

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

العادات الاجتماعية المرتبطة بالمناسبات السنوية في المجتمع الكويتي

د. يعقوب يوسف الكندري

قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

Social Customs Associated with Annual Events in Kuwaiti Society

Dr. Yagoub Yousif Al-Kandari

Department of Sociology and Social Work
Faculty of Social Sciences - University of Kuwait

جامعة
الكويت

مجلس
النشر العلمي



University
of Kuwait

Academic
Publication Council



ISSN: 1560 - 5248

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٣٢٠ - الحولية ٣١



Monograph 320 - Volume 31

١٤٣١هـ/٢٠١٠م (سبتمبر)

1431 A.H/2010 (September)

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات
اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم
الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها،
التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الجغرافيا، علم
النفس، العلوم السياسية.

الحولية الحادية والثلاثون
الرسالة العشرون بعد المئة الثالثة
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

هيئة التحرير

د. فاطمة إبراهيم آل خليفة

رئيسة هيئة التحرير

أ. د. أحمد الطوخي

قسم التاريخ

أ. د. حسن سيد أحمد أبو العيّن

قسم الجغرافيا

أ. د. علي أحمد الطراح

قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

أ. د. محمد عبدالمجيد الطويل

قسم اللغة العربية وآدابها

د. هاني أمين عازر

قسم اللغة الإنجليزية وآدابها

أ. د. بدر محمد الأنصاري

قسم علم النفس

د. عبدالله مشعل العنزي

قسم العلوم السياسية

د. جاسم سليمان الفهيد

قسم اللغة العربية وآدابها

مها إبراهيم المسعد

مديرة التحرير بالوكالة

الهيئة الاستشارية

أ. د. إبراهيم السعافين

قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

أ. د. حياة ناصر الحجي

قسم التاريخ - جامعة الكويت

أ. د. أحمد عثمان

قسم الدراسات اليونانية واللاتينية

جامعة القاهرة

أ. د. عبدالقادر الفاسي الفهري

قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

أ. د. إسماعيل صبري مقلد

قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ. د. ماري تريز عبدالمسيح

قسم اللغة الإنجليزية - جامعة الكويت

أ. د. إمام عبدالفتاح إمام

قسم الفلسفة - جامعة عين شمس

أ. د. محمد غانم الرميحي

قسم الاجتماع - جامعة الكويت

أ. د. حمدي حسن أبو العينين

عميد كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

أ. د. محمد محمود إبراهيم الديب

قسم الجغرافيا - جامعة عين شمس

أ. د. محمود السيد أبو النيل

قسم علم النفس - جامعة عين شمس

قواعد النشر في

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

- ١ - حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، تنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية العربية والأجنبية في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والإنسانية.
- ٢ - تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية، باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا تتجاوز صفحات متن أي بحث ٢٠٠ صفحة، ولا تقل عن ٥٠ صفحة (في المتن دون الهوامش والمراجع).
- ٣ - قواعد تسليم البحوث:
 - أ - يقدم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ، على ورق (A4)، وعلى مسافة واحدة، وبنط (١٤)، مع القرص المرن الخاص به.
 - ب - يرفق الباحث ملخصاً للبحث مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية؛ في حدود ١٥٠ كلمة للغة العربية، و٢٠٠ كلمة للغة الإنجليزية.
 - ج - يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.
 - د - يقدم الباحث إقراراً كتابياً بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها.
 - هـ - تقدم الخرائط، والأشكال، والرسوم بأصولها الصالحة للطباعة، أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع، مع ضرورة تقديم الشريحة الأصلية للصور الملونة.
 - و - في حال رغبة الباحث نشر الصور، أو الخرائط، أو الأشكال البيانية ملونة، يلتزم دفع تكاليفها.
- ٤ - يراعي الباحث عند كتابة هوامش البحث ومصادره ومراجعته ما يلي:
 - أولاً - الهوامش:
 - أ - توضع الهوامش في نهاية كل فصل، أو في نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.
 - ب - ترتب أرقام التوثيق بطريقة متسلسلة حتى نهاية كل فصل، أو حتى نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.
 - ج - تثبت الهوامش عند ذكرها لأول مرة كاملة على النحو التالي:
اسم المؤلف، عنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، رقم الطبعة / رقم الجزء، مكان النشر، اسم الناشر، سنة النشر / رقم الصفحة.

مثال:

- أحمد محمد عبد الخالق، معجم الألفاظ الشخصية، الطبعة الأولى - دولة الكويت، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، ٢٠٠٠م / ص ١٥.
* المرجع السابق، ص ٢٦.

- وفي حالة وجود فاصل هامش مختلف يذكر على النحو التالي:
* أحمد عبد الخالق، معجم الألفاظ الشخصية - ص ٣٥.

ثانياً - المصادر والمراجع:

يرتب ثبت المصادر والمراجع ترتيباً ألفبائياً، بحسب الأسماء المشهورة للمؤلفين. ويتبع في إثباتها ما يلي:
اسم المؤلف، عنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، اسم المحقق أو الشارح أو المترجم، رقم الطبعة، اسم الناشر، مكان النشر، السنة.

مثال:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب «الحيوان»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ١٩٦٥م.

٥ - شروط قبول الأبحاث في الحوليات:

- أ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.
- ب - أصول البحوث المقدمة للنشر لا ترد ولا تسترجع، سواء أنشئت أم لم تنشر.
- ج - لا يجوز نشر البحوث في جهات أخرى بعد موافقة الحوليات على نشرها، وإذا ثبت ذلك، فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.
- د - يمكن للباحث نشر بحثه في جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي مسبق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات - على الأقل - على نشره في الحوليات.

هـ - تمنح المجلة للباحث خمسين نسخة من بحثه المنشور إهداء.

٦ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيسة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي: 72454

الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

<http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS>

E-mail: aass@ku.edu.kw

الرسالة ٣٢٠

العادات الاجتماعية المرتبطة بالمناسبات السنية في المجتمع الكويتي*

د. يعقوب يوسف الكندري
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

* تم تمويل هذه الدراسة من قبل إدارة الأبحاث بجامعة الكويت، رقم المشروع OS02/05.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الحادية والثلاثون - ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

المؤلف:

د. يعقوب يوسف الكندري

- دكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة USA, Ohio State University، ١٩٩٨.
- عميد كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، (٢٠٠٥ - ٢٠٠٨).
- عميد كلية الدراسات العليا المساعد للشؤون الطلابية، (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥).
- أستاذ مشارك - قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية (٢٠٠٤).
- أستاذ زائر في جامعة ولاية أوهايو The Ohio State University، الولايات المتحدة الأمريكية (٢٠١٠).

الإنتاج العلمي:

أولاً - الكتب:

- ١ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٢). الديوانية الكويتية: دورها الاجتماعي والسياسي. الكويت: دار البلاغ.
- ٢ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٣). الثقافة والصحة والمرض: رؤية جديدة في الأنثروبولوجيا المعاصرة. الكويت: مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت.
- ٣ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٥). «الاستبيان» تصميمه وطرق المعالجة الإحصائية في العلوم الاجتماعية والسلوكية. بيروت: دار الأحباب.
- ٤ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٦). طرق البحث الكمية والكيفية في العلوم الاجتماعية والسلوكية. الكويت: مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت.
- ٥ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٦). طرق البحث عن المعلومات من خلال شبكة الإنترنت. الكويت: مكتبة المنار.
- ٦ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٨). العادات والتقاليد المرتبطة بمرحلة الوفاة في المجتمع الكويتي. الكويت: جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.
- ٧ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠١٠). التغير والحداثة: الأسرة الكويتية أنموذجاً. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.
- ٨ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠١٠). قضايا حياتية من واقع الحياة الاجتماعية (٤ أجزاء). القاهرة: المكتبة العصرية.

ثانياً - الأبحاث:

- ٩ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٦). زواج الأقارب وعلاقته بالاستقرار الأسري في دولة الكويت. مجلة الآداب والعلوم - جامعة قطر، ٩: ٢٨-٣٩.
- ١٠ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٦). زواج الأقارب في الكويت وعلاقته ببعض المستويات الاجتماعية والثقافية. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية. جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي. الرسالة ٢٥٢ - الحولية ٢٧.
- ١١ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٦). محددات الأمن الاجتماعي للمجتمع الكويتي: رؤية سوسيولوجية. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. ١٢٠، سنة ٣٢: ٧٥-١٢٣.
- ١٢ - يعقوب يوسف الكندري وعفاف الرشيد (٢٠٠٦). أساليب المعاملة الوالدية السلبية وعلاقتها ببعض المتغيرات: دراسة مقارنة لأبناء الشهداء وأبناء غير الشهداء في المجتمع الكويتي. مجلة الطفولة العربية. ٧(٢٦): ٨-٢٣.
- 13 - Al-Kandari, Y (2007). Prevalence of Obesity in Kuwait and its Relation to Sociocultural Variables. *Obesity Reviews*. 71: 147-154.
- 14 - Al-Kandari, Y(2007). Fertility and its relation with sociocultural factors in Kuwaiti Society. *Eastern Mediterranean Medical Journal*. 13(6): 1364-1371.
- 15 - Abdel-Khaled, Ahmed and Al-Kandari, Yagoub (2007). Death Anxiety in Kuwaiti Middle - Aged Personnel. *OMEGA: Journal of Death and dying*.
- 16 - Al-Kandari, Yagoub (in press). The affect of Internet use on teens and youth in Kuwaiti society. *Perston Journal of Social Sciences*. 2008.
- ١٧ - يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٨). الديوانية الكويتية وأثرها على صحة المسن في المجتمع الكويتي. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. ١٣١: ٣٤.
- ١٨ - يعقوب الكندري (٢٠٠٧). الاستقرار الأسري: دراسة مقارنة بين الوضع الاجتماعي لأسر الشهداء ولأسر غير الشهداء. مجلة شؤون اجتماعية - الجامعة الأمريكية - الشارقة.
- 19 - Al-Kandari, Y (2007). The Health consequences of consanguineous marriage in Kuwait. *Anthropology of Middle East*. 2(2): pp: 74-86.

المحتوى

١١	ملخص
١٣	المقدمة
١٩	الجزء الأول - الإطار النظري للدراسة:
١٩	الثقافة وخصائص المجتمع الكويتي
٢٣	الوظيفة الاجتماعية للعادات الاجتماعية والممارسات الحياتية
٢٥	العادات الاجتماعية في المجتمع الكويتي
٢٧	المناسبات السنوية العامة
٣١	الجزء الثاني - منهجية الدراسة وأهميتها:
٣١	أداة جمع البيانات
٣٤	إجراءات الدراسة
٣٥	الترتيب والإعداد للمقابلة
٣٦	مرحلة المقابلة الفعلية
٣٧	تفريغ البيانات وتصنيفها
٣٨	حالات الدراسة الميدانية
٤٠	مجال الدراسة البشري والجغرافي والزمني
٤٠	الصعوبات التي واجهت الباحث
٤٣	الجزء الثالث - الدراسة الميدانية:
٤٣	أولاً - رأس السنة الهجرية
٥١	ثانياً - عاشوراء
٦٠	ثالثاً - المولد النبوي
٧٤	رابعاً - شهر رجب

٧٨		خامساً - شهر شعبان
٨٨		سادساً - منتصف شهر شعبان
٩١		سابعاً - شهر رمضان
١٣١		ثامناً - ليلة القدر
١٣٥		تاسعاً - عيد الفطر المبارك
١٥٤		عاشراً - الحج
١٧٣		الحادي عشر- عيد الأضحى المبارك
١٨٠		الثاني عشر- مناسبات سنوية أخرى متفرقة
١٨٩		- الجزء الرابع - مناقشة النتائج:
١٩٩		- المراجع
٢٠٣		- الملاحق

المخلص

تهدف الدراسة إلى تسجيل وتوثيق العادات والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بدورة العام في المجتمع المحلي والمتمثلة في المناسبات التي يحتفل بها أفراد المجتمع المحلي، إضافة إلى مقارنة هذه العادات والممارسات بالثقافات الفرعية المتعددة داخل المجتمع. هذا بالإضافة إلى النظر في عمليات التغير الاجتماعي والثقافي التي طرأت عليها. وقد تم الاعتماد على عدد ٢٥ راوٍ (١٥ من الذكور، ١٠ من الإناث) داخل المجتمع الكويتي وقد تم اختيارهم بدقة. كما تم تطبيق المقابلة من خلال الاعتماد على دليل خاص بتسجيل وتوثيق تقاليد دورة العام (دورة الاحتفالات السنوية) المعتمد من قبل مركز التراث الشعبي التابع لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وقد حرص الباحث على أن تشمل الدراسة مختلف شرائح المجتمع لضمان تمثيل المجتمع المحلي. علاوة على أنه قد تم تسجيل العادات والتقاليد المرتبطة ببعض المناسبات الدينية، وبعض المناسبات المحلية المتعددة خلال هذه الدراسة. من مثل تسجيل العادات الخاصة برأس السنة الهجرية، وعاشوراء، والمولد النبوي، وشهر رجب، وشهري شعبان ورمضان، وليلة القدر، وعيد الفطر، والحج، وعيد الأضحى المبارك، بالإضافة إلى مناسبات أخرى متفرقة. ولقد تم تسجيل بعض الاختلافات الثقافية بين الفئات الاجتماعية، بالإضافة إلى تسجيل بعض من العادات المتشابهة في بعض من هذه العادات.

مقدمة

اهتم الباحثون في مجال العلوم الاجتماعية بدراسة العادات والتقاليد الاجتماعية. فتعتبر دراسة العادات والتقاليد من الاهتمامات البحثية للمتخصصين والعاملين في حقل الاجتماع والأنثروبولوجيا بشكل خاص وأكثر تحديداً. ولا شك أن هناك العديد من الأطر النظرية التي تناولت موضوع العادات والتقاليد بشكل عام، وكذلك العديد من الأطر التطبيقية التي طرحت هذا الموضوع من جوانب مختلفة. هذه الدراسة تناقش العادات والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بالاحتفالات الخاصة بالمناسبات السنوية، تلك المناسبات التي ارتبطت بدورة العام. وارتبطت المناسبات السنوية بشكل عام بمناسبات دينية. فجاءت هذه الدراسة للوقوف على هذه العادات والتقاليد المرتبطة بالمناسبات السنوية خلال العام. فالعادات والتقاليد هي جزء من عناصر الثقافة التي تعكس هوية المجتمع، وكذلك تعكس باختلافاتها اختلاف الثقافات الفرعية.

وقد تم عرض هذه المناسبات بشكل عام في المجتمعين التقليدي والحديث، وعرض للعادات والتقاليد المرتبطة بهذين المجتمعين. ولقد حرص الباحث على أن يستشهد في كثير من الأحيان بعبارات وكلمات المبحوثين أنفسهم، حتى تكون أصدق وأكثر واقعية لوصف وعرض شعور المبحوثين من الاحتفالية الخاصة بالمناسبة السنوية.

وعلى الرغم من مشقة العمل الميداني، والجهد المبذول في إعداد المادة الأثنوجرافية التي تأخذ وقتاً أطول نسبياً في إعدادها وتصنيفها وكتابة التقرير النهائي الخاص بها، على الرغم من ذلك، فإن العمل الميداني يمزج بين المتعة والجدية. شعر الباحث من خلال كتابة التقرير الخاص بهذه الدراسة بما يشعر به الكاتب القصصي أو الروائي الذي يعيش حياة شخصياته. ولعل هذا هو جزء من سمات العمل الميداني الأثنوجرافي والباحث الأثنوجرافي الميداني يعيش الأحداث والوقائع

التي يرويها المبحوثون. فالرواة قد أثروا مادة هذا العمل بالعديد من الأفكار والآراء، وقد عاش من خلالها الباحث معهم. وكما حرص هنا على التركيز على مجموعة محددة من الرواة القادرين على الإدلاء بالمعلومات بشكل مبسط وسهل وواضح مع التأكيد على الرواة الآخرين لتدعيم وتحديد صدقهم كما جاء في المنهج. فقد قام هؤلاء الرواة بعرض مميز للمادة الأثنوجرافية، والتي عاش فيها الباحث معهم من خلال ما عرضه.

وتقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية: شمل القسم الأول منها الإطار النظري للدراسة والذي من خلاله عرض الباحث بعضاً من السمات السكانية والجغرافية والتاريخية للمجتمع المحلي، ومن ثم تم عرض للمفاهيم الرئيسية للدراسة المتمثلة في العادات الاجتماعية، والوظيفة الاجتماعية لهذه العادات، ومن ثم عرض المناسبات السنوية وتحديدها. وفي القسم الثاني من هذه الدراسة تم عرض المنهجية الخاصة بها مع عرض أهمية البحث والهدف منه والتساؤلات الخاصة بالدراسة، والطريقة المنهجية الخاصة بهذه الدراسة، والدليل المستخدم ومحتوياته، وما مرت فيه عملية جمع البيانات وطرق جمعها.

أما القسم الثالث والأخير فهو ينقسم بشكل عام إلى أربعة عشر عنصراً، وهو الجزء المرتبط بالدراسة الميدانية. وقد تم البدء بهذه المناسبات وفقاً لما جاء من ترتيب في الدليل العلمي الخاص بجمع المادة الأثنوجرافية، والمقسمة حسب السنة الهجرية. فبدأ هذا الجزء بعرض العادات الخاصة بالاحتفالات المرتبطة برأس السنة الهجرية، ومن ثم احتفالات المولد النبوي، ثم مطلع شهر رجب، والسابع والعشرين منه والمتمثل في ليلة الإسراء والمعراج، وبعد ذلك شهر شعبان ومطلعه، والخامس عشر منه، ومن ثم يأتي الاحتفال بشهر رمضان المبارك والعادات المرتبطة به، والذي شمل الجزء الأكبر نظراً لتعدد المناسبات والطرق والأساليب الحياتية الثقافية فيه، وكذلك ليلة القدر، وبعد ذلك تم عرض العادات المرتبطة بعيد الفطر السعيد مع التركيز على ستة الأيام الأولى من شهر شوال، ومن ثم عيد الأضحى المبارك والعادات المرتبطة بالحج. وأخيراً تم عرض عام لمناسبات أخرى متفرقة تحدث خلال العام.

أهمية الدراسة:

تتعلق أهمية الدراسة في أمرين رئيسيين: يتمثل الأمر الأول بالنقص في الدراسات والأبحاث التراثية التي تتناول المواضيع الخاصة بالمناسبات والأعياد السنوية في الكويت. فالدراسة في هذا الموضوع بالتحديد نادرة، بالإضافة إلى النقص الكمي الكبير في المكتبة التراثية المحلية بشكل عام. ففي الوقت الذي أشبعت الدراسات الغربية المؤلفات عن تاريخ وتراث مجتمعاتهم، نجد أن الدراسات المحلية التي تتناول التراث الشعبي والعادات والتقاليد العامة قليلة جداً بل نادرة في المكتبة المحلية. ولذلك، برزت أهمية الدراسة الحالية. وأما الأمر الآخر الذي يعزز من أهمية الدراسة فهو كشفها عن هوية المجتمع المحلي، وذلك بهدف فهم عام لثقافة هذا المجتمع. وهناك جانب آخر مهم في الموضوع، وهو المرتبط بقضية الحصول على المعلومات من الرواة كبار السن، وممن حفظ الأحداث في المجتمع التقليدي. فاستثمار وجود هذه الشريحة في الإدلاء بمعلومات هي قضية مهمة، وهي التي تحتم علينا السعي جاهدين نحو توثيق التراث قبل اندثاره من عقول الرواة. فكل يوم يمر، نحن معرضون لفقدان التوثيق من عقول هؤلاء الرواة.

هدف الدراسة:

تركز الدراسة على دراسة العادات والتقاليد وطرق الحياة الخاصة بالاحتفالات والأعياد والمناسبات التي تحدث خلال العام. كما تركز على دورة العام للمناسبات، وما تحتويه من احتفالات متعددة، وتقف بشكل مباشر على تسجيل الوقائع والأحداث والروايات المتعددة بهدف توثيقها. فتهدف الدراسة بشكل أساسي إلى الكشف عن جزء من هوية المجتمع الكويتي من خلال تسجيل لهذه العادات والممارسات الشعبية، وما يحدث في الثقافة المحلية.

وبالإضافة إلى محاولة الكشف عن جزء من هوية المجتمع المحلي من خلال تسجيل لهذه العادات، وتحاول الدراسة - أيضاً - تسليط الضوء على الاختلاف والتشابه بين الثقافات الفرعية المتعددة داخل المجتمع الكويتي. ومن المعروف أن -

وعلى مستوى الثقافة الواحدة - هناك العديد من الثقافات الفرعية التي تختلف فيما بينها بطرق حياتها وممارستها وعاداتها، ومن جانب آخر تتشابه في إطار الكلية، وتشكل ثقافة المجتمع المحدد. الدراسة هنا تحاول تسليط الضوء على العادات الاجتماعية والممارسات والطقوس وغيرها من الطرق الحياتية في المناسبات والأعياد في إطار التمايز الثقافي بين الثقافات والشرائح الاجتماعية المختلفة من جهة، وفي إطار الثقافة الكلية من جهة أخرى.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الممارسات والطقوس لا يخرج بعضها عن نطاق الشعائر والطقوس الدينية وما تفرضه من بعض الأساليب المحددة والواضحة التي يعينها أبناء الثقافة المحلية باختلاف معتقداتهم. إلا أن هذه الممارسات تخرج في كثير منها عن الممارسات الدينية المتفق عليها أو المنصوص عليها في السنن النبوية. إن الثقافة الإسلامية المسيطرة على المجتمع المحلي وأفراده تفرض مجموعة من الممارسات العامة باختلاف المذهب سواء السني والشيوعي على الأفراد في العديد منها، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك العديد من هذه الممارسات دخلت في إطار العادات والتقاليد المحلية، والتي تحاول الدراسة الحالية كشفه وتسجيله من خلال أداة البحث.

لا يمكن بأي حال من الأحوال دراسة الظواهر الاجتماعية والمشكلات المتعددة داخل المجتمع، إلا من خلال فهم ثقافته. فالبحث الحالي هو إسهام في فهم هوية وثقافة المجتمع المحلي والمتمثل بدراسة نمط محدد من العادات الاجتماعية والممارسات الخاصة في الأعياد والمناسبات السنوية.

ولعلنا هنا لابد من تقديم الشكر الجزيل لكل من أسهم في إنجاح هذه الدراسة. فالشكر والتقدير إلى جامعي البيانات من مساعدي الباحث الذي كان لهم الدور البارز والمميز في إنجاح هذا العمل على الرغم من الجهد الكبير الذي بذلوه. فجمع المادة الأثنوجرافية ليس سهلاً في البحث الميداني. ولولا تعاونهم وإسهامهم المخلص لما خرجت الدراسة بهذا الشكل. فالشكر والتقدير إلى كل من الأستاذ محمد

الضويحي، والأستاذ جاسم الكندري، والأستاذ عدنان الإبراهيم، والأستاذة صبيحة الصلال، والأستاذة رقية الفرس، والأستاذة عزيزة البسام، والأستاذة سهام الصانع. وكذلك لا يسعني إلا أن أشكر أيضا الدكتور يوسف غلوم على مساعدته وتوضيحه العديد من الأمور الثقافية المرتبطة بالبحث والعادات الممارسة. فلهؤلاء جميعا جلّ الشكر والتقدير.

ولا بد هنا من الإشارة إلى أن فكرة بداية هذه الدراسة جاءت بعد طلب من مركز التراث الشعبي في قطر والتابع لمنظمة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. فقد جاءت الفكرة أساسا من المركز بعد قيامه بتكليفي للقيام بهذا المشروع الخاص بالمركز، ولم يكتب لهذا التكليف الدوام وذلك بعد ما صدر قرار خاص بحل المركز وإلحاق تبعيته إلى جهات أخرى. فكان لزاماً على الباحث أن يقوم باستكمال الفكرة، والبدء بالدراسة، وجمع البيانات، والكتابة عن العادات المرتبطة بالاحتفالات السنوية. فشغفي وحبّي للعمل الميداني أولاً، ولارتباطه مع اهتماماتي البحثية ثانياً، ولاستكمال هذا المجال من دراساتي الميدانية ثالثاً كانت جميعها عوامل دفعت الباحث لاستكمال الدراسة والمضي قدماً بإعدادها، والتخطيط مستقبلاً لاستكمال جوانب ثقافية أخرى في ثقافة المجتمع المحلي.

وأخيراً - وليس آخراً - أتمنى أن يحصل هذا العمل على الرضا المطلوب، وأن يحقق الفائدة، وأن يكون إضافة جيدة ومناسبة للمكتبة المحلية وللمكتبة التراثية. وأتمنى أيضاً أن تكون هذه الدراسة مكملة للدراسات الميدانية ذات الطبيعة نفسها، والتي تم إعدادها ونشرها في هذا المجال.

الجزء الأول الإطار النظري للدراسة

الثقافة وخصائص المجتمع الكويتي:

عند الحديث عن مفهوم الثقافة، فإنه يتبادر إلى أذهان المتخصصين مباشرة ذلك التعريف الشهير لإدوارد بيرنت تايلور (١٨٧١) والذي عرفها بأنها: " ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعادات والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والقانون، وجميع القدرات التي يكتسبها الإنسان كونه عضواً في المجتمع " (Tylor, 1871; P.1). فالثقافة على حد تعريف تايلور مركب ومزيج من مجموعة من طرق الحياة والأساليب المعيشية التي تتميز بها مجموعة سكانية تجعلها تختلف عن مجموعة أخرى، وتكون هي بحد ذاتها مجموعة متوافقة مع هذه الطرق والأساليب المعيشية من عادات وتقاليده وفكر ورأي وغيره كما ذكرها. وهذا لا يعني بكل تأكيد أن هناك تجانساً أو تشابهاً تاماً بين المجموعة السكانية ذات الثقافة الواحدة، وذلك بحكم الاختلافات التي تنطلق من الفرد بشخصه، ومن ثم إلى الدائرة الأكبر التي تمثل الأسرة، ثم العائلة، والقبيلة، والطائفة، وهكذا. فالاختلافات الشخصية والفردية موجودة، ولكنها في إطار الكلية تتشابه بغض النظر عن الاختلافات في هذه الصفات كما يوضحها ويتبناها أصحاب مدرسة الثقافة والشخصية أمثال مارجريت ميد، وروت بنيدكت. وهذا أيضاً يعطي جانباً آخر في مفهوم الثقافة والذي ينطلق ويقسم إلى ثقافات فرعية داخل الثقافة الرئيسية. أي بمعنى أن هناك سمات ثقافية تتميز بها مجموعة سكانية محددة داخل المجتمع الأكبر أو داخل الثقافة الأم. فهناك العديد من الثقافات الفرعية ضمن الثقافة الأم.

وهذا هو بكل تأكيد حال الثقافة المحلية التي تنطلق من ثقافات فرعية تتشابه في بعض الأساليب الحياتية فيما بينها، وتختلف عن الثقافات الفرعية الأخرى، ولكنها

في محصلتها النهائية تتشابه في شكلها العام مكونة ثقافة المجتمع الكويتي. فهذه الثقافة لها خصائصها التي تجعلها تختلف عن ثقافات أخرى مجاورة. فهناك طرق وأساليب حياة وعادات وتقاليد تتشابه في شكلها العام لثقافة المجتمع الكويتي، وهناك اختلاف في الثقافات الفرعية لهذه الممارسات وطرق الحياة وكذلك العادات.

ويشير محمد الرميحي (١٩٩٥، ص ٣٠٠-٣٠٧) في إطار الاختلافات الثقافية داخل المجتمع التقليدي في المجتمع الكويتي إلى وجود ثلاثة روافد ثقافية ارتبطت بشكل مباشر بأساليب الإنتاج. انطلقت هذه الأساليب الإنتاجية معتمدة على روافد ثقافية تمثلت في المجتمع الرعوي والذي كان يعتبر المجتمع السائد والأكثر انتشاراً، والمجتمع الزراعي والمنتشر في بعض المناطق والواحات الزراعية، وأخيراً المجتمع البحري المرتبط بصيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ والتجارة البحرية. هذه المجتمعات الثقافية الثلاثة ارتبطت بشكل مباشر بالمنشط الاقتصادية، بمعنى أن المنشط الاقتصادية هي التي شكلت ثقافة هذه المجتمعات الفرعية داخل المجتمع المحلي الذي يتميز أيضاً بدوره بوجود ثقافة وخصائص محددة له. لقد انعكست هذه المنشط الاقتصادية على الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد المحلية وطرق الحياة وأساليبها. ففي الجانب الخاص بالحياة البحرية يشير - على سبيل المثال - عبد العزيز حسين (١٩٩٤) إلى أن الانعكاس الاقتصادي لمهنة الغوص تمثل "في العلاقات الفردية بين الناس كالثقة المتبادلة، والاعتماد على كلمة الشرف في المعاملات، وتتمثل في تكوين الأسرة ومكانة ربها فيها، تلك المكانة التي تشبه مكانة النوخة من بحارة سفينته، وتتمثل في التعاون البالغ بين أبناء المجتمع، ذلك التعاون الذي يبدو واضحاً في تعاون بحارة السفينة الواحدة.. فكأنما الحياة في الكويت.. صورة مكبرة من الحياة على ظهر السفينة.." (ص: ٥٨).

لقد شكل النظام القبلي في حياة البادية والرعي ثقافة محددة تمثلت في تقاليد وعادات وطرق حياة ارتبطت بهذا المجتمع وميزته عن غيره من الثقافات الأخرى. فارتبط ذلك بنظام القيم وطرق الحياة، كما يشير إليها عبد العزيز حسين (١٩٩٤)،

ص ص:٦٣-٦٨) في نظام الزواج، والنظام الطبقي المرتبط به المتمثل في الأصالة والقبيلة والنسب الخالص الذي يحدد على أثره مدى صلاحية وكفاءة هذا الزواج على حد قوله، والذي انعكس إلى الوقت الراهن وتأثيره على الحياة الاجتماعية فيها. هذا بالإضافة إلى التأثير بعادات الصحراء من طرق الحياة الخاصة بالغناء والرقص ومراسم الأفراح والشعر والأفراح والأعياد والمناسبات المختلفة، والتي تمارس من خلالها مجموعة من العادات والتقاليد المتعددة المرتبطة بحياة البادية كرقصة الحرب التي تقام استعداداً للغزوات وارتباطاً بهذه الحياة. ويشير كذلك بدر الدين الخصوصي (١٩٨٧، ص ص: ٨٦-٩١) أيضاً إلى بعض العادات المرتبطة بتراث البادية المتمثلة بطريقة المساكن وعادات الاتصال بين الرجال، ونظام الديوانية الكويتية، والعادات المرتبطة بفنون الحرب والفروسية والصيد والقنص، ونظام التقاضي، والمجالس، وعلاج المرضى، والعادات المرتبطة بنظام الأسرة والمصاهرة واحترام الكبير، وغيرها من الخصائص التي انعكست على منظومة القيم الاجتماعية. فكما يشير، فإن البادية كان لها دورها البارز في تشكيل المجتمع الكويتي وإبراز خصائصه، وتركت بصمات واضحة في تاريخ وثقافة المجتمع الكويتي. ويفصل في جانب آخر محمد الحداد (١٩٨٧، ص ص: ٣١-٣٩) في القضايا المرتبطة في المسكن، والزبي، والزينة، والطعام والشراب، والمعرفة التكنولوجية، والأمراض والعلاج، تلك الخصائص المميزة لحياة البادية ومميزة لثقافة هذا المجتمع بالتحديد. أما الثقافة الأخرى وهي ثقافة المجتمع الزراعي. ففي المجتمع الكويتي كانت هناك ثلاث مناطق رئيسة للزراعة تتمثل في جزيرة فيلكا والجهداء والفنطاس، وهي مجتمعات صغيرة بالمقارنة بالمجتمعين الرعوي والبحري. وكان الفلاح يعمل أجيراً أو مالكاً للأرض الزراعية التي يكتسبها من الحاكم أو الملكية (عادل العبد الغني، ١٩٨٧، ص ١٨٣). ولاشك أيضاً أن هذه المناطق الجغرافية قد شكلت نظاماً اجتماعياً ارتبط بهذا النشاط الاقتصادي، فشكل نمطاً ثقافياً فرعياً داخل بناء المجتمع ككل. فالعادات والتقاليد المرتبطة بالمجتمع الرعوي والبحري هي بلا شك مختلفة بشكل كبير عن تلك

الموجودة في ثقافة المجتمع الزراعي على سبيل المثال، ولكن بشكل عام وفي إطار الكلية فهي ثقافة واحدة تمثلت في ثقافة المجتمع المحلي.

لقد تمازجت هذه الثقافات الثلاث في ثقافة المجتمع المحلي بعد عملية التغير الاجتماعي والثقافي التي تميزت بأنها سريعة داخل المجتمع إثر اكتشاف النفط وما تلاه من عمليات توطين أهل البادية في المدينة وامتزاج الشرائح الاجتماعية كافة داخل ثقافة المجتمع المحلي. فاعتبرت الكويت على حد تعبير عبد الله محمد عبد الرحمن (٢٠٠٠) من الدول التي أسهمت بدور إيجابي في عملية التوطين، والذي أدى إلى نمو الهجرة الداخلية والخارجية على حد سواء وزيادة المراكز الحضرية. ولعل أكثر الفئات تمازجاً وتداخلاً فرضته التغيرات التي تمت بين ما يسمى بالحضر والبدو. فعلى حد تعبير عبد الرسول الموسى (١٩٨٧)، أن البدو والحضر كانا يشكلان " .. عنصراً للتكامل لمجتمع يتكون وينمو، وكانت عملية التحضر في الكويت لها خصائصها وبدأت العلاقات الاجتماعية تتأثر بأبعاد تتعلق بالبعد الجغرافي الحديث (المساكن الحديثة وتوزيعها) والذي يعني اختلاف عملية التواصل والاتصال " (ص: ١٢٠ مرجع عبد الرسول الموسى).

ولعل هناك عنصراً آخر يرتبط بخصائص المجتمع المحلي، وهو ذو البعد الديني المذهبي، والمتمثل في الثقافة المرتبطة بالمذهب السني والمذهب الجعفري. فمن المعروف أن الغالبية في ثقافة المجتمع المحلي هم الذين ينتمون إلى المذهب السني، ويمثل المذهب الشيعي نسبة لأقلية داخل المجتمع حيث قدرت نسبتهم بأنها لا تتجاوز ٢٥٪ من إجمالي السكان (انظر شفيق الغبرا، ١٩٩٥، وفلاح المديرس، ١٩٩٩). وتمثل الغالبية السنية في المجتمع المحلي والتي ترجع أصولها إلى منطقة شبه الجزيرة العربية، وجنوب العراق، وبعض السنة من أصول إيرانية وبالتحديد القاطنون على الساحل الشرقي من الخليج العربي.

أما الشيعة في الكويت، فإنهم ينقسمون وفقاً للأساس العرقي إلى قسمين "شيعية من أصل عربي، وشيعية من أصل إيراني. الشيعة العرب المنحدرون من

الجزيرة العربية وبالتحديد من المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، ويطلق عليهم الحساوية نسبة إلى منطقة الإحساء، وكذلك هناك شيعة من أصل عربي هاجروا إلى الكويت من البحرين، ويطلق عليهم البحارنة، بالإضافة إلى فئة قليلة من الشيعة العرب الذين وفدوا من جنوب العراق. وأن الشيعة الذين جاءوا من إيران فيطلق عليهم العجم، وهم يشكلون نسبة كبيرة من شيعة الكويت... " (نقلاً عن فلاح المديرس، ١٩٩٩، ص ص ٦-٧).

هذا التفاوت الثقافي داخل المجتمع المحلي أفرز ممارسات وطقوساً وعادات وتقاليد اجتماعية مختلفة ومميزة لكل ثقافة. فكما سبقت الإشارة، أنه في إطار الكلية يتميز المجتمع المحلي بمجموعة من الثقافات المتجانسة، والتي تشكل ثقافة المجتمع عن ثقافة المجتمع الكويتي. ولكن هذا لا يمنع من وجود مجموعة من الممارسات وطرق الحياة والعادات التي تتميز بها كل ثقافة دون الأخرى، التي تشكل بذلك هويتها الفرعية داخل الهوية العامة أو الهوية المجتمعية. فالممارسات الحياتية وطرق وأساليب الحياة هي التي تميز ثقافة فرعية عن أخرى، وهي في إطارها الكلي تمثل ثقافة المجتمع، وهذا ما ينعكس على ثقافة المجتمع الكويتي.

الوظيفة الاجتماعية للعادات الاجتماعية والممارسات الحياتية:

للعادات الاجتماعية والتقاليد الشعبية والممارسات الحياتية وظائف اجتماعية متعددة. فقد أشار العديد من الباحثين في مجالي الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع إلى أهمية دراسة العادات الاجتماعية ودراسة الوظائف التي تؤديها سواء للفرد أو المجتمع على حد سواء. لقد جاء تاريخ النظرية الأنثروبولوجية والاجتماعية مركزاً على دراسة وظيفة العادات الاجتماعية انطلاقاً من فكر ومدرسة الاتجاه الوظيفي. فقد ركز رادكليف براون، ومالينوفسكي، وأميل دوكهيم، وإيفانز برتشارد، وغيرهم من أصحاب هذه المدرسة على دراسة العادات الاجتماعية ووظيفتها من المنظور الوظيفي. فأصحاب هذه المدرسة أسهبوا في دراسة الوظيفة الاجتماعية للعادات الاجتماعية بكونها عنصراً من العناصر الثقافية من خلال تحليلاتهم الاجتماعية والثقافية للمجتمع. فاختلّفوا من

منطلقات تحليلية متعددة في تفسيراتهم للوظيفة الاجتماعية. ففي هذا الصدد يشير على سبيل المثال هربرت سبنسر (١٨٨٤) صاحب الاتجاه التطوري والوظيفي إلى أن وظيفة أي عادة من العادات الاجتماعية في النهاية تدخل في إطار متكامل ومتقاطع مع الأجزاء الأخرى داخل المجتمع مشبهاً إياها - أي الوظيفة الاجتماعية للعناصر الثقافية - بالجسد والكائن الحي العضوي. فكل جزء يؤدي دوراً للكل ولبنائه. ويشير في هذا الصدد رادكليف براون (Radcliffe-Brown (1961 إلى أن وظيفة أي عادة من العادات الاجتماعية الموجودة داخل أي مجتمع من المجتمعات ما هي في النهاية إلا دور ومهمة تؤديها داخله بشكل متكامل. فهو يركز على الكل والجزء أيضاً وكيف تقوم الأجزاء بدورٍ في الكل. ويضيف مالينوفسكي Malinowski إلى أن العادات الاجتماعية مهما كان شكلها وحتى لو كانت شاذة، فإنها تقوم أيضاً بدورٍ داخل المجتمع (Garbarino, 1977) فهي إشارة إلى أن أي عادة من العادات المجتمعية وحتى لو كانت غريبة فإن لها وظيفة داخل المجتمع. وانطلق ميرتون (١٩٦٨) إلى ما أسماه بالنموذج الخاص بالوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة في إشارة واضحة إلى أن العادات الاجتماعية لها في واقعها وظيفة ظاهرة قد تكون موجودة وواضحة ومن أجلها قد ظهرت هذه العادة، ووظيفة كامنة غير مخطط لها بالظهور وظهرت. فتؤدي العادة الاجتماعية وظيفتين ظاهرة وكامنة، ومنها جاء تفسيره.

إن العادة الاجتماعية من المنطلق النظري الخاص بالمدرسة الوظيفية عبارة عن عنصر ثقافي يؤديه أبناء المجتمع الإنساني داخل المحيط الجغرافي، والذي في النهاية يؤدي وظيفة محددة. فوجود هذه العادات بحد ذاتها جاء لأنها تؤدي في النهاية وظائف محددة. وهذا ينطبق على جميع العادات الاجتماعية داخل المجتمع. ولعل أصحاب الاتجاه الوظيفي ركزوا على عملية التكامل والتفاعل بين الأجزاء والعناصر الثقافية مع بعضها البعض، وهذا يعني تفاعل وتداخل العادات الاجتماعية مع العناصر الثقافية الأخرى داخل أي مجتمع من المجتمعات. فطرق الحياة وأساليبها والعادات والتقاليد الاجتماعية الخاصة لأي ثقافة من الثقافات هي في النهاية تحقق هدفاً بحد ذاته، والذي يرتبط بأدائها دوراً اجتماعياً ضمن نطاق ومحيط المجتمع.

العادات الاجتماعية في المجتمع الكويتي:

لعل أكثر ما تتصف به الدراسات الخاصة بالعادات الاجتماعية في المجتمع المحلي بأنها نادرة. فهناك العديد من الكتب التراثية التي تتناول العادات والتقاليد، ولكن أكثر ما يميزها بأنها تركز على الجانب الوصفي دون أن يلعب التحليل دوراً أساسياً فيها. فهذا أبرز ما توصف بها هذه الأدبيات (انظر: يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٦) فتسجيل العادات الاجتماعية بدراسات علمية ذات منهج واضح ومحدد قد حظي بمجموعة قليلة من الدراسات، وخاصة تلك التي سجلت العادات المرتبطة بدورة الحياة اليومية.

وقد قام صلاح عطية صبيح (١٩٨٠) على سبيل المثال بدراسة لتسجيل العادات الاجتماعية المرتبطة بدورة الحياة في المجتمع الكويتي متمثلة في المراحل الثلاث الخاصة بعادات وتقاليد الولادة، وعادات وتقاليد الزواج، وأخيراً عادات الوفاة. فانطلق بدراسة الوظيفة الاجتماعية محاولاً قياس بعدي الثبات والتغير في هذه العادات والممارسات. وتعتبر دراسته من الدراسات الأولى في هذا المجال والتي تناولت الموضوع بإطار علمي ومنهجي، ولقد قام بدراسة الممارسات الاجتماعية لأبناء المجتمع المحلي وعرض من خلالها الممارسات الحياتية التي تمر على أفراد المجتمع كافة، والتي كشفت عن جزء من هويته. وبشكل أكثر تفصيلاً لدراسة مراحل الحياة المتعددة داخل المجتمع الكويتي قام محمود عودة (١٩٨٨) بدراسة أثنوجرافية جمع من خلالها وصنف العادات والتقاليد الخاصة بمرحلة الولادة وما قبلها، وما بعدها من خلال عرضه لهذه العادات من بداية الزواج وحتى حدوث الحمل والوحم، والعناية بالحامل وغيرها من الأمور المرتبطة بمرحلة ما قبل الولادة. ومن ثم عرض وتسجيل مرحلة الوضع والماسات الخاصة بها وتسجيل العادات المرتبطة بالولادة نفسها، ومكان الوضع والقائمين عليه والإجراءات المتبعة والملابس والعناية، وغيرها. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة ما بعد الوضع والتي سجلت عادات متمثلة في رضاعة الطفل، والخوف من حسد المولود أو لبن الأم والأغاني المرتبطة بالطفل، والعناية بالأم، والعناية بالطفل ودور الأب، والأغاني المتصلة بالميلاد والتسمية، والهدايا، والختان، وغيرها من العادات المرتبطة بها. (ص ص: ٧-٩).

وفي تفصيل آخر لجزء آخر من مراحل دورة الحياة، قامت دلال الزبن (١٩٩٤) بعرض وتسجيل العادات والتقاليد المرتبطة بمرحلة الزواج. فقامت بعرض وتسجيل هذه العادات والتقاليد ابتداءً من مرحلة ما قبل الزواج إلى مرحلة الزواج نفسها وما بعدها. عارضة من خلال تصنيف علمي ومنهجي للإجراءات التي تتم قبل مرحلة الزواج من خطوبة وتحديد قيمة المهر، والاختيار الزواجي و ليلة الحناء و ليلة الزفاف، والمراسم التي تتم خلال حفل الزواج، و ليلة الدخلة، و صباحية العروسين و تجهيزيهما والأسبوع، وغيرها من العادات الشعبية التي ارتبطت بهذه الممارسات.

وقام يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٢) بدراسة العادات والتقاليد المرتبطة بدورة الحياة المتمثلة بالمرحلة الأخيرة وهي مرحلة الوفاة. وتم تسجيل العادات الخاصة المرتبطة بمرحلة ما قبل الوفاة كالاستعداد للموت والعلاقات التي تنبئ بالموت وسلوك المحتضر والمحيطين به، ومن ثم مرحلة الوفاة نفسها بدءاً من الوفاة وتجهيز الميت للدفن والغسل، والتكفين، وتجهيز القبر والنعش والجنائز والمقبرة والدفن، بالإضافة إلى مرحلة ما بعد الوفاة المتمثلة بالتجهيز للعزاء والعزاء نفسه والحداد وزيارة القبور والصدقات والثواب. وقد تم تسجيل جميع العادات والتقاليد المرتبطة بهذه المرحلة داخل المجتمع المحلي.

فقد تناولت هذه الدراسات تسجيلاً للعادات والتقاليد المرتبطة بمراحل دورة الحياة في المجتمع المحلي، وشابهتها دراسات أخرى خاصة ببعض دول الخليج العربي. وهي دراسات علمية منهجية اتسمت بتسجيل ووصف وتحليل لهذه العادات والممارسات الحياتية. هذا بالإضافة إلى أنه قد قامت محاولات علمية وتراثية أخرى لتسجيل بعض العادات الاجتماعية والممارسات الشعبية في المجتمع المحلي، على سبيل المثال تلك الدراسة الخاصة بالأغاني الشعبية الكويتية (سيف مرزوق الشملان، ١٩٨٧)، ودراسة عن دور الديوانية الاجتماعي العام (يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٢؛ Abdullah, 1999)، هذا بالإضافة إلى العديد من الأدبيات والكتب

التراثية التي أسهمت في وصف العناصر الثقافية داخل المجتمع على الرغم من افتقارها إلى عنصر التحليل في كثير منها كما سبقت الإشارة.

المناسبات السنوية العامة:

خلال العام، هناك العديد من المناسبات العامة، والتي من خلالها يمارس أفراد المجتمع مجموعة من العادات والتقاليد المرتبطة بهذه المناسبات. ولابد هنا من التفريق بين نوعين من الممارسات: النوع الأول هي تلك المناسبات التي ترتبط بالمعتقدات الدينية. وهي خاصة بممارسات شرعية مستمدة من تعاليم دينية محددة، أما النوع الآخر، وهي تلك المناسبات التي لا ترتبط بالجانب الديني والعقائدي، وهي مناسبات إما أن تكون وطنية أو مناسبات عامة للمجتمع. ولعل من الجدير أن تتم الإشارة إليه أنه حتى المناسبات الدينية ذات البعد الشرعي ترتبط ببعض الممارسات وطرق الحياة والعادات التي ليست لها علاقة بالدين. فمن المعروف على سبيل المثال بأن شهر رمضان المبارك يعد من المناسبات الدينية، والتي تكثر من خلالها العديد من الطقوس والممارسات الحياتية والعادات الثقافية التي لا ترتبط بأصول شرعية. فالتدين هو في واقع الأمر ثقافة لما ينقله للمجتمع من قيم وأخلاقيات ووسائل وأدوات تكون ملزمة في كثير من الأوقات لمعتقدني هذا الدين، والذي في النهاية يعتبر توجيهاً محدداً لممارسات يلتزم بها معتنقو الديانة. ولكنه في المقابل، هناك بعض العادات التي ليست لها علاقة بالممارسات الشرعية تظهر بشكل واضح نتيجة لهذه المناسبة كما سنراها فيما بعد، والتي قد تختلف من مجموعة سكانية لأخرى.

ولعل دراسة خاصة تتعلق بتسجيل العادات والتقاليد والممارسات الشعبية المتعلقة بدورة العام (دورة الاحتفالات السنوية) تعد من القضايا المهمة والتي لم يتم التطرق إليها بالوصف والتحليل في المجتمع المحلي. فهناك العديد من الممارسات الشعبية والعادات الاجتماعية المرتبطة بالمناسبات والأعياد المتعددة خلال العام. وتنحصر هذه المناسبات في العادات والتقاليد المرتبطة بالمناسبات الدينية أو ذات الطابع الديني مثل تلك العادات ذات العلاقة بمناسبة عاشوراء، والمولد النبوي، وليلة

الإسراء والمعراج، وشهر شعبان ورمضان، وليلة القدر، وعيد الفطر وعيد الأضحى والحج، وغيرها من هذه المناسبات. إضافة إلى العادات والتقاليد الشعبية المرتبطة بمناسبات اجتماعية أو اقتصادية، وخاصة تلك الموجودة في حياة المجتمع المحلي التقليدي مثل ما يسمى بالغوص الكبير، والغوص الصغير، والمناسبات المحلية والوطنية.

ولعلنا هنا نقف على مجموعة من المناسبات ونقوم بتعريفها وتحديدها كما جاءت في الأدبيات المختلفة، والتي من الممكن عرضها بالآتي:

شهر رمضان: شهر رمضان هو الشهر التاسع من شهور السنة وفق التقويم الهجري. سمي بهذا الاسم عام ١٢ هـ على وجه التقريب، وذلك في عهد كلاب بن مرة الجد الخامس للرسول - صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم - واشتق اسمه من الرمش، وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس، ذلك أنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي هي فيها، فوافق رمضان أيام (رمض) الحر وشدته فسمي به، ووافق جمادى الأولى وجمادى الآخرة أيام تجمد الماء في الشتاء... وهكذا... ويقول بعض العلماء إن اسم رمضان مأخوذ من رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش.. (الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٩٦: ص ٢٧٣).

ليلة القدر: هي ليلة - باعتقاد المسلمين - أفضل ليالي السنة، ويستحب طلبها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان. وللعلماء آراء في تعيين هذه الليلة، فمنهم من يرى أنها ليلة الحادي والعشرين، ومنهم من يرى أنها ليلة الثالث والعشرين، ومنهم من يرى أنها ليلة الخامس والعشرين، ومنهم من ذهب إلى أنها ليلة التاسع والعشرين، ومنهم من قال إنها تنتقل في ليالي الوتر من العشر الأواخر، وأكثرهم على السابع والعشرين (السيد سابق، ١٩٩٩؛ ص: ٣٣٠).

عاشوراء: عاشوراء عند المسلمين هو اليوم العاشر من (أول شهور التقويم الهجري)، وعند اليهود: اليوم العاشر من تشرى (أول شهور التقويم العبري)

ويسمى أصلاً عيد الكبور أو صوم الكبور، كفارة عن بني إسرائيل لاتخاذهم العجل. فهو يوم مقدس عند اليهود ومخصص للصيام والصلاة، ويسمى أيضاً عند اليهود بعيد الغفران. وقد صادف اليوم استشهاد الحسين، ولذلك يعتبره الشيعة الإمامية يوم حزن يتصدقون فيه ويتقربون إلى الله (الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٩٦، ص: ١١٧٣). أما عند السنة فإنه يوم ديني لأنه ارتبط بوصية الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - بصيامه.

الحج: الحج لغة القصد، واصطلاحاً قصد بيت الله الحرام لأداء مناسك مخصوصة في زمن مخصوص. فرض الله الحج على المسلمين في أواخر السنة التاسعة للهجرة. وهو ركن من أركان الإسلام يتعين على كل مسلم أدائه متى ما كان بالغاً عاملاً مستطيعاً. ومن لم يكن مستطيعاً، وكان يملك المال وجب عليه أن ينيب من المسلمين من يحج عنه (الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٩٦، ص ٧٠).

المولد النبوي: وهو يوم مولد الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - الذي كان في يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول، والعاشر من أغسطس سنة ٥٧٠، وهو اليوم الذي حصلت فيه حادثة الفيل، حين جاء أبرهه لهدم الكعبة (أمين دويدار، دت، ص: ٤٢). ويحتفل العديد من المسلمين بهذا اليوم ابتهاجاً بمولد الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - لكونه رسول الأمة، وغير من مفاهيم الحياة الاجتماعية.

العيدان: وهما عيد الفطر السعيد، وعيد الأضحى المبارك. والعيد في اللغة كل يوم جمع، وقال الخليل: وكل يوم جمع عيد، كأنهم عادوا إليه. وما يعاود مرة بعد أخرى، وكل حال تعاود الإنسان، وكل يوم فيه مسرة (الجندي، ١٩٦٩؛ ص: ١٠٥). والأعياد عند المسلمين ثلاثة: عيدان كبيران في السنة، وهما عيد الفطر وعيد الأضحى، وعيد في الأسبوع وهو يوم الجمعة من كل أسبوع. وهي أيام مقدسة تجمع بين العبادة (صلاة أو ذكر وصدقة وتهليل وتسبيح وتكبير) وبين العادة (ما فيه توسع في الطعام والشراب والملبس والزينة والمرح والسرور وسائر الأعمال المستحبة)

(الموسوعة العربية العالمية، دت: ٢٩٩). وعيد الفطر هو الأيام الثلاثة الأولى من شهر شوال (الشهر العاشر هجري)، يلي صيام رمضان، ويعتبر اليوم الأخير من رمضان وقفة العيد الأصغر. وعيد الأضحى هو أربعة أيام تبدأ من عاشر ذي الحجة (الشهر ١٢ في التقويم الهجري) وهو عيد ديني تذبح به الأضحية، ويجتمع الحجاج قبله بيوم (٩ ذي الحجة) على عرفات بمكة، ويسمى ذلك اليوم وقفة عيد الأضحى (الموسوعة العربية الميسرة، ١٩٩٦؛ ص ص ١٢٤٦-١٢٤٧).

هذه بشكل عام المناسبات الدينية، وهناك العديد من المناسبات المحلية الخاصة بالأعياد الوطنية والمناسبات المحلية والتي سيتم مناقشتها وعرضها فيما بعد. فما تم عرضه هي مناسبات دينية تختلف بممارساتها الثقافية المختلفة. ولا بد من الإشارة إلى أنه عند دراسة العادات والتقاليد في المجتمع المحلي، فإن هناك فروقاً في الممارسات الشعبية بين الشرائح الاجتماعية المختلفة. وعلى الرغم من تجانس المجتمع المحلي نسبياً إلا أن هذه الفروق في العادات والتقاليد وطرق الحياة تعتبر واضحة وجلية، ومن هنا فإن عملية تحديد هذه الفروق الثقافية تعد عملية مهمة بالإضافة إلى تسجيل جميع العادات والتقاليد المرتبطة بدورة العام.

الجزء الثاني منهجية الدراسة وأهميتها

أداة جمع البيانات:

تم الاعتماد في جمع البيانات على أسلوب المقابلة المفتوحة لمجموعة من الرواة، وذلك من خلال الاعتماد على دليل الجامع الميداني الذي أعده مركز التراث الشعبي التابع لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. واعتمد الباحث في جمع البيانات من خلال الدليل المعد من قبل المركز، والذي يشمل جميع المناسبات التي تقع خلال العام. ولقد احتوى هذا الدليل على ١٥٨ سؤالاً، يشمل العديد منها بعض الأسئلة الفرعية الأخرى ذات العلاقة. ولقد غطى هذا الدليل موضوعين رئيسيين: الأول المرتبط بالعادات والتقاليد المرتبطة بالمناسبات الدينية، وذات الطابع الديني، والآخر المرتبط بالعادات والتقاليد المرتبطة بمناسبات اجتماعية أو اقتصادية، وهي الجزء الأقل الذي جاء في هذا الدليل.

فالموضوع الأول يغطي الجوانب والعادات والتقاليد الخاصة والمتعلقة بالجانب الديني والتي تشمل المناسبات الآتية:

- رأس السنة الهجرية.
- عاشوراء.
- المولد النبوي.
- مطلع شهر رجب.
- السابع والعشرين من رجب (ليلة الإسراء والمعراج)
- مطلع شهر شعبان.
- الخامس عشر من شعبان
- شهر رمضان المعظم.

- ليلة القدر.
- عيد الفطر المبارك.
- ستة أيام الأولى من شوال.
- عيد الأضحى المبارك.
- الحج.
- مناسبات أخرى متفرقة.

ويحتوي هذا الجزء على ١٥٢ سؤالاً من أصل الدليل.

والجانب أو الموضوع الآخر يتعلق بالعوادات والتقاليد المرتبطة بمناسبات اجتماعية واقتصادية والتي تمثلت بالآتي:

- الغوص الكبير
- الغوص الصغير
- الحصاد
- المناسبات المحلية
- المناسبات الوطنية

وهو الجزء الأصغر في الدليل، والذي يحتوي على ستة أسئلة فقط، ولم يتم الاستعانة بهذه الأسئلة وذلك لعدم ارتباطها بهدف الدراسة، بالإضافة إلى الحاجة إلى تفصيل أكبر فيها، وخاصة أنها تناقش مواضيع مهمة، لم يعطها الدليل بوجه نظر الباحث حقها.

ولابد من الإشارة إلى أن هذا الدليل قد تم إعداده خصيصاً متلائماً مع الثقافة الخليجية بشكل عام. فالأسئلة تدور حول العادات والتقاليد الخاصة التي يتم ممارستها في ثقافة دول الخليج العربي الستة. ولابد من الإشارة أيضاً إلى أن هناك خصوصية محددة لبعض الدول في هذه المناسبات دون غيرها، فهناك على سبيل المثال بعض المناسبات التي يتم ممارستها في مجتمع خليجي، لا نجد لها وجوداً أساساً في مجتمع آخر بحكم طبيعته. أو نجد أن هناك مجموعة من العادات والتقاليد

التي تسجل بشكل مكثف، ويحتوي المجتمع كثيراً من المعلومات عنها، بينما لا نجد لهذه الممارسات أي وجود يذكر، في مجتمع آخر لأي سبب أو محدوديتها، فنجد الحصاد مثلاً من الممكن أن تسجل ملاحظات وممارسات بشكل مكثف في سلطنة عمان، ولا نجد لهذه الممارسات أي شيء يذكر في الكويت، وذلك لاعتماد المجتمع بشكل قليل على الزراعة، وقد نجد مثلاً قوة النظام الديني السائد في بعض المجتمعات يجعل من الممارسات الخاصة بالمناسبات أقل بكثير من مجتمع آخر. ولذلك فقد تولد لدى الباحث من الحاجة إلى ما يسمى بتوطين الدليل، وذلك بعد طرح الموضوع على أفراد الثقافة أنفسهم. وهو الأمر الذي تم تدريب مساعدي الباحث وجامعي البيانات عليه، كما سيتم توضيحه فيما بعد.

فقد كانت أسئلة الدليل تستهدف الخطوط العريضة الخاصة للظواهر لدورة العام الخاصة بالمناسبات، وقد حاولت الدراسة تقديم وصف عن الممارسات التي تتم في هذه الدورة. فقد تم التعمق ببعض الأسئلة ذات الارتباط بالمجتمع الكويتي وهي الأغلب والأكثر، والمرور السريع على بعضها الآخر وذلك لارتباطها بمجتمعات أخرى أكثر، وهي التي تمثل نسبة قليلة جداً، هذا بالإضافة إلى أن مساعدي الباحث قد قاموا بالاعتماد على مجموعة محددة من الأسئلة مع بعض الرواة دون غيرها، وذلك لإدراكهم أن الراوي يمتلك معلومات خاصة في بعض المناسبات دون الأخرى.

ولابد من الإشارة أيضاً إلى أنه قد تم الاعتماد على طرح مجموعة أخرى من الأسئلة الإضافية التي توضح بعض المعاني والمفردات، وتستكمل بعض الأمور والنواقص. ولقد لجأ إليها جامعو البيانات متى ما دعت الحاجة إلى ذلك حتى يتم استيفاء البيانات الخاصة بعناصر هذه المناسبات بشكل ملائم. ولعل من أسئلة الدليل نأخذ على سبيل المثال تلك المتعلقة بمناسبة رأس السنة الهجرية، والتي تتمثل في: هل هناك احتفال برأس السنة الهجرية؟ ما مظاهر هذا الاحتفال إن وجد؟ وهل يحتفل الناس بطرقهم الخاصة؟ صف هذا الاحتفال؟ هل يتناول الناس أطعمة ذات

فائدة في هذه المناسبة؟ هل يرتدون ملابس خاصة؟..... وغيرها من الأسئلة التي تحاول أن تثير الراوي للإدلاء بالعديد من المعلومات الخاصة عن هذه المناسبة.

ولا شك أن الأداة تقيس جانبين زمنيين يتمثل بالحاضر والماضي. فالأداة تركز على الاختلافات الثقافية في إطار الثقافة العامة ما بين الممارسات والعادات والتقاليد في المجتمع الكويتي التقليدي، بالإضافة إلى الممارسات والعادات والتقاليد الموجودة حالياً والتي تمارس. ومن خلال الاختلافات الثقافية بين الرواة يتم الكشف عن أبرز أوجه الشبه والاختلافات في الثقافات الفرعية داخل المجتمع المحلي.

إجراءات الدراسة:

كما تمت الإشارة، اعتمدت الدراسة في عملية جمع البيانات على الرواة. فالمادة الأثنولوجرافية التي جمعت من قبل الرواة شكلت العنصر الرئيس لهذه الدراسة، والتي اعتمدت بشكل مباشر على إجراءات محددة منهجية راعت طبيعة الباحثين. فكان الرواة هم المصدر الرئيس لعملية جمع البيانات بالإضافة إلى الاعتماد المباشر على ما قد تمت كتابته عن المناسبات والأعياد والمتاحة في المكتبة المحلية، وذلك لتعزيز ما يتم ذكره من قبل الرواة من أقوال ومشاهدات وعرض، وعلى الرغم من ندرة هذه الدراسات والأبحاث التي تحدثت عن هذه المناسبات في الكويت، فإن بعض الكتب التراثية قد احتوت في بعض محتواها على إشارات وتفصيل عن هذه المناسبات والأعياد، والذي دفع الباحث إلى تعزيز ما قد جاء في عرض الرواة. فالمادة المكتبية كانت عنصراً رئيساً بالإضافة إلى الرواة في عملية جمع المعلومات الخاصة عن هذه المناسبات.

لقد تم الاعتماد على مقابلة الرواة وفقاً للإجراءات المنهجية المتبعة (انظر: يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٦) وهي الإجراءات نفسها التي تم إتباعها في دراسة أخرى قام بها الباحث، ومن الممكن تحديد الإجراء الخاص بالمقابلة المباشرة بثلاث مراحل رئيسية، وهي الطريقة نفسها التي تم الاعتماد عليها في دراسات سابقة (انظر: يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٢).

١ - الترتيب والإعداد للمقابلة:

قام الباحث بتدريب مجموعة من جامعي البيانات بجلسات عمل استمرت خمسة أيام، وذلك بغرض عرض أهداف الدراسة وعرض الدليل ومحتواه، وكذلك الحال بالنسبة لشرح عميلة التفريغ الخاصة بالبيانات على النماذج المخصصة. فقد تم اطلاع مساعدي الباحث على الأهداف الرئيسية وتحديد المعلومات المطلوبة.

وكما تم التدريب أيضاً على كيفية طرح الأسئلة المفتوحة، والتي توجه إلى مجموعة من الرواة من كبار السن، والذين يحتاجون إلى معاملة خاصة عند طرح السؤال. ولقد روعي أن يتم تدريب مساعدي الباحث على أن تكون الأسئلة واضحة ومحددة ومرتبة كما جاءت في الدليل. ولقد تم الاستعداد أيضاً بتزويد جامعي البيانات (مساعدي الباحث) بجهاز تسجيل متقدم ونقي حتى يتمكنوا من عملية تدوين المقابلة حرفياً. وقبل عملية التسجيل روعي قبول الراوي أن يتم تسجيل صوته لأهداف البحث. ولقد وافق الجميع على القيام بعملية التسجيل عدا حالتين فقط رفضتا التسجيل لأسباب اجتماعية خاصة، وهاتان الحالتان هما من فئة النساء. فكان ظهور صوتهما في التسجيل غير مقبول بالنسبة لهما، ويسبب لهما إحراجاً، الأمر الذي دفع إلى احترام وجهة نظرهما، والاكتفاء بالتدوين المباشر.

بالإضافة إلى العديد من القضايا التي يجب أن يتم مراعاتها وشرحها بشكل جيد كما جاءت في الأدبيات الخاصة بالدراسات الأثنوجرافية (انظر يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٦). وتم الطلب من الجامعين أن يختاروا الرواة حسب مواصفات محددة بعدما يحدداهم الباحث نفسه أولاً، كما سيتم عرض ذلك لاحقاً في الجزء الخاص بعينة الدراسة. فتم اختيار الرواة من قبل الباحث والجامعين على حد سواء، وذلك لطلب المعرفة التامة بإمكانية الراوي من الإدلاء بالمعلومات المطلوبة، ولتحديد شخصيته المتعاونة من عدمه وقدرته على الإسهام في إنجاح الدراسة. كل ذلك خضع إلى تدريب مكثف وجه إلى المبحوثين مع وجود رئيس قسم الدراسات والبحوث في

مركز التراث الشعبي التابع لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التي قدمت عرضاً واضحاً لآلية العمل عند جمع المادة العلمية.

٢ - مرحلة المقابلة الفعلية:

كانت جميع المقابلات التي تمت مع الرواة مقابلات لأسئلة مفتوحة اتسمت بأنها مقابلات مطولة، وامتد كثير منها إلى أكثر من ساعتين، بالإضافة إلى أن العديد من هذه المقابلات اتسمت بأنها مقابلات متقطعة دارت على مدار أكثر من يوم، وذلك لوفرة المعلومات المقدمة من بعض الرواة. ولقد راعى جامعو البيانات من مساعدي الباحث العديد من القضايا النفسية والاجتماعية أثناء المقابلة حتى تثمر عن النتائج المطلوبة، وذلك من خلال إظهار الود والمحبة للمبحوث، وإعطائهم الفرصة الكافية للإجابة على الأسئلة المتعددة، واختيار المكان المناسب للراوي، والزمان الذي يحدده حسب رغبته. بالإضافة إلى التوقف عن إجراء المقابلة متى ما شعر الجامع بأن المبحوث قد بدا عليه التعب والإجهاد والإرهاق. ولقد طلب من الجامعين أثناء المقابلة أن يتم تبسيط بعض الأسئلة، والحديث بما يتلاءم مع الراوي وقدراته العلمية وذلك بحكم أن غالبية الرواة هم من كبار السن، وبعضهم من غير المتعلمين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة.

ولقد استطاع جامعو البيانات من خلال هذه المقابلات تعرف الجوانب الانفعالية الخاصة بالمبحوثين، والتأكد من صدق إجاباتهم ودقتها، وذلك من خلال التدريب على عملية تكوين العلاقة الفردية مع المبحوث. فقد تم السعي نحو خلق جو مليء بالود والاستلطاف دفع الراوي للحديث بصراحة عن الأمور كافة، وتم التأكد من دقة المعلومات المقدمة من خلال تواتر المعلومات من رواة آخرين.

وتم الاعتماد على الكتابة المباشرة بعد ما طلب من الرواة التأمني في الحديث. ولم يكن بالإمكان تجاهل هاتين الراويتين لما تحملاه من معلومات قيمة تفيد الدراسة وبحكم كونهما من الراويات المميزات. وقبيل إجراء المقابلة، وعند الالتقاء بالراوي، قام مساعد الباحث بشرح البحث وأهدافه الخاصة، وكانت مدة الإعداد

والتهيئة والضيافة قبل المقابلة تتراوح بين خمس عشرة دقيقة إلى نصف الساعة في الغالب، وذلك بهدف خلق الجو الودي قبل الخوض في أسئلة المقابلة. ولقد تمت المقابلات في الغالب بمنزل الراوي وبالوقت والزمان الذي حدده بالاتفاق مع جامعي البيانات.

٣ - تفريغ البيانات وتصنيفها:

بعد الانتهاء من عملية المقابلة تأتي المرحلة الثالثة والأخيرة والمتمثلة في مرحلة تفريغ البيانات ونقلها إلى النموذج الخاص المعد مسبقاً. ولقد احتوت الاستمارة أو النموذج الخاص بالتدوين معلومات خاصة برقم الشريط، واسم الراوي، ورقم بطاقة الراوي، وتاريخ التسجيل، وتاريخ التدوين، واسم جامع البيانات (مساعد الباحث)، بالإضافة إلى المادة المسجلة. فهي جانب من الجوانب التنظيمية للعملية الخاصة بالتفريغ والتصنيف.

هذا وبالإضافة إلى ذلك، تم الاعتماد على تدوين المعلومات الخاصة بالراوي. فقد شملت البطاقة الخاصة بالراوي اسمه، واسم الشهرة أو كنيته، وقبيلته، وعمره، ومكان إقامته، وحالته الزوجية، وتخصصه، ومؤهلاته، وخبراته بالإضافة إلى عنوانه وهاتفه، وتاريخ الحصول على المعلومات. وقد قدم بعض الرواة معلومات غير كاملة لبعض الاعتبارات الخاصة، كعدم ذكر الاسم والاكتفاء بالكنية مع العلم أنهم قلة. ولعل الهدف من وراء هذه المعلومات عن الراوي هو تحديد فئة الاجتماعية وإلى أي شريحة اجتماعية ينتمي، وكذلك مدى قدرته على استرجاع معلومات قديمة، ومر عليها الزمن بالإضافة إلى الحرص على التنوع في الرواة من جميع الشرائح الاجتماعية داخل المجتمع.

ولقد قام مساعدو الباحث بتفريغ هذه البيانات على النماذج المذكورة مرتبة حسب ورودها بالدليل وبالمواضيع المحددة الذي سهل من عملية تصنيفها تبعاً للسؤال أو الموضوع، ومن ثم تبعاً للراوي وانتمائه لأي شريحة من الشرائح الاجتماعية المختلفة. فتم تصنيف البيانات على أساس التشابه والاختلاف

للممارسات وطرق الحياة في المناسبات والأعياد المتعددة وذلك تمهيداً لعرض النتائج بشكل متسلسل ومنطقي. ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أنه قد تم الاستناد على البحث المكتبي وجمع البيانات من بعض المصادر والمراجع وتدعيم أقوال الرواة، واستكمال بعض الجوانب التي لم يشيروا إليها، والتي تعد قليلة جداً.

حالات الدراسة الميدانية:

تم اختيار ٢٥ راوياً (١٥ راوياً، ١٠ راويات) تتراوح أعمارهم بين ٥٨ إلى ٩١ ويتضح أن الرواة هم من فئة كبار السن، ومن الذين عاصروا المجتمع المحلي قبل اكتشاف النفط (المجتمع الكويتي التقليدي) مع احتفاظهم بقواهم وسلامة ذاكرتهم عن الماضي، والذي يعزز من قدرتهم على استرجاع الأحداث القديمة وقدرتهم على رواية الأحداث بصورة منظمة ومنطقية.

ولعل حجم الحالات روعي فيه أن تكون ممثلة لفئات المجتمع وشرائحه المختلفة. وهنا يجب أن نلتفت إلى قضية مهمة في هذا الجانب، حيث إن عملية التمثيل الدقيق لمجتمع الدراسة لا تتم إلا من خلال اختيار عينة ممثلة، إن اختيار العينة الممثلة هنا يقصد بها أن يختار الباحث مفردات بحثه وفقاً لتوزيع مناسب يشمل جميع الشرائح الاجتماعية داخل المجتمع. وهنا موقع التباين في عملية اختيار العينة وطرقها في الدراسات الكمية والكيفية. (انظر: يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٦، Bernard, 1994).

ومن المعروف أن هناك شرائح اجتماعية يمكن تقسيمها إلى سبع شرائح تنتمي إلى ثقافات فرعية داخل المجتمع تتمثل بالآتي (يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٢):

- ١ - الثقافات الفرعية ذات الأصول القبلية العربية، سنية المذهب.
- ٢ - الثقافة الفرعية ذات الأصول غير القبلية (الحضرية) العربية، سنية المذهب.
- ٣ - الثقافة الفرعية ذات الأصول غير القبلية، وغير العربية، سنية المذهب.
- ٤ - الثقافة الفرعية ذات الأصول القبلية، شيعية المذهب.

٥ - الثقافة الفرعية ذات الأصول غير القبلية العربية، شيعية المذهب.

٦ - الثقافة الفرعية ذات الأصول غير القبلية وغير العربية، شيعية المذهب.

فهذه الشرائح السائدة والتي تمثل الثقافات الفرعية داخل المجتمع المحلي، والتي حاول الباحث أن يغطيها من خلال الحالات الخاصة بالدراسة. فهي شرائح اجتماعية تعكس اختلافات ثقافية، وتشكل ثقافات فرعية في إطار الثقافة المحلية الكلية.

ولقد روعي في اختيار الحالات أيضاً بعض الاعتبارات المنهجية الخاصة، والتي تمثلت في عدم اختيار الراوي بسرعة من قبل الباحث والتروي في عملية الاختيار، واختيار الأنسب من الرواة في ظل وجود بعض الخيارات المتعددة لدى الشرائح الاجتماعية المختلفة، وكذلك التحقق من أن الراوي يتمتع بصفات الرواية الجيدة، والعرض المناسب، وأن يتصف ببعض من الخصائص الشخصية مثل قوة الملاحظة، وبعد التفكير، والراوي المطلع على الجوانب المختلفة والمتعلقة بموضوع البحث وغيرها من السمات التي حرص الباحث ومساعدوه عليها. فجميع الرواة في هذه الدراسة يتمتعون بهذه المقومات الخاصة. ولقد تم التحقق من ذلك بعد لقاء أولي مع الراوي ومعرفة مدى تعاونه وتميزه بهذه السمات، أو الالتقاء ببعض الشخصيات المشهورة داخل المجتمع، والتي يعرفها الجميع بحسن الرواية والعرض والتميز بالسمات المذكورة.

ولقد حدد (Patton, 1990) في هذا الجانب بعضاً من الخصائص للراوي والإخباري الجيد، والذي يتمثل في استطاعته وقدرته على الحديث بسهولة ويسر للباحث، ويفهم كذلك المعلومات التي يريدها الباحث، وأن يكون سعيداً وممتناً لما يدي به من معلومات. أي أن يكون متمتعاً بمهارات تواصلية مناسبة، وهو ما قد تمت مراعاته عند عملية اختيار الحالات. هذا بالإضافة إلى الحرص على اختيار الحالات موزعة نوعياً (ذكور وإناث) حتى تتم الاستفادة من الخبرات والملاحظات عند كلا الجانبين والممارسات الخاصة لدى الجنسين في المناسبات موضوع البحث. ولقد تم اختيار الرواة وفقاً لاتفاق بين الباحث والجامع الميداني بحيث يتم التأكد من عدد تمثيل كل حالة لكل شريحة.

مجال الدراسة البشري والجغرافي والزمني:

شمل المجال البشري للدراسة الكويتيين فقط دون غيرهم من الجنسيات الأخرى الموجودة في المجتمع المحلي، وعلى فئات السن الكبيرة التي عايشَت المجتمع التقليدي والحديث على حد سواء، وذلك للوقوف على أوجه المقارنة بين الفترتين. وشملت دراسة جميع محافظات الكويت الست، وتوزيع مناسب حيث شملت الحالات المختارة هذه المحافظات، أما المجال الزمني فقد امتدت فترة جمع البيانات قرابة ستة أشهر، واستمرت فترة تفريغ البيانات وتصنيفها مدة ثلاثة أشهر بالإضافة إلى ٣ أشهر أخرى لعملية التحليل. فقد امتدت الدراسة ما يقارب العام الكامل.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

هناك عديد من الصعوبات التي واجهت الباحث، وبعضها بشكل عام صعوبات تواجه الباحث الميداني في البحوث الأثنوجرافية على وجه التحديد، وبعض الصعوبات الأخرى العامة. ومن الممكن إبراز أهم الصعوبات البحثية التي واجهت الباحث وإبرازها بالآتي:

- ١ - إن العمل الأثنوجرافي على الرغم من أنه ممتع وشيق، فإن الجهد المبذول فيه والوقت المستغرق قد يتطلب وقتاً كبيراً وعملاً إضافياً إذا ما تمت مقارنته بالأبحاث الكمية الأخرى.
- ٢ - أبدأ اثنتان من النساء الراويات عدم رغبتهما في تسجيل صوتيهما، وذلك لاعتبارات اجتماعية خاصة، وهو الأمر الذي يجعل من عملية تدوين ما يقولانه وما يدلّيان به من معلومات يعتبر صعباً بالنسبة للجامع الميداني، الأمر الذي أدى أيضاً إلى استغراق وقت أطول عند عملية المقابلة.
- ٣ - رفض بعض من الرواة التعاون مع الباحث أيضاً لاعتبارات اجتماعية خاصة. فهناك بعض الرواة يملك الكثير من المعلومات عن موضوع البحث إلا أنه لم يبد استعداده للتعاون مع الباحث لأسباب عدة منها دواعي السفر أو عدم الفراغ أو الخجل، وهو الأمر الذي تمت الإشارة إليه سابقاً بأنه لا يحمل الموصفات الخاصة بالراوي. وعلى الرغم من ذلك، فإن الذين رفضوا إجراء

المقابلات قلة جداً، وتمت الاستعانة بآخرين ممن أدوا الدور المطلوب منهم على وجه التحديد.

٤ - الصعوبة في الحصول والوصول إلى بعض الرواة. فالرواة في المجتمع المحلي والذين عايشوا المجتمع التقليدي بدأوا بالتناقص التدريجي، إما نتيجة الوفاة أو نتيجة المرض. ومع مر السنين يقل عدد الرواة والإخباريين الذين تنطبق عليهم الشروط العامة، والذين عاصروا الجيلين.

٥ - لعل من صعوبات العمل الميداني والمقابلات المفتوحة هو طول الوقت المستغرق أثناء عقد المقابلة. فالعدد الكبير من الأسئلة الموجودة في أداة جمع البيانات (الدليل) وشموله على الأسئلة المفتوحة يحتاج إلى وقت طويل قد يدعو الراوي إلى الملل.

٦ - بشكل عام هناك صعوبة في عملية تفرغ المادة الأثنوجرافية، وتوصيفها، وتحليلها إذا ما تمت مقارنتها بالبحوث الكمية. فتحليل البيانات الكيفية أيضاً يتميز بالصعوبة بالمقارنة بالتحليل الكمي نظراً لتوافر المعلومات الكيفية واتساعها.

٧ - هناك بعض المشكلات التي واجهها بعض الجامعين من عدم التزام بعض الرواة بالموعد المحدد. فقد حدث وأن اعتذر الكثير من الرواة في الوقت الأخير، وبعد القيام بالزيارة.

٨ - هناك صعوبات واجهت الباحث في ندرة الدراسات الخاصة عن هذا الموضوع سواء محلياً أو خليجياً. فالدراسات في التراث الشعبي بشكل عام تعد قليلة كما سبقت الإشارة.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات فإن الدراسة قد تم إنجازها وفقاً للإجراءات العلمية والمنهجية المتبعة، وخرجت بالصورة التي هي عليها الآن. ولا بد من التأكيد على أن كل عمل ميداني يواجه العديد من الصعوبات، وخاصة تلك الدراسات التي ترتبط بالجانب الأثنوجرافي والتي تتخذ من الرواة والإخباريين مصدراً للمعلومات.

الجزء الثالث الدراسة الميدانية

أولاً - رأس السنة الهجرية:

تشهد مناسبة رأس السنة الهجرية بعض الممارسات الخاصة التي تشكل نمطاً ثقافياً تختلف فيه الشرائح الاجتماعية داخل المجتمع المحلي. ولعل أعلى مستوى اختلاف أو تمايز ثقافي نجده بين الشرائح الاجتماعية هو ذلك الخلاف بين الفئات المنتمية للمذهب الشيعي بمقابل الفئات المنتمية للمذهب السني. فالخلاف في مجمله خاص ببعض الممارسات والطقوس التي لا تخرج عن نطاق الاعتقاد، والتمسك بالمذهب. فنجد الكثير من فئات المجتمع المحلي يمارس بعضاً من الأساليب والطرق بهذه المناسبة، بينما نجد الفئة الأخرى لا تلتزم ممارسة هذه الأساليب، والتي لا ترتبط بالاعتقاد الديني لدى هذه الفئة.

ولعل تناول موضوع رأس السنة يختلف باختلاف نمط الاحتفال، أو إن كان موجوداً أصلاً من عدمه في مجتمع محدد، وما مظاهر هذا الاحتفال، وبأي الوسائل يتم الإعلان عنه، وكيف يمكن أن نصف هذا الاحتفال، وهل هناك بعض الأطعمة الخاصة التي تقدم في هذه المناسبة، وكيف تحيا هذه المناسبة، وطرق الإنفاق، والأدعية المذكورة إن وجدت، وأفكار الناس حول هذه المناسبة أخيراً. فهناك اختلاف في طريقة الاحتفال في هذه المناسبة والمظاهر المرتبطة بها وبالتحديد بين الفئتين أو الشريحتين اللتين تنتميان إلى المذهب السني، أو المذهب الشيعي داخل المجتمع. هذا بالإضافة إلى وجود الاختلافات الفرعية الأخرى التي حدثت نتيجة لعمليات التغير الاجتماعي والثقافي، بالإضافة إلى الاختلافات البسيطة لدى الشرائح الاجتماعية الأخرى.

ولعل مظاهر الاحتفال برأس السنة الهجرية عند أصحاب المذهب السني محدودة جداً كما جاء في أقوال الرواة سواء في الماضي أو الحاضر. فمطلع رأس

السنة كان يعرف من خلال التقويم الهجري المعتمد في السابق دون إدراك ومعرفة بالتقويم الميلادي. وبداية السنة التقويمية هي بداية شهر محرم والتي من خلالها تأتي الشهور اللاحقة. وإن كان هناك اختلاف عند البعض في معرفة مطلع السنة وفي أي شهر تبدأ السنة. فيقول في ذلك أحد الرواة^(١).

".. كنا نستعمل التقويم الهجري فقط، وما نستعمل التقويم الإفرنجي.... فنهتم بمدخل السنة علشان نعرف بقية شهور السنة. ولكن بعض العامة لو سألتهم عن الشهور العربية القمرية يبتدئ من شهر صفر... ما يبتدئ من شهر محرم " .

إن البعض عندما يسأل، يبدأ من شهر صفر وليس من محرم، وهم بعض العامة. فتعرف العامة رأس السنة من خلال القمر وبداية ظهوره في السابق، وفي الوقت الحالي كذلك. وعلى حد تعبير أحد الرواة^(٢) أن العامة يعرفون رأس السنة بشكل بدهي ولا يحتاجون إلى إعلان، ولكن كانت تعرض في السوق قديماً لوحة خاصة بجهاز البلدية، ويعرض فيها كل ما يتعلق بشؤون البلد. فيقول عن جهاز البلدية على سبيل المثال:

"... في لوحة كبيرة (داخل سوق الصرافين) وكل ما يصير شئ تحط (أي البلدية) إعلان، بس يصنعون أنظمة معينة وقوانين " . أي أنهم يصنعون بعض الإعلانات الخاصة بالأنظمة والقوانين التي تصدر " .

إن طريقة الإعلان عن رأس السنة في السابق كانت بسيطة ومتعارف عليها، وتنتشر بوسائل الاتصال المباشر بين الناس في المساجد، ولا تحدث فيها أي احتفالات تذكر عند أصحاب المذهب السني سواء في الماضي أو الحاضر، عدا تلك الاحتفالات التي تقام في المساجد. فالمساجد هي التي تلقى فيها الخطب والمحاضرات الدينية التي تتحدث عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم. ويذهب أحد الرواة^(٣)

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوي عبد الله العجيري

(٣) الراوي فرحان السدحان

على سبيل المثال (فرحان الفرحان) ليشير إلى أن "الكويتيون لا يعرفون هذه الاحتفالات إطلاقاً عدا عيدي الفطر والأضحى.. وكانت المسحة السائدة في المجتمع الكويتي التوجه لمذهب الإمام أحمد بن حنبل والإمام محمد بن عبد الوهاب".

أما في الوقت الراهن فإن الإعلان عن هذه الاحتفالات يتم عن طريق وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي تنظم الخطب الدينية ليلة رأس السنة، وتنقل تلفزيونياً وفي الإذاعة. وكذلك تعطل المدارس والجهات الحكومية في يوم رأس السنة الهجرية، وأن هناك توجهاً جديداً بدأ تنفيذه بالسنوات القليلة الماضية والمتمثل في ترحيل العطلة لتكون مع بداية أول يوم أحد من الأسبوع الذي يلي المناسبة. وقد يكون سبب ذلك قضايا تتعلق بالجهاز الوظيفي بالدولة وحتى لا تكون الإجازة في منتصف الأسبوع، والتي قد تسبب إرباكاً في العمل. وهذا ما حصل أيضاً لمناسبات أخرى مثل رأس السنة الميلادية، والإسراء والمعراج على سبيل المثال.

أما الوضع عند أصحاب المذهب الجعفري فقد يختلف قليلاً. فمن حيث قدوم رأس السنة الهجرية فهو يعتبر حدثاً دينياً مهماً بالنسبة لهم. ولعل الأمر لا يرتبط بهجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فحسب، إنما أهميته تكمن كذلك بحكم كونه بداية الشهر الذي قتل فيه الحسين - عليه السلام - حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم. ولعل لأهمية بداية شهر محرم عند أهل المذهب الجعفري، فإن الإعلان عنه ومعرفة متى تبدأ السنة الهجرية تأخذ منحى آخر. فيذكر على سبيل المثال أحد الرواة^(١) أن هناك منادياً يقوم بهذه المهمة حيث يعلن عن بداية أول الشهر. فيقول على سبيل المثال:

"زمان أول ما في (إعلان) بشكل مباشر بس يحطون عن طريق المتنقلة (شخص عن طريق التنقل) يذيع فيها حجي على المهندي ويفتر في الشوارع...".

فهناك شخص محدد يقوم بهذه المهمة كما يقوم بالإعلان عن أشياء أخرى

(١) الراوي عباس الويل

مثل بيع بيت، أو فقدان أحد الدواب أو غيرها من الإعلانات التي تعتمد على الشخص المتنقل من مكان لآخر. وقد تدل طريقة الإعلان هذه عن طريق المنادي أهمية المناسبة والتي تعلق عند بداية الشهر الأول من السنة، والذي يسمى بالأول من محرم. فحتى التسمية لبداية هذا الشهر تأخذ طابعاً آخر وشكلاً آخر. فتغلب تسمية بداية هذا الشهر ببداية محرم. فكما تقول على سبيل المثال إحدى الراويات^(١):

".. إحنّا ما نسميها رأس السنة، نقول أول محرم.. " فهي بداية الأشهر الحرم، وبداية واقعة الحسين عليه السلام المشهورة التي يشارك فيها أصحاب المذهب الشيعي بعدد من الطقوس والماراسم كما سنرى فيما بعد. وتؤكد الرواية على أن المظاهر الخاصة بهذه المناسبة لم تختلف عن السابق فهي متشابهة. وطريقة الإعلان عن بداية هذا الشهر ترجع إلى المرجعيات الدينية، ولا يتم الاعتماد على التقويم الخاص بالدولة. فدخل رأس السنة الهجرية أو الأول من محرم مرتبط بشكل مباشر باليوم العاشر وهو مقتل الحسين عليه السلام. فأهمية معرفة بداية هذا الشهر قضية جوهرية، وتدخل في المعايير الشرعية المرتبطة بالمرجعيات الدينية. ولذلك، قد يختلف تأريخ الأول من محرم أو بداية رأس السنة الهجرية عند أصحاب المذهب الشيعي، وارتباطه بالدولة وتقويمها عند معتنقي المذهب السني.

وعلى مستوى معتنقي المذهب السني فإن المظاهر الأخرى من الممارسات قد تكون معدومة. فقد ذكر بعض الرواة أن البعض كان يعمل بعض أنواع من الأطعمة كالهريس، ويتم توزيعه على الجيران والأهل، ولم يذكر أي من الرواة أن هناك أنواعاً محددة من الملابس التي كانوا يرتدونها لهذه المناسبة، أو إلقاء بعض المدائح الخاصة، أو الأدعية الماثورة. وقد ينتهز فترة الإجازة بعض الأشخاص للسفر خارج الكويت كإجازة قصيرة، وهذا ما هو ملاحظ خلال هذه الأيام، وكما أشار إليه أحد الرواة^(٢) أيضاً، وخاصة أنها بدأت تأتي ملتصقة مع عطلة نهاية الأسبوع، أي يوم السبت.

(١) الرواية بدرية الشمالي

(٢) الراوي حسين الشرهان

فالمناسبة لا تحمل ممارسات ثقافية دينية عند أصحاب المذهب السني، وعلى حد قول إحدى الراويات^(١):

"لولا الإجازة التي تمنحها الحكومة للناس (هذه الأيام) لمرت هذه المناسبة على الناس مرور الكرام، خاصة وأنه ظهر من يقول أن الاحتفال بهذه المناسبة بدعة (من المستجدات في الدين)، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يحتفل بها ولا الصحابة الكرام من بعده".

وكما يؤكد أحد الرواة^(٢) الذين ينتمون إلى المذهب السني:

"ليس لدى الناس احتفال بهذه المناسبة، فحياة الناس تمشي على وتيرتها، فلا تغير بسبب هذه المناسبة".

فلاحتفالات مقصورة على المساجد والخطب التي تلقى فيها. وفي جانب تاريخي عن هذا الموضوع يذكر أحد الرواة^(٣) أن هناك شيوخاً ورجال دين مثل الشيخ أحمد الخميس، والشيخ عبد الله، وخلف المنيان رحمة الله عليهم كانوا يقيمون الدروس الدينية بعد صلاة الفجر وقبل ذهاب الناس إلى أعمالهم. ويضيف:

أنه في سنة ١٩٥٣ (١٣٧٢ هـ) بدأت الإذاعة في إرسالها وبدأت بث البرامج الدينية المكثفة، وفي سنة ١٩٦١ (١٣٨١ هـ) بدأ التلفزيون بث ونقل تلك المناسبة. أما الصحف الكويتية فقد أصدرت مجلة عبد العزيز الرشيد سنة ١٩٢٨ (١٣٤٦ هـ) فيها موضوع مقالة صدرت تتحدث عن السنة الهجرية.. بالإضافة إلى مجموعة من الخرين أسسوا جمعية الإرشاد وكانت تحتفل بهذه المناسبة".

فلاحتفال ومظاهره العامة اقتصر على المسجد عند أصحاب المذهب السني سواء في الماضي أو الحاضر، ومن خلال الخطب التي تتحدث عن هجرة الرسول -

(١) الراوية موزي العتيقي

(٢) الراوي عبد الله الفليح

(٣) الراوي عادل العبد المغني

صلى الله عليه وسلم - . أما فيما يتعلق بالمذهب الجعفري فإن الوضع مختلف. فالأول من محرم (رأس السنة الهجرية) يعني الاستعداد لشعائر وطقوس العاشر منه (عاشوراء). فمنذ اليوم الأول يبدأ الإعداد وكثير من الأحيان قبله بتجهيز الحسينيات والمجالس والبدء في الخطب والمحاضرات الدينية المتواصلة التي تبدأ من أول محرم إلى نهايته، والبعض إلى منتصفه. ويعتبر الأول من محرم وقتاً مرتبطاً بخروج الحسين - عليه السلام - من المدينة إلى كربلاء. ولذلك تبدأ الحسينيات والمساجد من اليوم الأول، (وحتى الليلة التي تسبقها والتي تسمى بليلة محرم) بالبدء بالخطب الدينية عن كيفية خروج الحسين من المدينة. فتكون دروس خاصة عن مواعظ الحسين، والسيرة الخاصة بالسيدة زينب، والتي من الممكن أن تكون للرجال والنساء. فينظم ما يسمى بمجلس العزاء، ويعد التحضير لاستقبال الناس في هذا اليوم العاشر. وأغلب الخطب والدروس الدينية تدور حول المواعظ، والذكر وتفسير القرآن والأحاديث والأحكام العامة، بالإضافة إلى ذكر المواقع والحوادث الخاصة بالإمام الحسين واستشهاده.

ويتم في هذا المقام على سبيل المثال تجهيز الحسينية وذلك بوضع الخام الأسود على الجدران، وتجهيز الكراسي كما تقول إحدى الراويات^(١). ويبدأ الناس بلبس السواد والألوان الغامقة، والتي تتركز بشكل كبير في اليوم العاشر، وتذكر الأدعية المتعددة. وتشير أيضاً إحدى الراويات^(٢):

" يبدأون بالقصائد وبالأشعار وهي كلها تبدأ من أول ليلة في محرم " .

أما فيما يتعلق بالأغذية التي تعد في هذه المناسبة، فإن كثيراً من الحسينيات ومجالس الذكر تبدأ بالطبخ وتوزيعه على من يرغب من العامة من الناس. فيبدأ بإعداد بعض الأكلات الكويتية المشهورة مثل " المكبوس " وغالباً ما يكون مع اللحم، وهناك ما يسمى أيضاً " بالنذر " أي ينذر أحد الأشخاص إذا ما حقق الله ما في

(١) الراوية بدرية الشمالي

(٢) الراوية فوزية الحبيب

مراده وأمنيته بأن يشارك السنة القادمة بذبح خروف يقدمه بوصفه نذراً. وقد تستمر عملية الطبخ وإعداد الطعام من بداية محرم حتى العاشر منه، وهو الذي له بعض الممارسات الخاصة عند أصحاب المذهب الجعفري. هذا ويشترك مجموعة يخصصها صاحب المجلس أو الحسينية في عملية الطبخ، ويوزع الأكل لينال ثوابه. وقد لا يلتزم نوع الأكل بشكل محدد، لكنه في الغالب يكون رزاً مع اللحم كما سبقت الإشارة. وهناك أيضاً من يفضل أن يقوم بعملية الطبخ والتوزيع في حالة وجود مناسبة كاستشهاد أبو الفضل العباسي في بداية السابع.

وتمارس مجموعة من العبادات عند معتنقي المذهب الجعفري بشكل أكثر وضوحاً. فيظهر ذلك جلياً في الأدعية والممارسات، فعلى سبيل المثال تشير إحدى الراويات^(١)، إلى أن أول ليلة من محرم هناك بعض العبادات يمكن أن يتم تأديتها. فتشير: "عندنا أعمال نسويها من الناحية العبادية. من ناحية الأعمال والأدعية، أول محرم فيه صلاة، تسبيحات. فالصلاة ركعتين يقرأ فيها سورة الحمد (ومن ثم) قل هو الله أحد عشر مرات. وهذه أول ليلة من محرم..".

وتضيف (لم يؤكد ذلك راوٍ أو راوية أخرى) في أنه يتم صيام أول يوم، فتقول: "أن الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - قال (بما معناه) أن في محرم ليلة وهي أول ليلة من صلى ركعتين يقرأ سورة الحمد وقل هو الله إحدى عشرة مرة، وصام صبحيتها وهو أول يوم من الشهر فهو كمن يدوم على الخير سنته، ولا يزال محفوظاً من السنة التي قبل، فإن مات قبل ذلك صار إلى الجنة".

وتضيف:

"اليوم الأول من محرم مستحب فيه الصيام، ويرفع فيه الدعاء.. والدعاء هو اللهم أنت لا إله إلا أنت... هذه سنة جديدة فأسألك فيها العصمة من الشيطان والقوة على هذه النفس الأمارة بالسوء والانشغال بما يقربني إليك يا كريم ياذا الجلال والإكرام".

(١) الراوية فوزية الحبيب

إن ما يتم ملاحظته هنا أن هناك اختلافاً بين أصحاب المذهب الجعفري عن معتنقي المذهب السني. والخلاف هنا مستمد من أساس شرعي خاص بالعبادات. هذا بالإضافة إلى أنه لا يوجد هناك اختلاف جوهري في الممارسات بين الماضي والحاضر في كل من المذهبين سوى في عملية معرفة بداية الشهر أو بداية رأس السنة الهجرية وطريقة الإعلان عنها بعد دخول الأجهزة الإعلامية الحديثة. فالاختلافات محدودة بين الماضي والحاضر في الممارسات والطقوس عند المذهب الجعفري على وجه التحديد.

ثانياً - عاشوراء:

عاشوراء هي العاشر من محرم، أول الشهور الهجرية. وهذا اليوم يعتبر مناسبة دينية مهمة لكلا المذهبين السني والجعفري داخل المجتمع المحلي، وفي المجتمع العربي والإسلامي بشكل عام. فهناك الكثير من الممارسات والعادات والفعاليات التي تأخذ إطاراً وبعداً دينياً والتي تظهر في هذا اليوم. ولعل هناك فرقاً كبيراً بين هذين المذهبين في الممارسات، والتي تتعلق بالمظاهر العامة لهذه المناسبة.

فعند أصحاب المذهب السني تكون المظاهر محدودة، وأكثر ما ترتبط من ممارسات هو صيام هذا اليوم. فالعاشر من محرم له فضل عند أصحاب المذهب السني، ويفضل صيامه. حيث إن هذا الصيام يرتبط بفضل هذا اليوم الذي نجى الله فيه نبيه موسى - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه وأغرق فرعون. فكان اليهود يصومون هذا اليوم، وأكد الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - على أهمية صيامه في قوله "نحن أحق بموسى منكم"، فصامه الرسول وأمر أيضاً بصيامه. ولخالفه اليهود أيضاً أمر الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - بصيام يوم قبله ويسمى بتاسوعاء (التاسع من محرم). فهناك حديث عند أهل السنة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صوموا يوم عاشوراء، وخالفوا فيه اليهود، وصوموا قبله يوماً أو بعده يوماً".

وانطلاقاً من فضل هذا اليوم، فإن معتنقي المذهب السني يصومونه بالإضافة إلى التاسع منه، وذلك لما له من أجر كما ورد في كثير من الأحاديث النبوية. فممارسات أهل هذا المذهب ارتبطت بالصيام فقط، ولا توجد أي شعائر أو ممارسات أخرى، وهذا ما أكدته الرواة أيضاً سواء في الوقت الراهن أو في الماضي. والصيام هنا ليست له أي علاقة بحادثة مقتل الإمام الحسين التي صادفت مثل هذا اليوم كما سترى. فهي مناسبة دينية حث الرسول - صلى الله عليه وسلم - على صيامها. وقد يلجأ البعض منهم إلى عمل بعض الأطعمة المشابهة في رمضان مثل الهريس أو "اليريش" ومن الممكن أن يتم توزيعه على الجيران كنوع من أنواع "النوافل" كما تسمى.

وهذه هي أكثر ما يميز المناسبة عند معتنقي المذهب السني. وقد ارتبطت هذه الأغذية برمضان، وذلك لخفة هضمها وسهولة تناولها.

ولعل دول الخليج من أصحاب المذهب السني يتشابهون أيضاً في أداء هذه السنة المتمثلة بالصيام، وعدم ارتباط هذه المناسبة بأمور أخرى، وفي الكويت تصوم نسبة كبيرة من معتنقي المذهب السني هذا اليوم بالتحديد واليوم التاسع، ولكن لا توجد مظاهر مميزة شبيهة بشهر رمضان. وقد لا يتوالد أي شعور خاص في هذا اليوم إلا عند بعض الأسر. ولكن الشائع عند العامة أن المدارس تكون شبه خالية وشبه معطلة خاصة في المناطق التي يكثر فيها معتنقو المذهب الجعفري مثل منطقة الرميثة، والمنصورية، والدسمة، وبنيد القار، وغيرها من المناطق. أما الأعمال فهي مستمرة ولكنها ليست بفاعلية الأيام الاعتيادية؛ نتيجة لغياب نسبة كبيرة عن العمل. وقد كانت هناك دعوات ومطالبات كثيرة لاعتباره يوم إجازة رسمياً، إلا أن هذه المطالبات لم تنل الموافقة على الرغم من التساهل الخاص من الجهات الحكومية والتعليمية في عدم احتساب الغياب على الموظفين. لا يختلف كثيراً في الماضي عنه في الحاضر حيث تغيب معتنقي المذهب الجعفري عن العمل يكون بمناسبة ممارسة بعض الطقوس والحزن على استشهاد الحسين في هذا اليوم بالتحديد، والذي يمنعه عن الذهاب إلى العمل.

وكما سبقت الإشارة، فإن معتنقي المذهب الجعفري يتميزون بممارسة بعض الشعائر الدينية منذ بداية شهر محرم. فيكون في هذا الشهر من بدايته إلى العاشر منه بالتحديد عدد من الأحداث والدروس الدينية في الحسينيات.

فيقول أحد الرواة^(١) عن الأحداث المرتبطة بموقف كربلاء قبل اليوم العاشر:-

"قسموا أبطال موقعة كربلاء إلى عدة أقسام، ليلة التاسع لعلي الأكبر " والرضيع"، ليلة الثامن احتفال آخر بمناسبة زواج القاسم، وهذه الليلة مختصة بالقاسم بن الحسن

(١) الراوي محمد الإبراهيم

عليهما السلام أحد أبطال كربلاء، وليلة السابع وهي مختصة بأبي الفضل العباس ويحيون سيرتهم الخطباء وكيفية قتله. فهو عاصد أخيه الحسين عليه السلام. ولما قتل أبو الفضل العباس، قال الحسين الآن انكسر ظهري، لأن أبو الفضل كان العمود الفقري للحسين. فقد خصصت الليلة السابعة له. وفي الليلة الخامسة عن مسلمة بن عقيل، والسادسة عن الأنصار. وهذه (التقسيمية) موزعة على الأيام لكي ترسخ في ذهن المستمعين، ويوم العاشر يوم مقتل الحسين".

فهذه الأيام التي تسبق عاشوراء يتم إحيائها ببعض الدروس الدينية التي تتحدث عن سير المعركة في تلك الفترة، وتقسم حسب أيامها التي تراعى أن يتم ذكرها في الحسينيات والمجالس الخاصة بأهل المذهب الجعفري.

ويستقبل أصحاب المذهب الجعفري يوم عاشوراء بطريقة مختلفة تماماً عن أهل السنة. وعلى وصف بدر الخضري (٢٠٠١) بوصف استقبال عاشوراء أن "الملايين تستقبل عاشوراء بأفئدة العطاشى إلى بحر الطهر للاغتسال في ماء الحياة من دون الريب والخوف والنفاق ويرتون من كوثر الحب والتضحية، ويتعالون على حواجز الأنانية والعصبية. فهذه الملايين ينتظرون هذه الأيام ليزدادوا بروح التقوى ونور البصيرة وفطنة الوعي. ومع إطلالة شهر محرم الحرام تتسارع الوفود الكبيرة في الكويت إلى المجالس الحسينية، وتحتشد الحشود الضخمة وتمتلئ الشوارع والنواصي والساحات في تظاهرة مليئة ومفعمة بالحيوية والحماس. هؤلاء يشاركون أهل البيت وأحفادهم من السادة بالذكرى الأليمة لما أصاب ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... أهل الكويت يسارعون في أخذ أماكنهم بهذه الحسينيات من أجل الاستفادة من المحاضرات الثقافية والاجتماعية والعلمية ومدى ارتباطها بالعلوم الدينية، كذلك بعض الأحداث التاريخية والمواظب والإرشادات" (ص: ١٦٠).

ويسمى هذا اليوم عند أهل المذهب الجعفري "بيوم العاشر" وهو المتداول لديهم أي العاشر من محرم. ويطلقون أيضاً عليه عاشوراء. أما أبرز المظاهر في هذا اليوم فهو استعراض حادثة يوم الطف، اليوم الذي قتل فيه الحسين. ويسبقه يوم

التاسع الذي أشرنا له سابقاً والذي يختص بذكر حادثة قتل طفل الحسين الرضيع، وتروى من الخطباء. ويروى كيف مات عندما كان عطشان وأراد الحسين أن يسقيه، ومات بسهم على صدر أبيه فيقوم الخطباء بذكر هذه السيرة، وذلك لإفهام الجيل الجديد ما حدث لسيد الشهداء، كما يقول الراوي محمد الإبراهيم. فتعرض القصة كاملة، ويضيف:

"أن كثيراً من الملوك حكمت وذهبت.. ولم تذكر، ولكن وصية الحسين لازالت تذكر بعد ١٤٠٠ سنة لأن هناك سراً، ولا تمر مرور الكرام إنما كانت موقعة بين الحق والباطل، فأراد الله أن يبين الحق. وكل جماعة المذهب الشيعي يحيونها في بلدان العالم وفي الكويت".

وعن التجهيز لهذا اليوم بشكل عام، يشير أحد الرواة^(١) إلى أن الاستعدادات تبدأ مع بداية محرم فيقول:

"في بداية محرم تستعد الحسينيات... ويجهزون الشاي والقهوة والعمال والفرش ويجهزون الفحم استعداداً لاستقبال هذه المناسبة. حتى الشربت (العصير) لعدد من الحضور. (فالتجهيز) يكون قبل محرم بمدة سنة أو ستة أشهر أو ثلاثة أشهر في بعض الأوقات، وفي معظم الحسينيات الجيدة والقادرة على العطاء لإحياء هذه المناسبة من الخطباء المشهورين مثل د. أحمد الوائلي...، ومن الكويتيين ملا يعقوب العطار، وعبد الرزاق البصير، ومن غير الكويتيين من الإحساء محمد بن رمل. وطبعاً من المحدثين عبد الحميد المهاجر، ومحمد باقر الغالي، والشيخ فاضل المالكي، وهؤلاء من مشهورين والقدماء الذين عندهم العلوم العزيزة".

ولا يصوم معتنقو المذهب الجعفري يوم عاشوراء أو حتى التاسع كما يفعل الكثير من أهل المذهب السني. فلم يسمع الرواة عن صيام هذا اليوم الذي يختص بغيرهم كما أشاروا. فيقول على سبيل المثال أحد الرواة^(٢):

(١) الراوي محمد الإبراهيم

(٢) الراوي عباس المويل

"محد يصوم يوم سابع وعاشر لأن الناس لاهيه في الطباخ في الحسينيات... يصومون رجبية، شعبانية..".

ولكن يشير آخرون إلى أن هناك صياماً في وقت محدد عند البعض فيقول على سبيل المثال أحد الرواة^(١):

"ماكو نص على الصيام، (ولكن) يصومون استحباباً من طلوع الفجر إلى الظهر يوم العاشر. (فهو) مستحب هذا مو واجب لكن مستحب، لأن الحرب ابتدأت من الصباح إلى الظهر، اهني الحسين وأهل بيته ما حصلوا شي.. أكل ولا ماي. في هذا اليوم اللي حاربوا فيه. بس استحباباً يعني تقرباً إلى الله وأهل بيته".

فالبعض يصوم فترة زمنية محدودة، وليس كالصيام الاعتيادي. أما عن الأغذية والأطعمة فلهذا اليم طبيعة خاصة، فتكثر الذبائح والرز. فيقول أحد الرواة^(٢) في هذا الجانب:

"حق يوم عاشر وتاسع ذبايح وعيش. ييبون طبابخ فنانين (مهرة) يطبخون في البيوت. الحين ما يطبخون في البيوت... الحسينيات الكبيرة ييبون من مطعم أو ييبون طبابخ. مثل عندك حسينية الياسين، عندك العباسية وعندك الجدي والهزيم، والخزعلية هذيله الكبارية ايبون طبابخ يطبخون طباخ عدل (عالي الجودة) يوزعونه حق الي يجيب نذر وحتى الي ما ينذر ويبي بركة يعطونه ما يردونه..."

فالسابق كان الطبخ في بعض المنازل وتزود بها الحسينيات، أما في الوقت الراهن فإن معظم الحسينيات خاصة الكبيرة منها، تتكفل بجلب بعض الطهاة المشهود لهم بالكفاءة للقيام بهذه المهمة. وتوزع الموائد على كل من يرغب سواء أكان هو الذي أحضر "الذبيحة" (الخروف) أم غيره، أم إن كان هو الذي نذر أم أي من الأشخاص الآخرين. والنذر هنا مقصود به أن شخصاً ما يطلب إذا تحقق الذي في

(١) الراوي يوسف الفرس

(٢) الراوي عباس المويل

بإله فإنه ينذر خروفاً مثلاً للحسينية ليأكل منها هو وغيره، فيتبارك الجميع بالأطعمة المقدمة.

ولا تقتصر الأطعمة على اللحوم فقط وإن كانت الغالبة، فقد يكون عدد من الأطعمة موجوداً أيضاً مع تناول الفواكه من تفاح وبرتقال، أو حلوى قد توزع ليلة العاشر كما يقول أحد الرواة^(١) وبعض الأشخاص عندما يفرغ من الأكل يأخذ ما هو متوافر وزائد ويضعه بكيس، ويكثر ذلك عند العزاب من الأشخاص كما يشير. ولكن بشكل عام الأطعمة توجه للجميع دون اقتصارها لأحد، ولا أحد يرفض أن يتناولها أي أحد، وذلك من منطلق أنها بركة وأجر. وحتى من معتقي المذهب السني، فإن هناك بعض الأفراد ممن يحرص على الوجبات التي تقدم في الحسينيات، وتجلب إلى بيوتهم أو يحرصون على الحصول عليها. وهناك البعض الآخر من يستحرمها ولا يأكلها البتة، وذلك لاعتقادهم بمخالفة الذبح لغير وجه الله، أو أنها من البدع. فاختلف معتنقو المذهب السني على هذا الموضوع، وإن كان هناك الكثير لا ترى ما يمنع، وتشارك أصحاب المذهب الجعفري في هذه الموائل.

أما عن وقت وطريقة تقديم هذه الموائل داخل الحسينيات، فيقول أحد الرواة^(٢):

"يقدم الرز واللحم بعد نهاية الخطبة، ويضعون السفرة التي تسع لخمسة أفراد أو ستة، وهناك ناس تخدم وتقدم الماء وناس توزع الشربت.."

وهذه العادة كما يشير موجودة الآن وفي الماضي وجميع الحسينيات تقوم بذلك حسب قوله. أما عن اللبس، فإن اللباس هو الأسود الذي يحرص الكثير عليه وخاصة في اليوم العاشر. وهناك من يلبس السواد طيلة الأيام العشرة من محرم.. والنساء أيضاً يلبسن السواد وحتى الأطفال الذين يلبسون الجلابيب (الدشداشة) السوداء أو البنية الصغيرة، وكذلك الحال بالنسبة للأطفال الرضع. وهذا عند العامة

(١) الراوي عباس المويل

(٢) الراوي محمد الإبراهيم

من معتنقي المذهب الشيعي، وإن كان الكثير أيضاً لا يلتزم بالضرورة بذلك، وخاصة الرجال وذلك لارتباط الملابس بموسم الصيف.

ولعل من أبرز المظاهر في هذا اليوم هو خطبة الخطيب التي تذكر الواقعة "موقعة الطف"، والتي تجعل كثيراً من الناس يجهر بالبكاء. وعن النظرة المادية للمجتمع الحديث ومقارنته بالروحيات في الماضي، يقول أحد الرواة^(١):

"أول إذا قعدت بالحسينية وقام الملا يقرأ، يخلي هالعالم كلهم يكون... والحين صار شي عادي، وبعضهم يصيح من قلب باشتياق والآخر لا".

فهي عبارة عن تجسيد لتأثير القيمة المادية على المعنوية كما يراها البعض. وعلى الرغم من ذلك، فإن من أبرز ما يلاحظ في هذه الحسينيات هو البكاء وخاصة عند النساء، بالإضافة إلى ما يسمى بالطم (الروايات أو اللطميات) وضرب الصدر، وإقامة حالة العزاء. فتكون هناك قراءة لحالة مقتل الحسين، ومن ثم تردد بعض الأشعار. ولقد حدث في الكويت الذهاب إلى أبعد من ذلك، فقد حصل في عام ٢٠٠٤ من قام بتمثيل الموقعة كاملة، وذلك في منطقة بنيد القار، فقام مجموعة بتمثيل قصة معركة الطف وكيفية الاستشهاد للإمام الحسين.

فقد تم عرض مسرحي خاص يمثل الموقعة من خلال شخصيات تطوعية قامت بأدوار مختلفة جسدت واقعة الطف كما حدثت. فقد وصفت هذه الحادثة بأن المئات من الحشود قد حضرها، وشارك فيها مجموعة من الممثلين الشباب مع مجموعة من الأطفال تقمصوا شخصيات الإمام الحسين وأهله، وتقمص آخرون دور جيش يزيد بن معاوية. وقد تم استخدام الخيول والملابس التاريخية، والأسلحة التي كانت تستخدم في تلك الفترة الزمنية.

وعن المسرحية ذاتها يشير مؤلف المسرحية مشعل الموسى الذي أشار بأن من قام بتمثيلها هم مجموعة من الشباب في جامع الإمام الحسين بميدان حولي، وأن

(١) الراوي عباس المويل

أصوات البكاء قد ارتفعت من العرض وواقع المأساة وبالتحديد عند ختام المسرحية عندما تم حمل رأس الإمام الحسين على رأس رمح في تصوير للواقعة. ويضيف إلى أن المسرحية شهدت أربعة مشاهد (شبكة الأنباء المعلوماتية، ١٤٢٧ هـ).

ولعل من المظاهر قليلة الحدوث في الكويت على وجه التحديد، هي عملية جرح النفس والرأس بالسيوف والسواطير. وإن كانت تحدث فهي قليلة وفي بعض الحسينيات ولكنها غير منتشرة في الكويت كما هو الحال في بعض الدول الأخرى كالبحرين مثلاً. وكما يقول عبد الرحمن سعد (٢٠٠٢) بأن علماء الشيعة في الكويت لا يسمحون على الإطلاق بظاهرة جرح النفس والرأس بالسيوف والسواطير في الاحتفال بهذه المناسبة، وذلك كما يفعل بعض الشيعة في البلاد الإسلامية الأخرى خاصة في إيران والعراق ولبنان.

وقد انتشر في الكويت مؤخراً وبصورة مكثفة توزيع "الشربت"، وأنواع متعددة من العصائر واللبن في الطرقات والشوارع في المناطق التي يكثر فيها تجمع معتنقي المذهب الجعفري. فيقومون بتحضير الكثير من الأوعية الخاصة، مع بعض الأكواب من البلاستيك، ويقوم مجموعة من الشباب والمراهقين والأطفال بتقديم هذه المشروبات للمارة، وللسيارات التي تتوقف لتتزود من هذه المشروبات. والتي تبدأ من بعد المغرب وتستمر طوال الليل ويكثر بالتحديد شراب " الفيمتو " بالتحديد بالإضافة إلى أنواع أخرى. ويحرص الشباب والأطفال على لبس السواد عند تقديم هذه الخدمة. ولعل شراب " الفيمتو " ارتبط ذهنياً كثيراً بهذه المناسبة في الكويت بالتحديد. هذا بالإضافة إلى ذلك. فقد تحرص بعض الأسر أن تجعل هذه الخدمة موجودة لديها للمارة، ويقوم الأطفال بتزويد المارة بالمشروبات.

ومن الممارسات الأخرى التي ظهرت حديثاً وتناولتها الصحافة في عام ٢٠٠٥، هو خروج مجموعة من الشباب إلى الشوارع فجر يوم عاشوراء في منطقة الرميثة (التي يكثر فيها معتنقو المذهب الجعفري) كما هو الحال في بعض البلدان الإسلامية. وهو الأمر المستحدث على المجتمع الكويتي الذي قابله كثير من أصحاب المذهب

السني بالرفض، وانعكس ذلك واضحاً في الصحف وما كتب عن هذه الحادثة. ولا شك أن مجال الحرية في الكويت في مجال الممارسات الدينية موجود، ولكل فئة أن تمارس شعائرها بالوجه الذي تريده ما لم يعتبر ذلك تعدياً على حريات الآخرين وعلى الأمن والنظام. ولكن هذه الحادثة قد تكون جديدة، ولم يسمع بهذه الممارسة من قبل.

والجدير بالذكر أن هذه المناسبة هي مناسبة حزن عند أصحاب المذهب الجعفري، فلا تقام فيها الأفراح ولا المناسبات السعيدة مثل الزواج وغيره. وعلى حد قول إحدى الراويات^(١): "أن العرس إحنا عندنا حرام في هذا الوقت. وكافة شهر محرم أيضاً، ولا يتم فيه الاحتفال".

ويشير مجموعة من الرواة إلى أن التواصل كان يتم بين أصحاب المذهب السني والجعفري بالماضي بشكل كبير عكس الحاضر. فكانت الحسينيات تعكس التماسك الاجتماعي لدى أبناء المجتمع الكويتي كما يقولون. ويذكر على سبيل المثال أحد الرواة^(٢). عن زيارة بعض من الشيوخ إلى الحسينيات فيقول:

"كان أول الشيوخ يزورون الحسينيات من زمن عبد الله المبارك وعبد الله الأحمد.. فكانوا يزورون الحسينيات ويقعدون... ويتواصلون مع الناس.. حتى لو عنده شغل يهد شغله ويروح الحسينية... وهم متواصلون خلال هذه العشرة أيام..".

فالتواصل في السابق كان كبيراً، ولكنه انحسر بشكل كبير هذه الأيام وفي الوقت الحاضر. فقلة جداً من يزورون الحسينيات من المذهب السني.

فكما تم ملاحظته من خلال ما سبق، فإن الشعائر والطقوس والاحتفالات موجودة فقط عند أصحاب المذهب الجعفري، واقتصرت على الصيام فقط في هذه المناسبة عند أصحاب المذهب السني. هذا بالإضافة إلى أن حجم التغير الاجتماعي والثقافي طفيف؛ نظراً لارتباط هذه الشعيرة ببعض المعتقدات الدينية بشكل واضح والتي لم تتغير بشكل واضح داخل المجتمع.

(١) الراوية زهرة المرهون

(٢) الراوي عباس المويل

ثالثاً - المولد النبوي:

الاحتفال الخاص بالمولد النبوي الشريف يختلف من حيث الشكل والدرجة من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر. فهناك عدد من المجتمعات والثقافات تمارس فيها هذه الاحتفالات بشكل كبير وواضح، ويتم لها الاستعداد منذ موعد مبكر، ويتم الترتيب لهذا اليوم منذ مدة، وتمارس فيه عدد من الطقوس والشعائر احتفالاً بمولد النبي ورسول الأمة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

إن الحال يبدو مختلفاً في المجتمعات المحلية وفي ثقافة المجتمع المحلي على وجه التحديد. فالممارسات والطقوس والعادات والتقاليد مختلفة كثيراً عما هو موجود في مجتمعات أخرى. ويتم ممارسة بعض الطقوس والعادات والتقاليد المحدودة نسبياً بمقارنتها مع الثقافات الأخرى. ويظهر التفاوت أيضاً بشكل واضح في الثقافات الفرعية داخل المجتمع المحلي. فهناك تفاوت في الممارسات والطقوس في ثقافة المجتمع البدوي والحضري، وكذلك الحال بالنسبة للثقافة السننية مقابل الثقافة الشيعية التي تبرز بشكل أكثر وضوحاً، وذلك لارتباط ذلك بشكل كبير بالمعتقدات والممارسات الدينية.

وفي وصف عام عن "المالد"، والاحتفالات والطقوس التي يتم ممارستها باختلاف درجتها، يصنف أيوب حسين أيوب (١٩٨٢، ص ص: ٢٦٠ - ٢٦٣) المالد بالآتي:

كلمة (مالد) يقصد بها (مولد الرسول) أي ذكر قصائد ملحنة في مدح رسل الله ويسمى لدى البعض (مولود) وهناك تعبير آخر لكلمة مالد وقد تكون محرفة من (الملد) وجمعها (أملاذ) وتعني الشباب والاهتزاز لاسيما وأن (المالد) لا يؤدي إلا بالتمايل والاهتزاز. (والمالد) المعروف لدى الكويتيين هو عبارة عن فرقة من النساء أو الرجال تحيي حفلات دينية في ذكر الرسول وصحابته وبعض الأولياء والمقربين من أهل الدين.

وقصائد الذكر هذه تسمى (شيلات) المفرد (شيلة) أو (جلات) المفرد (جلة) أو (تنزيلات) المفرد (تنزيلة). ويؤدي (المالد) عادة في المنازل ليلاً عند الأفراح

والنور فتأتى الفرقة ويجلس أعضاؤها على (المطرح) المعد ويقابلهم على بعد قريب رئيسهم القارئ في حين أن محبي (المالد) قد أخذوا في التوافد إلى هذا المنزل للاستماع والاستمتاع وبعد أن يأخذ كل مكانه من رجال ونساء وأطفال، يفتح القارئ حفلته (بمقام) ديني يعتبره كمدخل للتنزيلة اللاحقة. (والمقام) عبارة عن مدائح نبوية يصغي إليها الجميع دون المشاركة. بعده يترنم بقصيدته ذات اللحن الجميل فتشاركه مجموعته بالتمايل والاهتزاز مع الشهيق وتكرار كلمات إيقاعية تلفظ بصوت أبج مثل (الله.. دايم) أو (حي.. الله) وتسمى (التوحيدية) هذا ويستخدم المالد في علاج بعض الحالات النفسية والعصبية مثل (الضرورة) وإرضاء الزيران والجان وإبعادهم عن تقمصوه على حد زعمهم. كذلك قد ترى الكثير من المشاهدين أو من أعضاء الفرقة يتساقطون (يستنزلون) شوقاً وطرباً عند سماعهم لما يقول فينزلون إلى ساحة المنزل على أنغام (المالد) وإيقاعاته ظناً أن هذا الرقص لا يأتي بدافع من ذات الشخص نفسه ولكن من خارج إرادته ومن (الجن) الذين تقمصوه وحضروا إعجاباً بهذا اللحن أو ذاك.

عندما تنتهي (الشيلة) يهوي ذاك (المستنزل) على الأرض يرجف ويزبد ويرعد فيتقدم إليه كبير الفرقة من بيده أمر (جنه) فيتخاطب معه قائلاً: (اشتبون شيوخ.. الله يهداكم.. الله يهداكم)، فيرد عليه (المستنزل) بصوت متهدج ليس بصوته المعتاد، وإنما هو صوت من فيه من (الجن)، فيتم اتفاق الطرفين على تحقيق (رغبة الجن) لكي يتم انصرافهم وتنحصر رغباتهم إما في أكل الجمر أو شرب كمية كبيرة من (ماء الجليب) المر أو (إخراج بعض المتفرجين) إلى خارج المنزل، أو بتحديد قصيدة تؤدى إلى غير ذلك من المطالب، وبين كل (شيلة وشيلة) يعطى الجميع فترة للراحة والتدخين وشرب الشاي. ويستمر (المالد) غالباً حتى قبل أذان الفجر.

وهناك نوع آخر من (المالد أو المولود) يسمى (سردى) وهو يقرأ سرداً بدون لحن. وفي النهاية أود إعطاء القارئ الكريم فكرة عن نوعية (الجلات) فأسجل أسطراً مختصرة منها:

حيو ليلي حيوا ليلي وعلى ليلي سلام - ها لله هلا
وترى الكعبة استجالت واستنارت من ظلام - ها لله هلا
سلام سلام سلام سلام سلام عليكم فردوا السلام
نصبنا الخيام نصبنا الخيام على بير زمزم نصبنا الخيام
رجال كرام رجال كرام فمنهم محمد عليه السلام

الله الله ساترى من كل ذنب غافري
سلطان كل الأولياء والشيخ عبد القادري
وعن ما يسمى بالسردى، فإنها تعني سرد ما سوف يتناوله الملا لسيرة
الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - وعن نسبه وقصته وذكر
معجزاته. وهناك اختلاف في الاحتفال بين المالد عن الرجال عنه عن النساء في
طريقته. فالنساء يحرصن على تجهيز البيت وإعداد الطبخ، ويرتدين أحسن الملابس،
ويكون الحفل مزيجاً من شرائح المجتمع، ويكون هناك مجموعة من النساء اللاتي
يرددن الأناشيد. أما الرجال فيتم الاحتفال بالمساجد بعد صلاة العشاء، أما بمناسبة
المولد الذي يصادف ١٢ ربيع الأول أو بمناسبة نذر خاص بأحد الأشخاص. ويتم
إحياء هذه الليلة مع تبعة البخور والتصفيق والترديد، ويسمى " مولد البرزنجي "
الأكثر شيوعاً في قراءة المساجد، " والردود بعد كل فصل من هذا المولد مشهور
بثلاثي الأبيات:

عطر الله قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم
الله صلي وسلم وبارك عليه

الله صلي على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، بعدد كل داءٍ ودواءٍ،
وبارك وسلم عليه وعليهم كثيراً. وبعد الانتهاء من قراءة البرزنجي، يعقبه الدعاء، ثم
يهم الحضور بالمغادرة.

وكذلك يتم المالد أيضاً بالدواوين كما سنرى بتأليف (فايزة مبارك بلال، ١٩٩٤، ص ص: ٥٤-٦١).

ففي المجتمع البدوي قديماً، نادراً ما تمارس أي شعائر أو طقوس بهذه المناسبة، وكان الإعلان عن هذه المناسبة يتم في المساجد، ويتم تركيز المسلمين بهذه المناسبة داخل المسجد. ويستنكر أهل البادية أي احتفالات تتم في هذا اليوم حتى أن أحدهم يشير إلى أن هذه من ممارسات الصوفية، وليست من ممارسات أهل البادية مع اعترافهم أن بعض الاحتفالات تتم داخل المدينة وليست عندهم كما هو الحال لبقية الاحتفالات الأخرى. ونتيجة لعدم التواصل المستمر والدائم بين المجتمعين الحضري والبدوي، فحتى ملامح هذه الاحتفالات كما يزعمون غير معروفة لديهم. فلا يوجد احتفال من أي نوع داخل المجتمعات القبلية داخل المجتمع المحلي، وتم الاكتفاء فقط بالإعلان في المساجد والإشارة إلى مولد النبي - صلى الله عليه وسلم.

أكثر ما نستطيع أن نصف شكل الاحتفال بالمولد النبوي عند المجتمع الحضري في المجتمع المحلي بأنه بسيط حسب إفادة الرواة إذا ما تمت مقارنته بالمجتمعات الأخرى. ويسمى هذا اليوم حسب اللهجة المحلية " بالمالد " في إشارة إلى ولادة سيد الخلق سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلاة. ولعل أحد الرواة يشير إلى أن موضوع الاحتفال " بالمالد " هو دخيل على الثقافة المحلية، وله أصوله وجذوره من ثقافات ومجتمعات أخرى ملاصقة للمجتمع المحلي.

فيشير على سبيل المثال أحد الرواة^(١) إلى:

"إن الكويتيين لا يعرفون هذه الاحتفالات إطلاقاً عدا عيدي الفطر والأضحى وكانوا في بعض الأوقات يحتفلون بالنصف من شعبان وذلك بصومه وذكر الله. وكانت المسحة السائدة في المجتمع الكويتي التوجه بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، والإمام محمد بن عبد الوهاب. وقد تأثر كثيرون من الكويتيين بأجواء نجد (فهم لا يحتفلون بهذه المناسبة).

(١) الراوي فرحان عبد الله الفرحان

ونجد أن كثيراً من الكويتيين قد انحدروا من نجد، ولقد كانت هذه السمة عامة عند شرق الخليج والكويت وحتى سلطنة عمان. والواقع بالنسبة لبعض الاحتفالات التي جاءتنا واستجبت مثل المالد وما شابه ذلك ربما جاءتنا من إيران أو العراق. لأن العراقيين كانوا يحتفلون بها.. وتأثر بهم الكويتيون من الصحافة والتلفزيون والإذاعة.. وبعض العلماء الذين يقدون إلى الكويت قبل حوالي مائتي سنة أمثال الشيخ عبد الجليل الطبطبائي، وقد كان يميل إلى الاحتفال بالموالد، وقد تأثر بهذه الاحتفالات منذ فترة إقامته بالعراق... والكويت بعد وصول المدرسين أبناء البلاد العربية والمشايخ خاصة من الأزهر والمدرسين المصريين ابتدأت عادة الاحتفال بالموالد وغيرها تستفيض وتشتهر بالكويت....".

فيشير الراوي هنا إلى أن هذه الاحتفالات بدأت بعد أن تم الاتصال بالثقافات الأخرى من خلال الوسائل المتعددة للتواصل من إذاعة وصحف ورجال علم ودين وأشخاص وفدوا إلى الكويت من ثقافات أخرى. ولاشك أن جهاز التلفاز قد جعل هذه الاحتفالات البسيطة تنقل من خلاله، وأصبح هذا الجهاز في الوقت الحالي هو المسؤول عن نقل مثل هذه الاحتفالات التي تحصل في الوقت الراهن. وقد يكون ما قصده الراوي هنا هو الاحتفالات الحالية التي يتم بثها ليلة ١٢ من ربيع الأول ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم. ولكنه في جانب آخر يؤكد على أن هذه الاحتفالات لم تكن موجودة في الكويت سابقاً، ومنذ مدة بعيدة، وحدثت بعض الممارسات والطقوس نتيجة للاتصال الثقافي بين المجتمع الكويتي والمجتمعات الأخرى، وخاصة الملاصقة والمجاورة فيها.

وتشير إحدى الراويات^(١) إلى أنه في المدرسة كانت تقام بعض الاحتفالات بهذه المناسبة سابقاً حيث تشير:

"ونحن في المدرسة الشرقية سوينا حفل للمولد النبوي، وكانت عندنا مدرسة سورية سنة ١٩٤٤ (١٣٦١ هـ)، وأشعلنا البخور ورشينا الطيب وقرأنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت الحفلة صغيرة.. وناظرنا عراقية اسمها جاسميه..."

(١) الرواية دلال أحمد البشر الرومي

ولعل ذلك يعكس أيضاً مدى تأثير الثقافة الأخرى على المجتمع المحلي كما سبقت الإشارة حيث إن المعلمة وناظرة المدرسة تنتميان إلى ثقافة أخرى. ومن جانب آخر الاحتفالات متصلة بالنسبة لليوم نفسه يقول أحد الرواة^(١) (في إشارته للتأثر التاريخي للمولد النبوي واستيراد هذه الممارسة من ثقافة أخرى):

"نحن قلدنا الدولة الفاطمية في مصر. فهي أول من احتفل بالمولد النبوي الشريف. في الماضي ما كان يحتفل فيه قبل الدولة الفاطمية في مصر. وحسب التحقيقات الفلكية أن مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان في تسعة ربيع الأول، ولكن الفاطميين احتفلوا في يوم الثاني عشر شهر ربيع الأول فأخذ عنهم المسلمون هذا التاريخ، واستمروا إلى الآن. فتاريخياً وفلكياً كان يوم الاثنين تسعة ربيع الأول".

وقد تكون هذه فكرة غير سائدة عند أبناء المجتمع المحلي، ولكن بكون الراوي يعد من الفلكيين البارزين في المجتمع المحلي، فقد بنى وجهة نظره هذه على أساس فلكي. وإن كان الموضوع يستحق تفصيلاً أكثر، إلا ما يهمنا هنا هو مقدار التأثير بالثقافة الأخرى في هذه الاحتفالات، والتي جاءت كما يزعم من الدولة الفاطمية.

وفي صدد الإعلان والاحتفال الرسمي لهذه المناسبة وبلحة تاريخية له، يشير الراوي نفسه إلى أن:

"الاحتفال الرسمي الحكومي بدأ من زمن المرحوم "سلطان الكليب" عندما كان مديراً للبلدية. فأوعز إلى المرحوم الشيخ عبد الله النوري بأن يقيم حفلة في المسجد، وتكون حفلة.. رسمية، يعني الحكومة هي التي تقوم بها وتدعو الناس للحضور لحفلة الاحتفال بالمولد".

ففي هذا الجانب التاريخي لانتقال الاحتفال من الجانب الشعبي إلى الجانب الرسمي وبأوامر صادرة من القطاعات الحكومية. ويضيف الراوي نفسه إلى أنه منذ تلك الفترة أصبح المولد النبوي مناسبة دينية رسمية يحتفل بها وتعطل فيها المدارس

(١) الراوي صالح العجيري

والمصالح الحكومية. إن المساجد هي الأماكن الخاصة لهذه الاحتفالات حيث تكون هناك خطبة وموعظة ليلة ١٢ ربيع الأول عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - وذكر مآثرة وأعماله.

إن الاحتفال في الماضي كان يتم في الديوانيات والمنازل الخاصة، ولا يغلب عليها الطابع الرسمي. وقد كان البعض يجتمع في أحد البيوت وتكون جلسة لقراءة القرآن، كما تشير إحدى الراويات^(١). وكذلك هناك من يتغنى ببعض الأناشيد الدينية كما تشير إحدى الراويات^(٢) حيث كانت تغنى قصيدة " صلى عليك الله يا عدنان، يا لمصطفى يا صفوة الرحمن ". فكانت هناك عدد من المدائح النبوية التي تلقى في هذه الليلة والتي لم يشر الرواة أساساً إلى أصلها.

ويشير أحد الرواة^(٣) إلى إن الموالد تقام أيضاً في الديوانيات، فيشير:-

" في الزمن القديم يعملون (المالد) في ديوانياتهم.. ويأتون بشخص واحد أو فرقة يقرؤون موالد بألحان معينة... ". ويضيف إلى أن.. " العجيب أن بعض العميان (المكفوفين) قد امتنوا هذه المهنة لأن ما عندهم إيراد، فيكونون فرقة والقصائد والمدائح النبوية يلحنونها بطريقة معينة.. فيجتمعون كلهم وينادونهم الأثرياء ويعطونهم مكافأة مجزية على حضورهم وينشدون أناشيد، والجيران يحضرون ويستمعون إليهم ويعملون وليمة (مالد).

ويضيف إلى أن هذه المدائح النبوية قد تذكر في أوقات أخرى غير الموالد، فقد تكون عندما يرزق أحدهم بطفل، أو أي مناسبة أخرى غير دينية. ولكنها انتشرت في وجود هؤلاء في الموالد النبوية. فالموالد أو الاحتفالات الخاصة بها بدأت تستخدم باحتفالات أخرى اقترنت بها.

(١) الراوية لطيفة محمد البراك

(٢) الراوية موزي عبد العزيز العتيقي

(٣) الراوي عبد الله العجيري

يؤكد أحد الرواة^(١) على أهمية الديوانية الكويتية في السابق على احتضان مثل هذه المناسبة، فيقول:

"ما سمعته في الماضي يحتفلون في الديوانيات، فيقول الشيخ رحمه الله يوسف بن عيسى القناعي... كنا جلوساً في إحدى الديوانيات نحتفل بالمولد النبوي الشريف وكان عندنا الشيخ ابن جنيد يقرأ قصيدة البوصيري في مديح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكانوا في الماضي يقرأون هذه القصيدة ويترنحون بها، يعني يهزون أجسامهم.. ويعبثون بالمسباح من يد إلى يد، وينقلون المسباح من يد إلى أخرى. يقول دخل علينا الشيخ الطبطائي قال ماذا تفعلون، يقول نحتفل بمولد الرسول الأعظم. (فيرد) ما هكذا يحتفل بالرسول... يحتفل بالرسول باتباع أوامره. واجتناب نواهيته.."

ويضيف أن ذلك لم ينته أي هذه البهجة لم تنته إلا بافتتاح المدارس وتوعية الناس. فيرى البعض أن هذه عبارة عن بدعة من غير المستحب أن يذكرها أصحابها ويمارسها بهذه النوعية من الاحتفالات.

ويشير عدد من الرواة إلى أنه قديماً كانت هناك مجموعة من النساء والرجال يحتفلون بمثل هذه المناسبة. فتذكر على سبيل المثال إحدى الراويات^(٢) إلى أن هناك بعض "المطوعات" ممن يقمن بهذا الدور أمثال المطوعة حليلة، ومكية، ومطوعة عايشة وشريفة العمر. وتضيف إحدى الراويات^(٣) بأن هناك المطوعة هيا الخرقاوي والمطوعة أمينة يذهبن إلى البيوت، ويأتي لهن الناس للاستماع إلى المدائح النبوية التي يذكرونها. حيث تقوم المطوعة كما تشير إحدى الراويات^(٤) بذكر سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه، "ونذكر اسم والدته، ومن رباه وتوجد أناشيد دينية" هذا حبيب وهذا خاتم الرسل، وكلها مدح للنبي صلى الله عليه وسلم.

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوية دلال أحمد البشر الرومي

(٣) الراوية عايشة اليحيى

(٤) الراوية دلال أحمد البشر الرومي

وكذلك هناك عدد من النساء أيضاً مثل آمنة اليهرة، أم منصور السماحة، هيا السماحة، عصنة (أيوب حيدر أيوب، ١٩٧٢) وفي المقابل وفي المجتمع الرجالي توجد شخصية تسمى "الملا محمد عبد الوهاب جاسم الدوب" كما أشار إلى ذلك بعض الرواة. وهي شخصية رجالية تقيم الاحتفالات الخاصة "بالمالد" في بيوت الناس.

فالملا محمد الدوب شخصية مشهورة في إقامة المالد في الكويت سابقاً. وعن شخصيته يقول غانم يوسف شاهين الغانم (د.ت):

" ومن أعماله الجليلة هي إقامة الموالد الدينية ومدح الرسول. وله بهذا العمل باع طويل. وهو يجيد جميع التواشيح الكويتية الأصيلة. وكان دائماً ترافقه فرقته المكونة من شباب مؤمن لهم الدور الكبير في ترديد شطر البيت الآخر معه. وكان صوتهم له طابع ديني يخشع الإنسان له. وهو بهذا الحفل الديني يقرأ وينشد على صدره لا أحد يلقنه، بل تساعد يده التي تمسك المسباح فيكون كضابط الإيقاع يضربه بيديه يمناً ويسرة، وهو لابس الجتاية الناصعة البياض والمتهدلة على صدره بدون عقال. وكنت أراهم في أيام الموالد وقد تحول إحساسهم وشعورهم إلى انفعالات مع قوة الأداء والصوت المبحوح الملائم مع الأناشيد المحببة للسامع، ومحمد الدوب دائماً تأتيه الدعوات من غرب وشرق البلد، والكل يتسابق على دعوته في كل مناسبة فيها تقرب إلى الله، إن محمد الدوب رجل من أبناء الكويت المخلصين الذي أدى رسالته بأمانة وإخلاص ومحبة وكان محبوباً من الجميع. ومحمد الدوب رجل الثلاثينيات حتى الثمانينيات فالله يرحمه فهو يعيش معنا بقلوبنا، ومع كل من وضع لبنة في الكويت اليوم والأمس " (ص: ١٩٥ - ١٩٦).

هذا بالإضافة إلى أن هناك عدداً من الشخصيات التي كانت تحيي المالد أيضاً مثل ملا عبد الله بو بلال، وملا أحمد القبندي، وملا أحمد بن هدهود، والمرحوم سيد هاشم الحنيان، وملا جمعة، وابن سنان.. (أيوب حسين أيوب، ١٩٧٢).

إن الأغذية والأشربة كانت توزع في تلك المناسبة. حيث كانت تتخلل وجود المناسبة في البيوت أو الديوانيات تناول الأشربة والأطعمة الخفيفة. وتشير إلى ذلك إحدى الراويات^(١) فتقول:

"يوزعون حلوة وملبس (نوع من الحلويات) وشاي وشربت، وإحنا قبل النافلة بيوم نوزع هريس، ولأزم هريس يوزع على البيوت، أعطيني وأعطيك، مو لازم يكون فقير بين الأهل والجيران، ونوزع هذه النافلة بين الجميع.."

فالهريس هي أكله محلية يتم توزيعها قبل المولد بيوم، بالإضافة إلى تناول بعض أنواع من الأشربة والحلويات أثناء انعقاد المولد في اليوم نفسه. وتشير إحدى الراويات إلى أنه كان يتم لبس الجديد من الثياب. فتقول على سبيل المثال الراوية (دلال أحمد البشر الرومي) أنه كان يتم لبس البخنق (ملفع) للأطفال.

فالاحتفال بشكل عام يمكن أن يوصف بأنه بسيط، لا توجد مظاهر واضحة لتزيين المحلات التجارية أو المنازل، ولا تمارس طقوس وعبادات خاصة مثل ذهاب إلى العمرة وغيرها، وفي الوقت الحالي اتسم أيضاً بالبساطة أكثر، ولا نجد مظاهر للاحتفال سوى في أجهزة الإعلام من تلفزيون وإذاعة والبرث المباشر الذي دائماً يكون بإشراف وزارة الإعلام عن الخطبة الدينية في ليلة المولد النبوي، بالإضافة إلى أن التلفزيون حرص على بث بعض البرامج والأفلام الخاصة بمولد النبي أو الأفلام الدينية بشكل عام. والجهات الحكومية أيضاً تكون مغلقة ويكون هناك عطلة رسمية احتفالاً بهذه المناسبة، وقد رحلت هذه العطلة في السنوات الأخيرة إلى يوم الأحد الأول بعد المناسبة، وذلك لإجراءات إدارية خاصة.

أما الاحتفالات عند معتنقي المذهب الشيعي، فإنها قد لا تختلف كثيراً عن أصحاب المذهب السني من حيث البساطة في الاحتفال بهذه المناسبة داخل المجتمع المحلي. ولكن بشكل عام قد تكون الممارسات والطقوس الخاصة بالمذهب الجعفري

(١) الراوية لطيفة البراك

أكثر قليلاً منها عند أصحاب المذهب السني، وخاصة في هذه الفترة. حيث إن معتنقي المذهب الجعفري لازالت لديهم الكثير من الممارسات التي يؤدونها، ويقومون بها إلى الوقت الحالي، بينما اقتصرت على الأجهزة الرسمية بشكل عام عند معتنقي المذهب السني. ويؤكد معتنقو المذهب الشيعي أهمية هذه المناسبة. وتقول في هذا الصدد إحدى الراويات^(١) والتي ترفض أن تكون هذه الاحتفالات من البدع كما يدعيها البعض:

"نعم إحنا عندنا احتفالاتنا الخاصة. فيقول الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه " أفرحوا لأفراحنا واحزنوا لأحزاننا " .. ففرحة (ميلاد) رسول الله صلاه الله وسلامه عليه وعلى آله فرحة الأئمة الأطهار كلها....".

فتتم الاحتفالات في هذه المناسبة بطرق متعددة. ولعل أبرز الأماكن التي تتم فيها هذه الاحتفالات هي الحسينيات التي يتم تزيينها بمناسبة هذه الليلة، وتزين أيضاً بمجموعة من الشعارات الطيبة وبالأشعار والقصائد التي تخص مولد الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - كما تشير الراوية نفسها. وتضيف أيضاً أن هناك بعض المجالس يقيمون الاحتفالات فيها بالصفكة (التصفيق) والزغاريد والهلاهل، والأناشيد والمسابقات. وهناك أيضاً بعض الاحتفالات التي من الممكن أن تكون في البيوت، ويتم إحضار " ملايات " وهي رديفة المطوعة عند معتنقي المذهب السني. فالملاية تقوم بالقراءة والحديث عن مولد النبي وعن أهله وعرض السيرة الطاهرة.

وتشير الراوية نفسها عن موضوع القراءة في البيوت بالآتي:

"... هذه ظاهرة بدت تحيا.. في البيوت وهي أفضل.. على أساس أن بعض الأسر ما يرحون مجالس الحسين، فلما يكون بالبيت، يصير عندهم مفهوم عن هذا الاحتفال.. أو هذه المناسبة.. ودائماً أشجع ذلك وأقول حطو هذه المجالس في بيوتكم وأكثروا منها حتى البيت يتبارك بذكر الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم..."

(١) الراوية وزية الحبيب

وعما يدور داخل هذا المالد، فيشير أحد الرواة^(١) إلى أن هناك أحد القراء للقرآن يحضر، ويدرس القرآن، ويخطب، وإذا انتهى يحضر شخص آخر. إن ذلك يحدث في بعض الأوقات في الحسينيات وبعض البيوت. هذا بالإضافة إلى أنه يذكر فيها بعض المدائح النبوية أيضاً كما هو الحال عند معتنقي المذهب السني، ومن هذه القصائد كما تشير إليها إحدى الراويات:

مولد خير الورى من أعظم النعم	ودينه رغم من عاداه في القمم
يا ليلة مولد المختار أزهرها	لم يتق من سلام في الكون أو قمم
أخبار مولده كانت قذائفها	نريه بعضها الإيوان فيه رمح
ونار فارس لم يظهر لها لهب	وسادة لم تعد تحلو لمقتحم
كانت ولادته بشرى ونشأته	نعمة وآثاره مبرورة القسم

وكذلك من القصائد، تلك التي تقول:

يا سامع الصوت صل على النبي	أول محمد وابن عمه علي
يا سامع الصوت صلى على الرسول	وعلى ابن عمه علي زوج البتول

وكذلك:

صلوا على أحمد يالحاضرينه	نوراً تشع وسط المدينة
صلوا على الهادي	مهجة أفادى ساكن المدينة

وعن نوع الأكل الذي يتم تقديمه، فهذا يرتبط حسب أهل البيت كما أفادت بذلك إحدى الراويات^(٢) التي تشير إلى أن هناك من يقوم بطبخ الرز مع اللحم أو الدجاج أو حتى المعجنات والحلويات. فهي تعتمد على البيت وأهله فليس هناك طعام محدد. وتشير إحدى الراويات^(٣) إلى نوع محدد من الرز وطريقه طهيه فتقول:

"يسون العيش لما يصير لين، ويضيفون عليه الشكر (السكر) ويضعون عليه

(١) الراوي عباس المويل

(٢) الراوية بدرية الشمالي

(٣) الراوية فوزية الحبيب

الزعفران والمكسرات التي هي الببازان المقشر ويضعون الطبخة في الموازين وتزين بالدراسين ويوزعونها.. " فهي نوع من أنواع الرز المحلي بالسكر وعليه بعض أنواع من الزينة.

وعن التغير الذي حدث في الاحتفال بهذه المناسبة، فتشير الراوية نفسها إلى أن الملتزمين والمتدينين هم في السابق من يقوم بهذه الاحتفالات، ويحيون هذه الليلة في بيوتهم، ولكن في الوقت الحالي بدأت تنتشر عند العوام من الناس. فهي مناسبة أصبحت عامة عند الكثير من الناس، وهم يحرصون على المشاركة فيها، فهي مولد الرسول الكريم، ومن المهم أن يتم الاحتفال بهذه المناسبة.

وعن مظهر آخر من مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة عند معتنقي المذهب الجعفري، فإن هناك عدداً ممن يقوم بالنذر ويقدم الذبائح في هذه المناسبة، كما هو الحال بالنسبة ليوم عاشوراء. فيتم تقديم الذبيحة إلى الحسينية، ويتم ذبحها، وتوزيع لحمها على الناس، وذلك من باب النذر. فيقول: " هذه حاجتي أنا راح أقيم هذا المولد إذا أقضت حاجتي، فيضطر أن ينفذ نذره " كما أشارت إحدى الراويات^(١).

ولعل اختلافاً آخر عن معتنقي المذهب السني، فإن هناك من المذهب الجعفري من يحرص على الذهاب إلى العمرة. فكما تشير إحدى الراويات^(٢): - " ايه وايد ناس تروح العمرة حتى أنا.. وكم مرة رحنا العمرة بمولد النبي " ويعود السبب في ذلك إلى البركة كما تشير الراوية، فتقول " بركة يا بخته إلى يصير عند قبر النبي يوم مولده. الناس تتبارك أكثر ".

فزيارة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقبره قد يكون من الأعمال المحببة في هذا اليوم، وتضيف إحدى الراويات^(٣) أيضاً إلى أن هناك أعمالاً أخرى محببة

(١) الراوية فوزية الحبيب

(٢) الراوية بدرية الشمالي

(٣) الراوية فوزية الحبيب

"مثل الغسل مستحب والصيام أيضاً في هذا اليوم يعادل سنة.. وكذلك زيارة النبي زيارة مخصصة، وزيارة أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) سلام الله عليه " .

من الواضح أيضاً أن هناك اختلافات بين معتنقي المذهب الجعفري ومعتنقي المذهب السني في مظاهر الاحتفال بهذا اليوم وإن كانت هذه الاحتفالات بشكل عام تتسم بالبساطة. فعلى الرغم من بساطتها فإنها تختلف عن طريقة الاحتفال وأهمية المناسبة بين المذهبين بشكل عام. فمعتنقو المذهب الجعفري يعيرون هذه المناسبة اهتماماً أكبر، وهذا يتضح من خلال الممارسات التي يؤدونها. ولعل ذلك يرجع بشكل مباشر لتأثر ثقافي موروث. أما أهل البادية فإن مظاهر الاحتفال قد تكون غائبة، ولم يتم تسجيلها هنا بشكل واضح. فلا توجد هناك احتفالات تذكر بهذه المناسبة.

رابعاً - شهر رجب:

نستطيع أن نقسم هذا الشهر إلى جزأين: الجزء الأول والمتمثل بالشهر نفسه وأيامه المتعددة، وأما الجزء الآخر وهو الجزء الخاص بيوم السابع والعشرين منه، وهو يوم الإسراء والمعراج. فهي مناسبة دينية بحته، ويحتفل بها المسلمون بطرقهم الخاصة، وباختلاف منظومتهم الثقافية التي يعيشون في محيطها. وقد يغلب على الممارسات الخاصة في هذا الشهر، وتتميز بأنها ذات طابع ديني، والتي لها منطلق شرعي في أغلب الأوقات داخل المجتمع المحلي. ولعل ذلك خلق تفاوتاً كبيراً في هذا الموضوع كما سنراه.

ففيما يتعلق بالشهر نفسه لا توجد احتفالات تذكر عند أهل البادية في هذا الشهر كما أشار إليه الرواة. ويقابله طقوس قليلة فيما يتعلق بمعتنقي المذهب السني لا تكاد تذكر. فيشير الرواة إلى أن هذا الشهر كان في السابق يحاول الناس استهلال قمره؛ وذلك لمعرفة يوم السابع والعشرين، وهو يوم الإسراء والمعراج. فلا يوجد احتفال، ولا صيام محدد لهذا الشهر أو أطعمة محددة، أو أدعية خاصة، أو تفضيل لأداء مناسك العمرة، أو حتى زيارة القبور. فهو من شهور السنة دون تميز، كما يراه معتنقو المذهب السني داخل المجتمع.

أما معتنقو المذهب الجعفري، فإن الوضع قد يكون مختلفاً نوعاً ما مع بساطة وقلة الممارسات والطقوس الموجودة في هذا الشهر بالتحديد. فرجب من الشهور المقدسة عند معتنقي المذهب الجعفري. فتقول على سبيل المثال في ذلك إحدى الراويات^(١):

"شهر رجب من الأشهر المحرمة العظيمة جداً سموها رجب الأصب.. فالله سبحانه وتعالى يصب الرحمة على عبادة صاباً... فالله سبحانه وتعالى أنزل عليهم (أمته) الرحمة فلذلك (نجد) هذا الشهر يختص بكثرة الاستغفار والتوبة... وفي هذا الشهر احتفال بمولد الأمام محمد الباقر سلام الله عليه، ولذلك نقوم بالاحتفالات في مجالسنا وفي المساجد كلها

(١) الراوية فوزية الحبيب

يحتفلون بهذا المولد، لأنه يصير عندنا مولدين بيومين.. فالיום الثاني هو مولد الإمام محمد ابن علي الهادي سلام الله عليه... هذا إلى جانب عظمة هذا اليوم ويتعطر هذا الشهر باليومين بميلاد الأئمة الأطهار".

هذا الشهر ارتبط أيضاً بميلاد إمامين يقدرهما الشيعة، بالإضافة إلى كون هذا الشهر شهراً عظيماً تستحب فيه الأعمال كالصيام - فبالإضافة إلى إقامة بعض الاحتفالات نتيجة لعدد من الولادات للأئمة التي حدثت في شهر رجب، فإن الصيام يستحب في هذا الشهر أيضاً. فيكثر فيه الصيام بشكل عام ولا سيما أوله وذلك بكونه شهر الرحمة وكما يسمونه "رجب المرجب" و "رجب الأصب" كما أشارت إحدى الراويات^(١). ولعل تبرير هذا الصيام يعود كما تشير إحدى الراويات^(٢) إلى "أن نوحاً ركب السفينة في أول أيام رجب وأمر من معه بالصوم في ذلك اليوم، وقال من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة".

وتضيف الراوية إلى أن هناك قولاً للإمام الرضا سلام الله عليه "إنه من صام أول من رجب رغبة في ثواب الله وجبت له الجنة". فهناك بعض الأحاديث التي تدعم عملية صوم اليوم الأول من رجب عند معتنقي المذهب الجعفري ويمارس داخل المجتمع المحلي.

ويشير أحد الرواة^(٣) إلى أن هذا الشهر مأثور، وهو شهر استجابة الدعاء، ويسمون هذا الشهر بشهر الإمام علي، ويسمى شهر شعبان بشهر الرسول، ورمضان بشهر الله وهذا هو المتعارف عليه... "وهذه أشهر مباركة الله سبحانه وتعالى يفتح أبواب الدعاء ويتقبل إن شاء الله".

ويشير عدد من الرواة إلى أن هناك أدعية خاصة لهذا الشهر بالتحديد وهي أدعية تتصف بأنها طويلة. وتشير إحدى الراويات^(٤):

(١) الراوية بدرية الشمالي

(٢) الراوية فوزية الحبيب

(٣) الراوي محمد ناصر الإبراهيم

(٤) الراوية فوزية الحبيب

"عندنا بعض الصلوات نصليها، ومنها صلاة سلمان الفارسي رضي الله عنه، وفي أعمال في الليلة الأولى. وصلاة سلمان الفارسي هي ثلاثين ركعة تتوزع في شهر رجب على ثلاث أوجه عشرة منهم نصليها في أول رجب بركعتين ركعتين... وبعد أن تخلص العشر لها دعاء خاص، وبعدين يوم الخامس عشر نصلي العشر الثانية وبدعاء ثاني، وآخر يوم من رجب وهو يوم ثلاثين رجب نصلي العشر الثالثة".

فهنالك صيام وصلاة وأدعية خاصة بهذه الأيام هذا بالإضافة إلى أداء مناسك العمرة المستحبة في هذا الشهر والتي تسمى "بالعمرة الرجبية" أو "بالرجبية". فمن الأعمال المستحبة كما يشير الرواة هو أداء مناسك العمرة في هذا الشهر، وهناك العديد من حملات الحج تقوم بتنظيم رحلاتها إلى الديار المقدسة خلال شهر رجب. وكما يشير أحد الرواة^(١) إلى أن هناك أشخاصاً يذهبون في الأول من رجب وآخرين في نصفه والبعض في آخره. فالدعاء في هذا الشهر مستجاب، وخاصة هناك أفضلية أيضاً من أول يوم من هذا الشهر.

ولعل ما سبق وما تمت الإشارة إليه خاصة بالمذهب الجعفري بشكل عام جميعها مستمد من ممارسات دينية وليست من العادات والتقاليد، ولا يوجد فيها خلاف الثقافات الفرعية عند معتنقي المذهب الجعفري. وتمت ملاحظة أن معتنقي المذهب السني لا يمارسون أي نوع من الطقوس والشعائر خلال هذه الفترة. وقد يكون الوضع مختلفاً بشكل قليل جداً في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، وهو يوم الإسراء والمعراج.

فعلى المستوى الرسمي، يقول أحد الرواة^(٢) أن الاحتفال الماضي كان يتم من خلال دعوة دائرة البلدية. فهي تدعو لإقامة حفلة ليلة الإسراء والمعراج، وتدعو بعض المشايخ لإلقاء بعض الخطب والمواظع ويتم ذلك داخل المساجد، والتي استمرت إلى الآن وبدأت تنقل على شاشات التلفاز والإذاعة. فهي احتفالات رسمية

(١) الراوي محمد الإبراهيم

(٢) الراوي صالح العجيري

وتقوم بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كتلك التي تكون في المولد النبوي من كل عام. أما الاحتفال على المستوى الشعبي فلم يكن مثل هذا الاحتفال سواء في السابق أو في الحاضر. فهي قريبة جداً في احتفالات المولد النبوي المحدودة التي تتم في المساجد وتذكر فيها قصة الإسراء والمعراج، وكيف أسرى الله سبحانه وتعالى بعبد محمد إلى السموات، وماذا رأى وشاهد فيها.

وهناك من يصوم يوم السابع والعشرين من معتنقي المذهب السني. وتقول في ذلك إحدى الراويات^(١) أن الناس يصومون في يوم السابع والعشرين "اعتقاداً بأفضليته، علماً بأنه لم يرد في الأذكار ما يدل على ذلك".

فهذه أبرز ما يمارسه معتنقو المذهب السني، بالإضافة إلى تكرار عرض قصة الإسراء والمعراج، وإن كان البعض يقوم بإعداد بعض الأكل وتحضيره وتوزيعه باعتباره "نافلة". فكل المناسبات الدينية التي يتم تحضير الطعام فيها تسمى بالنافلة، والبعض منهم يقوم بتوزيع الأكل بكونه "نافلة". ولا توجد أدعية محددة في هذا اليوم.

ولم يكن هناك شيء مميز ومختلف في يوم الإسراء والمعراج عند معتنقي المذهب الجعفري. فالممارسات قليلة ومتشابهة ورسمية إلى أبعد الحدود، وتتعلل في هذا اليوم الدوائر الحكومية (ترحلت العطلة إلى أول يوم أحد بعد المناسبة لأسباب إدارية)، وكذلك يستحب الصيام، وأضافت إحدى الراويات أنه يستحب في هذا اليوم الصدقات والأعمال المستحبة والسؤال عن الآخرين بحكم أنه يوم ديني مقدس. فالاختلافات في هذا اليوم اختلافات سطحية لا تذكر.

(١) الراوية موضي العتيقي

خامساً - شهر شعبان:

شهر شعبان يعتبر من الأشهر المقدسة التي تحتوي على عدد من المناسبات الدينية التي في الغالب تتم ممارسة بعض الشعائر الدينية فيها من منطلق عقائدي. بالإضافة إلى وجود بعض الممارسات الثقافية المميزة خلال هذا الشهر. فشهر شعبان قد تكون فيه مناسبة رئيسة وهي منتصفه، والتي تسمى بمنتصف شهر شعبان، ولها تسمية ثقافية محددة، وتمارس بها بعض الطقوس.

إن شهر شعبان هو شهر يسبق شهر رمضان المعظم الذي يحتفل به المسلمون بطرقهم الثقافية الخاصة والمميزة والمختلفة. فهذا الشهر يسبقه عدة ممارسات من أبناء المجتمع استعداداً له. فمنذ بداية هذا الشهر يكون الاستعداد على المستوى الرسمي والشعبي منتظرين دخوله، أو مطلع، فيهتم الناس برؤية هلاله، وذلك لارتباطه بدخول شهر رمضان. فمنذ دخول أو مطلع هذا الشهر، يبدأ الناس بتحديد موعد يوم رمضان بتحديد احتمالية وقوعه في يومين وذلك ارتباطاً بولادة هلال شعبان.

فيكون هذا الشهر استعداداً لرمضان، فيتم الاستعداد الخاص بالأطعمة بالتحديد. ففي السابق يكون التحضير للطعام، وذلك لعدم وجود الجمعيات والأسواق التي توفر المؤونة بشكل فوري وكامل. فهناك بعض المأكولات والأطعمة التي تحتاج إلى إعداد وتحضير بوقت حتى تكون مناسبة وجاهزة لشهر رمضان. ولعل من أبرز تلك الاستعدادات التي كان يتم تحضيرها في السابق هو تحضير ما يسمى "بالهريس واليريش". وهي من الحبوب وتستخدم كأكلتين مشهورتين يتم إعدادهما بشكل مستمر ودائم في رمضان. ولعل إعداد هذه الأطعمة والتحضير الخاص بها له مجموعة من الجوانب الثقافية والتي تبرز مظهراً من مظاهر التعاون بين الأسر في تلك الفترة. فالإعداد والتحضير لهذا النوع من الأطعمة هو عمل يقوم على مبدأ التعاون.

ويشير عادل العبد المغنى (٢٠٠٤) عن الإعداد للهريس، أو ماتسمى بعملية "دق الهريس" بالآتي:

"قبل حلول شهر رمضان تجتمع النسوة إما على شكل جماعي، وأحياناً بشكل منفرد، ويضعن حبوب الهريس في وعاء أسطواني يعرف باسم "المنحاز" ويبلغ طوله حوالي المتر، مجوف من الداخل وله يد خشبية طويلة تعرف "باليد" فبعد وضع الحبوب بداخل "المنحاز" تبدأ عملية ضرب الحبوب بواسطة خشبة طويلة تعرف "باليد" حتى تتكسر الحبوب وتصبح صغيرة وتعرف هذه العملية "بدق الهريس" فيصاحبها غناء النسوة، وفي البيوت الكويتية الكبيرة يتم إحضار عدد من "المناحيز" جمع "منحاز" وتصطف النسوة. في صفين متقابلين ويتناوب كل صف ضرب الهريس بواسطة "اليد" ويصاحب هذه العملية غناء جميل وفق إيقاعات الضرب، فالعملية أساساً تحتاج إلى مجهود عضلي وجسماني، حيث الغناء يعطي النساء دافعاً لتخفيف التعب وإنجاز العمل بسرعة على الوجه الأكمل.

في الماضي لم يكن "المنحاز" متوافراً في معظم البيوت الكويتية القديمة فالأسر التي لا تملك "منحازاً" تذهب لإنجاز طحن الحبوب في البيوت التي تمتلكه دون أدنى حرج. فالمجتمع الكويتي في الماضي تعود على مثل هذه الأمور والعادات نتيجة الترابط والتآخي بين أفرادها، وفي الوقت الحاضر اختفت هذه الظاهرة التراثية وركن "المنحاز" جانباً، وأصبح تحفة فولكلورية وكذلك أصبح "الهريس" جاهزاً أو معبأً في أكياس من النايلون ويباع في الجمعيات التعاونية والأسواق" (ص: ٨).

وتصف إحدى الراويات^(١) الاستعدادات الخاصة "بدق الهريس" عند العائلات الكويتية بالآتي:

".. يشترتون كل شئ جديد لرمضان من العيش والحب، حب الهريس والجريش، ويشترتون المؤنة كاملة، وأهم شئ قمح الهريس. ويتجلى التعاون قديماً في طحن الهريس.

(١) الراوية دلال أحمد بشر الرومي

فمثلاً يأتي ناس من بيت الرومي (أسره كويتية) وكم واحد من العبيد، ومن بيت المضف، والمناعي (أسر كويتية)، ويطحنون الهريس عند بيت الرومي (مثلاً) ويحطون عشر "مناحيز"، ويبدأون بغرس الحصران بالأرض (الحصير والسجاد الخفيف المصنوع من ورق النخيل، السعف)، ويحطون المناخير وناس تنسف الحب وتنظفه (تقلبه)، وأخرى قاعدة تحط طبق وبتوشه (يعني ترشه بقليل من الماء) وهي تسمى عملية "رويتش" والهدف منها ينقى من الشوائب بسرعة ويوضع في المناخيز، ويكون النساء صفين، فالصف الأول يدق مع بعض، والصف الثاني يتنعز (يبتعد). وكانت عندهم أغاني يرجع (أصلها) إلى السودان حيث أصولهم (يعني العبيد) ويبدءوا بالأغاني الكويتية مثل "يمه لقاني عاش، بارك الله يا من باسه". والكلمة أصلها من منطقة ممباسة في أفريقيا. (ويعود السبب لهذه الأغاني، حتى تحفزهم على العمل وسرعة الانجاز والنشاط). ينامون بيت الرومي يومين ولهم عبيد ملك العائلة، هذه المجموعة نفسها تذهب إلى عائلة أخرى، وبهذا يتم التعاون بين أفراد الفريج (الحي) حتى يخلص الهريس ثم يخزن في دار "الجيل" (المخزن). فالعملية تتم جماعية ووفقاً لتبادل زيارات متبادلة في هذا الشهر، ويقوم مجموعة من العبيد بأداء هذه المهمة مع أصحاب البيت من النساء. ويتخلل العمل مجموعة من الأغاني تخلق نوع من أنواع الحياة الاجتماعية التي يستقبل من خلالها الناس رمضان. فهو جو يشعر الجالسين والناس برمضان وقربه وكنوع من أنواع استقباله.

وتضيف إحدى الراويات^(١) بعد عملية الانتهاء من عملية تنظيف وإعداد الهريس والانتهاء من المهمة: - " .. إذا خلصوا..حطت لهم..راعية البيت الطبخ (الأكل أما غذاء وعشاء) في الصواني، وفرشوا المداد (جمع مدة يعني الحصير) على كبر الحوش (ساحة البيت) وقصصوا الركي (البطيخ) وسوا الحليب والشاي والدرايبيل وهو مشهور عندهم، يعني مثل الغبقة (الرمضانية) واجتمعت (تجمعت) الحريم كلها".

وتضيف أيضاً عند عملية دق الهريس تقوم مجموعة بإصدار بعض الأصوات التي هدفها التخفيف من عناء العمل فتقول:

(١) الراوية مريم عبد الملك الصالح

"... وهم يدقون الهريس يقولون أحي أحي أحي...، حتى يضيعون الوقت، مثل البناء عندما يقومون بالبناء يقولون " هولا يا هلمة"، ففي دق الهريس يقولون أحي أحي أحي حتى يضيعون التعب وما يحسون بالتعب مثل البناء عندما يناول..طابوقة لبناء آخر يصدرون صوت للتخفيف عن التعب.."

وتضيف أنه بعد مدة أصبح عدد من الرجال يشترك في هذه المهمة. وتصف إحدى الراويات^(١) أيام شعبان بأنها أيام جميلة وفيها ".. مجموعة من السلوكيات الجميلة التي تدل على مدى تعاون المجتمع الكويتي بالفطرة". وتزيد أن هناك أيضاً مجموعة من الإعدادات الخاصة بالأطعمة غير الهريس. فتقول:

"يقوم الناس وخاصة النساء بالاستعداد لرمضان بتصنيع البهارات والمخللات ودق الهريس فيتجهن كل يوم في أحد البيوت يقمن فيه بتنقية البهارات وغسلها ثم طحنها بالرحى بعد تجفيفها. ويقمن (أيضاً) بعمل المخللات (الطرشي أو الأجار) وذلك باختيار أحجام صغيرة متقاربة من الطماطم، بالإضافة إلى الفلفل الأحمر الحار المجفف، وثوم الجبل المجفف أيضاً وبعض حبوب البهارات ويضعونه في أنية مصنوعة من الخزف تسمى "البستوق" أو في إناء مصنوع من الزجاج منتفخ البطن ضيق الفوهة تسمى "الغرابية" ثم يصب عليه الخل الأحمر والذي غالباً ما تصنعه السيدات في البيوت حتى يمتلئ الإناء تماماً، ولا يترك مجالاً للهواء. وبعد ذلك يغلّقون الإناء بغطاء محكم ويلفونه بقطعة من القماش ويضعن عليه الطين ضماناً لعدم وصول الهواء إلى الداخل حتى لا يتعفن، ثم يضعنه في الشمس حتى ينضج. أما الخل فإنه يكون معداً قبل ذلك، مكوناته من التمر أو الدبس مضافاً إليه الماء ويضع أيضاً في البساتيق" أو "الغرابيات" بإتباع نفس طريقة المخللات إلا أنه لابد من فتح الإناء في اليوم التاسع والثلاثين جوف المخازن، وترى الصدر ترتفع وتهبط مع حركة الشهيقي والزفير، والهدف من ذلك هو إزالة القشرة الرقيقة التي تغلف حبة القمح. فإذا تحقق المطلوب أفرغ القمح في صوان كبيرة وأخذن بفركه بفكرة حتى يجف، ثم يعبأ في أكياس من الخيش ويحفظ للاستعمال في رمضان. وتستمر تلك

(١) الراوية موضي عبد العزيز العتيقي

التجمعات أياماً عدة في بيوت متعددة حيث تتفق النساء ومسبقاً على البيت الذي عليه الدور، فيقلن غداً أو بعد غد في بيت أم "فلان" حتى تنتهي بيوت "الفريج" وما على صاحبة البيت إلا الضيافة. وعن أنواع الحبوب الصالحة للهريس تقول أن "الكولة" هي الأفضل.

فمن خلال هذا الوصف لعمل الطرشي والمخللات الذي يتم من خلال جو تعاوني وأسري، فإن جو الأسرة الواحدة والتكاتف والتعاقد موجود وتعد سمة من سمات المجتمع التقليدي. والتي تلوم من خلالها الراوية هذه الأيام والتغير الذي أصابها حيث تشير إلى أن "هذه الأيام اختفت مع اختفاء تلك المظاهر الجميلة، مظاهر المحبة والتعاون التي كانت تسود في المجتمع الكويتي قديماً، حيث اليوم الجار لا يعرف جاره ولو رآه صدفة لا يطرح عيه السلام".

أما عن مكان الحصول على المنتجات الغذائية التي تعد في هذا الشهر فتشير إحدى الراويات^(١) إلى أنه "قديماً نشترى البهارات من السوق ويأخذ منها من سكة ين دعيج. وكل التمويل الجاف والتمر كان يجلب من البصرة بجله من الخوص (سلة كبيرة). وتشير آخرون إلى أن وسوق السلاح هو مكان أيضاً لشراء الهيل والزعفران والرز وغيره." ومن جانب آخر تشير الراوية نفسها إلى أن هناك بعض العادات الخاصة بالأطفال، حيث الأطفال يقومون هذا الشهر ببيع بعض أنواع من الحلويات. فتقول:

"نستعد لشهر رمضان واليهال تبيع زلابية وغريبة ويغنون ويقولون: زلابية وغريبة على الجاي والحليب". وكل ليلة يضعون تخنه "مقعد"، وسراي (مصباح) ويحطون الزلابية والغريبة ويستانسون اليهال (الأطفال)، وأهلهم يشترون من برة من السوق علشان عيالهم يستانسون عندما يبيعونه".

ولاشك أن هذا النوع من الحلوى المسمى بالزلابية.. والغرابية هي من حلويات شهر رمضان، ويتم بيعها في شهر شعبان استعداداً لشهر رمضان الذي يكثر فيها

(١) الراوية دلال أحمد البشر الرومي

أكل الحلوى. فهي استعدادات عامة يشارك فيها الجميع من النساء والأطفال وذلك استعداداً لشهر رمضان.

ومن مظاهر الاحتفالات في هذا الشهر أيضاً تلك المرتبطة بما يسمى الجلاعات، والتي ارتبطت بمظاهر الفرح والبهجة المرتبطة بالغناء. فتشير في هذا المجال نورة النشمي (دت) إلى أنه " قبل دخول شهر رمضان المبارك وفي أول أيام شهر شعبان تتجمع الفرق الكويتية مثل فرقة عيدة بنت نصرة وسعاد البريكي (عدة المهنا) وخدية الجيمان (عدة الجيمان) رحمهم الله جميعاً، يتجمعون من منازلهم في حي الشرق، ويبدأون بحي الشرق، فيدورون على المنازل حاملين الدفوف ومرددين:

طالبين الكريم خيراً مالنا سواه
وراس نوره طويل والمشط خطعه
وحيل نوره رنين بالدري نسمعه

وينتقلون من حي الشرق إلى حي القبلة ومن منزل إلى آخر، وبعض الناس من كان يستضيفهم ويدخلهم إلى منزله فيغنون ويدقون هناك، ومنهم من كان يقدم لهم النقود والحنطة والأرز. وتكرر هذه العملية يومياً منذ الصباح وحتى العصر. وقبل انتهاء شهر شعبان بيوم واحد تتجمع كل فرقة من هذه الفرق على حدة، ويتقاسم أفرادها المحصول من أرز وحنطة ونقود برئاسة رئيسة الفرق (ص ص: ٧٨-٧٩). فهو مظهر من مظاهر الفرح والبهجة في استقبال شهر رمضان قبل حلوله. ولعل هذا النوع من الاحتفالات يستمر فترة شهر قبل رمضان، وهو يشير إلى السعادة في استقبال هذا الشهر.

ومظهر آخر من مظاهر الاحتفالات في هذا الشهر يقع في آخره، أو بالأحرى في يوم ٢٩ من شعبان، ويتم من خلاله الدعوة إلى حفل بسيط يسمى بـ "القريش". وعن معنى كلمة "قريش" يقول حمد السعيدان في الموسوعة الكويتية المختصرة إن القرिश تعني السخاء، حيث يكرش الإنسان أي يسمع صوت النقود. وكانوا

يرددون في هذا اليوم: "اليوم يوم القريش، وباجر نطوي الكريش" (نقلا عن خالد سالم محمد، ١٩٨٥، ص: ٥٣).

فهذا المظهر موجود في السابق ولا زال عدد من الناس يحتفل بيوم "قريش". حيث تقول إحدى الراويات^(١) أن "قريش هو اليوم الأخير من شعبان حيث يضع الناس أطيب الطعام يوزعونها على الفقراء ويجمعون إليها الأهل والجيران والأصحاب ويقضون الوقت في أنس وسعادة يتذكرون أحداث الأيام الفائتة من السنة ويستعدون لاستقبال رمضان بقلوب مليئة بالحب والاشتياق".

وعن الطعام في هذا اليوم يضيف عادل العبد المغنى (٢٠٠٤) فيقول:

" ففي يوم " القريش " تقام وليمة من الغداء الفاخر، ويجتمع حولها أفراد الأسرة كافة، فهي ستكون آخر يوم للغداء.. وتعود بي الذاكرة إلى أيام بيتنا القديم المبني من الطين والجندل والباسجيل، وقبل وقت الغداء كنت أشم رائحة الطبخ الكويتي الأصيل المنبعث من البيوت الكويتية المجاورة، وما هي إلا دقائق قليلة قبل موعد الغداء، الذي يكون بعد صلاة الظهر مباشرة، حتى تتبادل الأطباق فيما بين بيوت الجيران.. وكانوا يمهلوني بالانتظار لاستلام الأطباق التي تخص أسرتي.. وخلال عودتي للبيت ألتهم ما أستطيع أكله مما احتواه الطبق من " نتف " اللحوم وأكل " الحشوة " وأقوم بتصليح سطح الطبق بيدي، حتى لا يظهر بأنني قد أكلت جزءاً منه. فبعد صلاة الظهر يجتمع أفراد الأسرة كافة حول المائدة التي تضم تشكيلة من الأطباق المطبوخة في البيت أو المهداة من الجيران والمعارف، ويبدأ التندر حول هذه الوجبة بأن يذكر كل واحد الآخر بأن هذه الوجبة هي الأخيرة، وغدا هو الصيام فيتندر رب الأسرة ويقول " شعبوا ترسوا بطنكم ترى باجر ماكو غدا " . (ص: ٨)

فقريش مظهر من مظاهر الاحتفال بالانتهاء من شهر شعبان، واستقبال شهر رمضان الذي سوف يحرمون فيه من الأكل والمشرب في الصباح، فيكون هذا التجمع

(١) الراوية موضي العتيقي

بمثابة وداع لأيام الأكل والشرب. ودائماً ما يكون في صباح يوم ٢٩ شعبان، وليس ٣٠ شعبان، وذلك لعدم معرفة اكتمال شعبان لثلاثين يوماً من عدمه. وما زالت هذه العادة موجودة إلى هذا اليوم، وانتشرت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وبدأ انتشارها يمتد إلى مقر العمل أيضاً، حيث يتم الإعداد لإفطار فاخر يدعو إليه الموظفون وحتى المسؤولون يشاركون في هذا التجمع. فيجتمع عدد من الموظفين في مقر أعمالهم في يوم ٢٩ من شعبان احتفالاً بهذه المناسبة. فتوجه الدعوة إلى الجميع إلى هذا اللقاء الاجتماعي، ويتم من خلاله طلب المأكولات والأشربة من مطاعم خاصة، أو أن يتحمل الموظفون أنفسهم جلب بعض الأطعمة بشكل مشترك، أو أن يتكفل أحدهم بذلك. وكذلك فإن بعض الأسر أيضاً تدعو إلى هذه المناسبة. وفي العادة لا يوجد أي طقس أو ممارسة تتم في هذا المجتمع سوى اللقاء والأحاديث الودية واستذكار شهر البركة رمضان. فهو نوع من أنواع الغداء الاجتماعي الذي يدعو إليه الأهل والأصدقاء والجيران وزملاء العمل. ولا بد من الإشارة إلى أن هناك مجموعة لا تشارك في مثل هذه المناسبات، وذلك من منطلق ديني، وتشير إليه أنه نوع من أنواع البدع، على الرغم من أن الكثير من الناس يرى وظيفتها المهمة وخاصة تلك التي تحدث داخل أروقة العمل لما تحمله من معاني اجتماعية ذات بعد إنساني يشترك فيها المسؤول والموظف في جو أسري خاص.

وعن يوم قريش أيضاً تشير إحدى الراويات^(١) إلى ممارسة خاصة بالصبيان الشباب، فتقول:

"...الشباب والصبيان.. يأخذون معاهم البيارق (الأعلام)، ويأخذون الطبول.. ويطقون ويغنون حق دخلة رمضان.. اعلام مالوت الكويت.. وإحنا البنات الصغار نركض وراهم من بيت لبيت، والصبيان يقولون "كاسيروه دلّه، أربع أنات مله" (هي أغنية)، هذا قبل رمضان يوم القريش بس مو من أول شعبان يعني مثل باكر رمضان " .

فهي ممارسة خاصة بالصبيان فقط كانت في السابق. ولعل المظاهر الحالية

(١) الراوية مريم عبد الملك الصالح

تخلو من هذه الاحتفالات أو الممارسات. فلا يوجد ما يميز شهر شعبان بالأشياء ماعدا منتصفه كما سنرى فيما بعد. فالمجتمع التقليدي كان يحيي بعض الطقوس والممارسات استهلالاً واستقبالا لشهر رمضان. أما على المستوى العقائدي فمعتنقو المذهب السني يكثر من صيام هذا الشهر؛ لأنه مستحب، وخاصة منتصفه كما سترى فيما بعد.

ولا تختلف بشكل كبير الحياة الاجتماعية في السابق عند معتنقي المذهب السني أو الشيعي، فالأسواق واحدة وتمتلىء بالأغذية الخاصة بشهر رمضان، وتزدهر هذه الأسواق بتحديد قبل رمضان بأيام ويتم تسجيل حالات عالية من الشراء للمقتنيات المتعددة أو بتحديد المأكولات. فكثير من المحلات التجارية والجمعيات والأسواق تمتلىء بالمتسوقين وبالتحديد النساء منهم. فهي مظاهر عامة أبناء المجتمع المحلي كافة سواء في السابق أو الحاضر، وكذلك إعداد الأطعمة الخاصة المميزة بالثقافة المحلية.

أما من الجانب الخاص بالعبادات، فإن معتنقي المذهب الجعفري يرون أن هذا الشهر له قداسة مشابهة لقداسة وعظمة شهر رجب. فتقول على سبيل المثال إحدى الراويات^(١):

" يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأن شهر شعبان شهري، وشهر رجب شهر أمّتي... الناس يستقبلون هذا الشهر بنفس مقام شهر رجب من الصيام ومن الأعمال والالتزام.. أحنا يصادف عندنا مواليد عظيمة جداً..اليوم الثالث مولد الحسين سلام الله علي، واليوم الرابع عندنا مولد العباس أمير المؤمنين أبا الفضل العباسي سلام الله عليه، وعندنا اليوم الخامس مولد الإمام زين العابدين سلام الله عليه، وعندنا يوم ١٥ الي هو أعظم ميلاد الحجة ابن الحسين القائم المهدي عجل الله فرجه الشريف... فنجد هذا الشهر الوحيد مميزاً عن بقية الشهور فنجد من أوله إلى آخره مناسبات كلها فرح، وذلك لولادة أربعة أئمة أطهار إلى جانب علي الأكبر أيضاً ابن الحسين سلام الله عليه مولد في اليوم

(١) الراوية فوزية عبد الله الحبيب

العاشر أو الحادي عشر من شهر شعبان يعني مواليد خمسة في هذا الشهر لذلك يعتبر هذا الشهر غير باقي الشهور لأنه الوحيد بأفراح أهل البيت سلام الله عليهم وما فيه حزن".
 فالشهر شهر سعيد لأنه قبل رمضان، وكذلك لمناسبة ولادة خمسة من أهل البيت فيه. ويتم التعامل معه كشهر عظيم مثل شهر رجب. ويكثر فيه الدعاء، ويقوم البعض بزيارة قبر الرسول (ص) وزيارة الإمام الحسين وبعض الأئمة. هذا بالإضافة إلى أنهم يستعدون لشهر رمضان كاستعداد معتنقي المذهب السني وجميع أفراد المجتمع لهذا الشهر. فالملاحظ بشكل عام أن الممارسات ثقافية بشكل عام بعضها ارتبط بعبادات وطقوس دينية.

سادساً - منتصف شهر شعبان:

أما فيما يتعلق بالمنتصف من شهر شعبان فله تسمية ثقافية وهي "الناصفوه". أي منتصف شهر شعبان في الخامس عشر من هذا الشهر. وفي هذا اليوم يصوم الكثير من الناس في السابق وحتى الوقت الحالي. وتتم فيه بعض الأدعية. وكان تعمل بعض "النوافل" وغالباً ما تكون "هريس" أو "يريش" أي القيام بالطبخ والتوزيع على الجيران والأقارب. وكان في القديم أيضاً توزع النوافل على المساجد وهي عادة لازالت عند البعض في وقتنا الحالي. ولأن هذا اليوم هو يوم صيام فالمجتمع التقليدي اعتاد على صيام هذا اليوم من الشهر عند معتنقي المذهب السني. فتقول على سبيل المثال إحدى الراويات^(١) واصفة ليلة الخامس عشر من شعبان:

"نتجمع نحن الحريم كل العوائل.. والفريج (الحي) يتجمعون في بيت واحد، الحريم مع الحريم، والبنات مع البنات، يسولفون ويتحازون (يرون القصص).. وكل عائلة (تتجمع).. إلى آخر الليل قبل الأذان، يضعون السحور.. والي يبي يصوم يمسك، والي ما فيه شدة ما يصوم خلاص عادي".

وتشير إحدى الراويات^(٢) إلى أن هناك من يقرأ القرآن طوال الليل ولهم دعاء خاص لهذه الأشهر الفضيلة. وجانب عبادي آخر هو أن هناك من يقوم بالصلاة والتهجد طوال هذه الليلة فيقول على سبيل المثال أحد الرواة^(٣) أن "منتصف شعبان يصومون، بعض الحريم يصلون في بيوتهم صلاة التهجد ويدعون أدعية لأن في هذه الليلة تكتب الآجال". فهناك اعتقاد بأن أجل الإنسان يكتب في هذه الليلة فكان الكثير يصوم خاصة النساء منهم.

وهناك بعض العادات الغريبة التي تحدث في تلك الليلة ذكرها بعض الرواة.

(١) الراوية مريم عبد الملك الصالح

(٢) الراوية لطيفة البراك

(٣) الراوي عبد الله العجيري

فيقول على سبيل المثال أحد الراوة^(١) إلى " أن هناك بعض الأطفال أصبحوا يسهرون في تلك الليلة ويجمعون.. ويشترون في تلك الليلة أكالات مختلفة.. ويسهرون من أول الليل إلى آخر الليل. ومن العادات السيئة التي يتبعها هؤلاء أنهم يقذفون الأبواب بالحجارة طول الليل.. يطقون الأبواب بالحجارة.. " ويضيف أحد الراوة^(٢) إلى أنهم قلة من الأشخاص الذين لا يذهبون إلى المدرسة، ومن غاب أبائهم عن المنزل لرحلة الغوص فيقومون بهذا التصرف، وهي انتشرت في الكويت سابقاً في هذه الليلة.

ويوم "الناصفوه" أيضاً يخرج مجموعة من الصبية والبنات إلى البيوت، ويقومون بفعل نفس طريقة "القرقيعان" عن طريق طلب المكسرات والحلويات كما سنها فيما بعد. ويقولون "ناصفوه" أو "سلم ولدهم" .. وهذا ما أشار إليه أحد الراوة^(٣) والذي أشار إلى أنها عادة مختصة فقط بأبناء ومعتقي المذهب الجعفري دون المذهب السني. أما ناصفة رمضان فيشارك فيها أبناء المذهبين السني والشيعة كما يشير. ولقد توقفت هذه العادة حالياً وبقي الاحتفال بالقرقيعان فقط ". فهذه الممارسات خاصة بأبناء المذهب الشيعي حسب ما أفاد به الرواة علماً بأنه لم يذكر أي راوٍ آخر من المذهب السني هذا الموضوع بينما أكد أكثر من راوٍ من أصحاب المذهب الجعفري.

إن الاحتفال بهذا اليوم عند أبناء ومعتقي المذهب الجعفري قد يختلف قليلاً من حيث قيام الحسينيات بالاحتفال بهذه المناسبة، ليلة الخامس عشر من شعبان. ففيها أدعية، وصلوات للرجال بعد صلاة المغرب، والنساء في المسجد بعد أن يخرج الرجال. إلى الوقت الحالي كما يقول الراوي نفسه.

"فإن الرجال لا يصلون في المسجد في هذه الليلة حتى يتم ترك المجال للنساء. فهم يؤدون الصلاة في المساجد في هذه الليلة طلباً من الله حل المشاكل العالقة، وشفاء المرضى، " وكل أمراه تنذر تجيب الذبائح.. ومنهم من يجيب الشربت (العصير) ومنهم من

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوي عبد الله العجيري

(٣) الراوي محمد الابراهيم

يجيب الكيك والحلويات، وكل واحد حسب استطاعته ويوزعون فيما بينهم. ومنهم من يأتي بالحناء..".

ولأنها مولد الحجة كما تمت الإشارة فإن هناك عدداً من السلوكيات الدينية أيضاً منها "أعمال الغسل، وإحياء الليلة بالصلاة والأدعية وزيارة الإمام الحسين وزيارة الإمام المهدي..". كما أشارت إحدى الراويات^(١) والتي أكدت أيضاً على الصيام في هذه اليوم عند البعض.

وتضيف إحدى الراويات^(٢) إلى أن بعض الناس يؤدي العمرة في نصف شعبان ويعود السبب في ذلك كما تشير إلى أنه:

"مولد الحجة عجل الله تعالى فرجه لأن ظهوره سوف يكون إن شاء الله في مكة عند الركن في بيت الله لنجد، وايد من الناس يحبون يروحون العمرة بمناسبة مولد الحجة، نكون في مكان ظهوره.. فيروحون في هذا اليوم.. متلقين الحملات أيضاً تمشي، والأفراد..".

ويشير أحد الرواة^(٣) عن الاحتفال بهذا اليوم وارتباطه بمولد الحجة:

"إن هذا له أثر كبير في الكويت. ففي مسجد يسمى مسجد الصحاف من زمن الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله وأقدم، يحتفلون بمولد الحجة المنتظر ويحضرون معه المكسرات وبعض الحلويات وبعض الأطعمة ويحيون ليلة الخامس عشر بالعبادة والصلاة والدعاء.. وهذا مسجد مأثور باستجابة الدعاء لأنه أول مسجد في الكويت..".

فهي عبادات وعادات تمارس بشكل عام في هذين الشهرين عند معتنقي المذهب السني والجعفري. وهي بشكل عام تمهيد لشهر كريم وشهر فيه عدد من العادات والممارسات الثقافية والدينية المختلفة والمتمثلة بشهر رمضان المبارك. ولعل مظاهر الاحتفال في الوقت الحالي قليلة وأكثرها يقع في العبادات من صيام وذكر وغير ذلك بالإضافة إلى الاستعداد لشهر رمضان.

(١) الراوية بدرية الشمالي

(٢) الراوية فوزية الحبيب

(٣) الراوي محمد الإبراهيم

سابعا - شهر رمضان:

يتميز شهر رمضان بأنه شهر العبادة، بالإضافة إلى كثرة العادات والطقوس والممارسات الثقافية المتعددة التي ارتبطت بهذا الشهر. ويتميز هذا الشهر بأن جميع المسلمين في أنحاء العالم يحتفلون به بطرقهم الخاصة. وقد تختلف ثقافة عن أخرى في عملية الممارسات والطقوس والعادات في هذا الشهر. فالعبادة تمارس في هذا الشهر من الجميع، ولكن العادات تختلف من مجتمع لآخر. ولعل أكثر ما يمكن ملاحظته بشكل عام أو من خلال أقوال المخبرين والرواة الذين دعموا هذا الرأي هو أن الاختلافات الثقافية داخل المجتمع المحلي قد تكون محدودة وضيقة شيئاً ما. فقد لا نجد اختلافاً يذكر بين الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة بشكل ملحوظ فيما يتم ممارسته داخل المجتمع المحلي، إلا أننا من الممكن أن نلاحظ الاحتفالات الثقافية أو التغير الاجتماعي والثقافي بين الماضي والحاضر نتيجة لعدد من التطورات في العناصر المادية داخل المجتمع. ولا بد من الإشارة أيضاً إلى التفاوت الطبقي بين بعض شرائح وفئات المجتمع عند الحديث عن رمضان والممارسات المرتبطة به. وأن أصحاب الطبقة العليا داخل المجتمع غالباً ما تظهر صدقاتهم ومساهماتهم العينية إلى الفقراء في هذا الشهر. فالثورة مرتبطة بتوافر الغذاء وتوافر الأطعمة والمساهمة بتوزيعها على فئات المجتمع الفقيرة. ولقد كانت هذه تعتبر سمة من سمات المجتمع المحلي القديم. إذ تفتح البيوت والديوانيات والمجالس للفقراء. ولعل الاختلاف الحالي عن الوضع السابق ارتبط بالوفرة المادية لأبناء المجتمع. فأصبح هناك تفاوت طبقي من نوع آخر شمل الكويتيين وغير الكويتيين بعدما كانت عملية التمايز الطبقي محصورة في أبناء المجتمع المحلي. فالوفرة المادية الحالية أسهمت في إحداث الكثير من التغيرات الاجتماعية والثقافية.

فهناك تشابه في الاستعداد لهذا الشهر. وعلى حد ما يشير إليه غانم يوسف الشاهين الغانم (٢٠٠٣) إلى أن الأوائل كانوا " يستعدون لرمضان كاستعداد المهتم لعمله الخاص الذي به معيشته. وأكثر الأوقات يستعدون لشهر رمضان كاستعداد

الناوي أو القادم على مهمة كبيرة وجاعل من معيشته لدنيا مؤقتة، وجاعلاً من آخرته دار مقر، وأما معيشته فهي غذاء مؤقت لإقدامه على سفر، وأما رصيد الآخرة فهو العمل الخير المرتبط بفروض الله وسننه " (ص ص: ٨٤ - ٨٥). فهناك تشابه في الاستعداد لشهر رمضان سابقاً وحاضراً أيضاً والذي ارتبط معه تشابه في الكثير من العادات.

وقد يكون سبب التجانس بين العادات والتقاليد الخاصة بشهر رمضان يرجع إلى أن هذا الشهر بالتحديد تتواصل فيه جميع الفئات مع بعضها البعض، وتتعاوض وتتلاقى بشكل مكثف قد تبعد الفروق الثقافية عدا تلك الفروقات الخاصة بالممارسات الدينية والمرتبطة مثلاً بموعد رمضان أساساً، وموعد الإفطار والذي يخضع لتوقيت قد يكون مختلفاً بين شريحتي السنة والشريحة داخل المجتمع. وكذلك الحال بالنسبة لاستهلال الشهر وانتهائه وبعض الأمور الدينية الخاصة الأخرى. فتهتدي جميع الطوائف في المجتمع المحلي أو الإسلامي بشكل عام بحديث الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - والذي أمر للصوم لرؤيته والإفطار لرؤيته. وفي حالة إنه غُم على أحد فإنه يجب إتمام العدة من شهر شعبان. فالناس كافة تقتدي بهدي الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - بهذا القول وما أمر به.

ففي السابق كانت الجهود فردية، حيث كان تحديد اليوم الأول من رمضان يعتمد على رؤية الهلال بالعين المجردة، حيث تشير إحدى الراويات^(١) إلى أن مجموعة من العلماء كانت تجتمع في ليلة الثلاثين من شهر شعبان أي يوم ٢٩ في ديوانية الحاكم، أو ولي الأمر، وينتظرون أن يأتي من يشهد من رأى هلال رمضان سواء في الحدود المحلية، أو الحدود المقاربة. وتشير إلى أنه من الحوادث الطريفة التي تحصل في السابق، أنه.. " أحياناً كنا ننام على أنه غداً ليس رمضان، فنصبح مفطرين، وفي أثناء النهار يأتي الخبر بأن الرؤية قد ثبتت في بلد عربي، فيعلنون الصيام في أي وقت من ذلك

(١) الراوية موضي العتيقي

اليوم، ويجب الإمساك في حينه احتراماً لحرمة رمضان مع وجوب قضاء ذلك اليوم بعد رمضان".

فالوسائل المتاحة في التواصل والاتصال الاجتماعي في السابق قد تترك فرصة لعدم معرفة الجميع بموعد قدوم رمضان، هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الناس لا يحرص على السهر، ويذهب الناس إلى الفراش مبكراً، الأمر الذي قد لا يجدون من خلاله الفرصة لمعرفة الخبر خاصة إذا كان الخبر يأتي من خارج الحدود المتعارف عليها في المجتمع التقليدي. وكان الناس يقضون يوماً آخر إذا ثبت أن هذا اليوم هو رمضان مع إمساكهم عن الأكل والشرب متى ما عرفوا بالخبر. فالمجتمع المحلي كان يعتمد على جهود أبنائه في معرفة دخول هذا الشهر الذين يحرصون على الخروج ورؤية الهلال بالعين المجردة. وإذا كان هناك ما يعيق من رؤيته كوجود الغيم والسحب، فإن الخيار هو المناطق المجاورة وإلا فإتمام العدة من الصيام واستكمال شهر شعبان بثلاثين يوماً.

وتشير أيضاً إحدى الراويات^(١) إلى أنه: "في العادة أن من يبشر برؤية الهلال ينال مكافأة من الحاكم، وقد تكون مالية أو عينية، وغالباً ما تكون عبادة ثمينة "بشت" ويسمونها "بشارة".

ويشير أحد الرواة^(٢) إلى أن حركة الأسواق تنشط في المساء إذا ما عرف أن يوم الغد هو يوم رمضان، وكذلك يتم الاستعداد في إعداد بعض المأكولات والتفكير بإفطار اليوم الأول. أما عن طريق الإعلان لرمضان، فكان ذلك يتم من خلال المساجد. فائمة المساجد هم من يعلن أيضاً عن بدء رمضان. وبحكم كون المجتمع صغيراً، فإن الناس تعرف بتواتر الأحاديث. ويقول أيضاً إن الإعلان قديماً كان يتم عن طريق استخدام المدفع، ويسمونه "الواردة" كما يشير إلى ذلك أحد الرواة^(٣). فهذا المدفع -

(١) الراوية موضي العتيقي

(٢) الراوي صالح العجيري

(٣) الراوي محمد الإبراهيم

كما يشير- يستخدم للإفطار يومياً - أيضاً - كما سيتم توضيح ذلك لاحقاً. وتشير إحدى الراويات^(١) إلى طريقة أخرى من الإعلان، وهي التي تتم عن طريق المنادي الذي يمر بالأسواق والشوارع.

ولاشك أن الإعلان الحالي يكون عبر الوسائل الحديثة من خلال التلفزيون والإذاعة بعد أن يعلن عن اجتماع خاص لهيئة الرؤية الشرعية التي تجتمع بتكليف من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. وهذا الاجتماع يعلن عنه أيضاً في الوسائل الإعلامية وتطلب الوزارة إلى كل من يلتمس رؤية الهلال في التقدم للهيئة للإدلاء بشهادته. وتعتمد هيئة الرؤية على الدول المجاورة وبالتحديد المملكة العربية السعودية حيث إن رؤية الهلال هناك والإعلان عنه في المملكة هو بمثابة إعلان عنه في الكويت. حيث يذاع الخبر في بعض الأوقات إلى أن غداً سيكون الأول من رمضان بناء على رؤية الهلال في المملكة العربية السعودية. ولعل في هذا الموقع يدور كثير من الجدل والمناقشة بالنسبة لأبناء المجتمع المحلي الدارسين في الخارج، حيث إن بعضاً منهم من يصوم مع الكويت، والبعض الآخر يصوم وفق البلد الذي يعيشون فيه والجماعة الإسلامية هناك. وإن كان هناك اختلاف كبير أيضاً يقع بين الجماعات الإسلامية في الدول غير الإسلامية مثل أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وبعيداً عن الدخول في التفاصيل الخاصة بما يسمى بتوحيد أو اختلاف المطالع والرأي الفقهي الخاص به، إلا أن هناك البعض من أبناء المجتمع المحلي الذين يعيشون في الدول غير الإسلامية يفطرون ويصومون بناء على الكويت بغض النظر عن الوضع هناك، بالإضافة إلى أن البعض الآخر يلتزم ببعض الجماعات والمنظمات الإسلامية هناك.

ومعتنقو المذهب الجعفري أيضاً يختلفون في بعض الأوقات. فيكون هناك الاختلاف في بعض الأوقات وتفاوت في البدء بالصيام، أو مطلع شهر رمضان، وذلك

(١) الراوية موضي العتيقي

لا اعتبارات تتعلق باعتماد المنتمين لهذا المذهب بالمرجعية الدينية. ويقول في هذا الجانب أحد الرواة^(١):

"بالنسبة للمذهب الجعفري.. المراجع الدينية في يوم الثامن والعشرين من شهر شعبان يحثون المؤمنين على الاستهلال.. يذهبون طبعاً إلى محلات مفتوحة مثل على البحر، وأغلبهم مقابل مجلس الأمة وينظرون إلى الهلال، وإذا رأوا الهلال جاءوا إلى المرجع للشهادة. والمرجع يجلس في الحسينيات. جميع فئات الشيعة عندها مرجع وكل يذهب إلى مرجعه للشهادة، وإذا ثبت، (يكون) هناك اتصالات بين المراجع للاتفاق. ويذهبون جماعة (من) هذا المرجع الثاني للشهادة، لا يتحدد أعضاؤها.. إذا في يوم صحو (غير غائم) لازم الشهود يكونون اثنين لأن هذا ليس فيه عذر.. وهناك ناس مشهورة (للرؤية) من عيال المويل، حجي علي المويل.. ومثل الحاج ربيع الناصر، وهو معروف من الناس "الشوافة" (أي تتميز بدقة النظر)، يدلون منازلهم (أي الهلال)، وفي ناس من عيال الفيلي.. يعرفون منازل وتحركات القمر.. وكان بالأول ميرزا علي قدس الله سره (وهو) مرجع يذهب بنفسه يستهل ويطلب الشهود، وإذا توافق رؤيته مع رؤية الشهود يحكم..".

فالمراجع الدينية هي التي تقرر بداية الشهر ومطلع هلاله وفقاً لاعتقاد أبناء المذهب الجعفري. فلهم قاعدة من المستهلين تختلف عن بقية أفراد المجتمع. وهناك بعض الأشخاص المميزين الذين يعول عليهم أبناء المذهب الجعفري في الرؤية. فمن مهمتهم الاستهلال، بالإضافة إلى أن العديد من الناس يشارك. هذا ولابد من الإشارة إلى أن هناك أيضاً خلافاً في توقيت البدء في رمضان عن أبناء نفس المذهب، وذلك باختلاف المراجع الدينية التي من الممكن أن تكون في إيران أو العراق.

والسائد أن الناس تستقبل هذا الشهر بشيء من الفرح على الرغم من مشقته وامتناع الإنسان عن الأكل والشرب أثناء فترة النهار. فيستقبل الناس هذا الشهر بتبادل التهاني بعد الإعلان بشكل مباشر عن أن غداً سيكون أول يوم من رمضان. فتبدأ التهاني بشكل مباشر والتي تستمر في أيام الشهر وبأكثر كثافة بأيامه الأوائل.

(١) الراوي محمد الإبراهيم

ويبدأ الرجال من معتنقي المذهب السني من أول الإعلان بصلاة التراويح في المساجد إذا جاء الإعلان قبل صلاة العشاء. حيث يفترض الناس أن يوم الغد هو رمضان ما لم يحدث عكس ذلك وإتمام العدة. ولعل مظاهر الفرح من قدوم هذا الشهر تسود عند الجميع وحتى عند الأطفال والأولاد. فكما يشير أحد الرواة^(١) على أن "الأطفال والأولاد يلاحظون أن أهلهم مهتمون اهتماماً كبيراً في شهر رمضان ويشوفون مظاهر شراء المواد الغذائية، وبق الهريس، ويشوفون الناس يهتئون بعضهم البعض في قدوم شهر رمضان. والأولاد يدورون (يزورون) بعض البيوت ويحصلون على بعض النقود، ويغنون غناء خاص في أواخر شهر شعبان وأول رمضان، وهو من أهم المظاهر في بداية شهر رمضان".

هذا بالإضافة إلى أن بعض الأولاد في المساء وفي ليلة رمضان يبدأون بالخروج إلى الخارج ويقومون ببيع بعض الحلويات مثل "الزلابيا" و "الغريبة". فالناس تستعد ليوم غد وتستقبل هذا الشهر ببعض المظاهر التي تكون بارزة واضحة. ومعتنقو الجعفري أيضاً يقومون بتحضير الحسينيات، ويتم الاتفاق مع بعض الخطباء سواء كانت حسينيات خاصة للرجال أو للنساء خاصة أن في نهاية شهر رمضان وبالتحديد في الواحد والعشرين منه تكون مناسبة وفاة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وبالإضافة إلى وجود عدة مواليد للأئمة في هذه المناسبة، والتي تحتاج إلى إعداد الخطب والتحضير لها.

ويتجسد الوضع الاجتماعي داخل المجتمع المحلي بتماسك أفرادهم وتضامنهم وظهرت بشكل واضح وبارز في سلوكيات الأفراد. وكان يتسابق أهل الخير إلى إفطار الصائمين كنوع من أنواع التماسك الاجتماعي. وعن حادثة تعزز هذا التماسك، يروي غانم شاهين الغانم (١٩٩٥) بينما كان في طريقه إلى المسجد "كنت أنا مع الأولاد نمشي من بعيد خلفهم ونسمع مايدور من حديث خافت وكان مع هذا الجمع رجالان مسنان عمرهما يتجاوز السبعين سنة لكنهما بحيوية وقوة. كان الاثنان يمشيان

(١) الراوي صالح العجيري

والمسجد قريب فأقبل عليهما رجل من عمرهما ببطء من جهة أخرى فهجم الاثنان عليه وأمسكاه، كل منهما ماسك يد هذا الرجل العجوز واحد يقول والله هذا عندي ورفيقه يقول لا والله هذا عندي وأخيراً بقرب المسجد تركاه ودخل الثلاثة المسجد وهم مبتسمون وسعداء. وأنا أنظر إلى الجميع مع دهشتي من سرعة المشي كأنهما شابان وأخيراً مسكا هذا الرجل ولم أعرف القصة وما حصل فانتظرت بعد الصلاة وبادرت بالسؤال: من هذا الرجل العجوز الذي مسكه الرجلان، وهم من أعيان إحدى العائلات الكريمة؟ فسألت الرجل العجوز الكبير " عمي شنهو الذي يبون منك فلان وفلان؟ مسكوك وبعدين تركوك، فقال: والله يا ولدي إن فلان ابن فلان يقول لي ترى فطورك السنة عندي حتى آخر يوم في رمضان، والآخر مسك يدي وهو يقول كذلك وأنا بينهما محتار ماذا أعمل، وبعد تلك المحاورة ذات الطابع الحسن والمساواة على الخير، اتفق الاثنان على أن يكون الفطار مناصفة ١٥ يوما عند التاجر هذا و ١٥ يوما عند التاجر الآخر، ومن بعد ذلك اتفقا وتركوني " (ص ١٤٦).

فهنا تتجسد روح الألفة والمحبة والتماسك الاجتماعي في المجتمع أثناء هذا الشهر، وقد يكون هذا هو السبب الرئيسي الذي قد يخلق التشابه في الممارسات الثقافية داخل المجتمع. ف بجانب التماسك الاجتماعي يظهر بشكل جلي خلال هذا الشهر سواء في المجتمع التقليدي أو المجتمع الحديث. ولعل الجانب الإيماني يطفئ بشكل كبير، ويعزز من هذه السلوكيات.

ولعل المظهر الحديث في ليلة رمضان لا يختلف كثيراً من حيث البهجة والفرحة بالنسبة للكبار والصغار على حد سواء، وإن انتشر بصورة كبيرة تبادل التهاني والتبريكات بواسطة التكنولوجيا الحديثة بواسطة استخدام الإنترنت، وبواسطة الرسائل القصيرة عبر الهاتف النقال حيث يتم إرسال الكثير من الرسائل والأدعية عبر هاتين الوسيطتين. فقد كانت التهاني تتلقى بواسطة الزيارات، فانتقلت إلى الهواتف المنزلية مع الزيارات، والآن أدخلت هذه الوسائل كطرق جديدة من وسائل التهنة والتبريكات. وقد اكتفى الكثير من الناس ومع تزايد شبكة العلاقات

الاجتماعية وتعتقدها بإرسال مثل هذه التهاني عبر الرسائل القصيرة عبر شبكة المعلومات أو الهواتف النقالة.

ولعل مظهر تبادل التهاني يعتبر مميزاً في المجتمع المحلي من خلال تبادل الزيارات والتهاني في هذا الشهر الفضيل. فيتم البدء بالزيارات من اليوم الأول لرمضان. وفي الماضي كان الكثير من أبناء المجتمع يذهب لتهنئة الحاكم وولي الأمر في مجلسه مع بعض أفراد الأسرة الحاكمة، ويتلقى التهاني خلال ثلاثة أيام، ثم يقوم الحاكم ومن معه برد الزيارة للناس في ديوانياتهم، وهو مظهر من مظاهر العلاقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم والتي استمرت من حيث التواصل إلى الوقت الحالي، حيث يستقبل في العادة وفي الظروف الطبيعية حاكم الكويت المهنيين ومعه الشيوخ، ومن ثم يقومون أيضاً بزيارات عدة إلى الدواوين المتعددة التي تفتح أبوابها، وتستقبل في هذا الشهر بإطار غير رسمي. وهو مظهر شعبي أيضاً بالنسبة للرجال من اليوم الأول، والتي تكثر فيه الدواوين وتزدهر كمظهر من مظاهر التماسك الاجتماعي داخل المجتمع المحلي (انظر: يعقوب يوسف الكندري ٢٠٠٢). فالدواوين بالنسبة للرجال، والزيارات المتكررة والمتبادلة بالنسبة للإناث تعتبر من المظاهر التي اعتاد عليها أبناء المجتمع المحلي بجميع طوائفه وفئاته وشرائحه. وهي علاقة تماسكية تمثل وتجسد روح الأسرة الواحدة بين الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران. فيلتقي الجميع خلال هذا الشهر الكريم منذ أول يوم لحلوله.

وعن الوضع الاجتماعي للتهاني بين الحاكم والمحكوم، وعن تبادل الزيارات هذه يشير غانم شاهين الغانم (١٩٩٥) إلى ذلك بقوله:

" الكويتيون جميعاً أميراً وشعباً سواء كان في الماضي أو الحاضر لهم عادات حميدة ورثوها من الأجداد وأخذوها عن الشريعة الإسلامية وتعاليمها التي تدعو إلى التآخي والترابط والتزاور وطبقوها على أنفسهم. فمن تلك العادات... كانوا يذهبون لقصر السيف ليباركوا للأمير بهذا الشهر، وعندما ينتهي المواطنون من زيارة الأمير يبادر الأمير سابقاً إلى الرد على جميع المواطنين مبتدئاً بالوسط ثم يذهب للشرق،

وكنا نراه يدخل ديواناً، ويخرج من ديوان، والناس جميعاً مستبشرون بهذه الزيارة الرمضانية التي توجتها فضائل رمضان.. والمصابيح الهوائية معلقة على "درازين" الديوانيات، والخدم من مختلف الأجناس يحملون المصابيح الكثيرة، ويخترق هذا الجميع حاملو بوادي الصين الجميلة والقيمة أثرياء وبداخلها شراب "الببازان" المفضل عند الجميع، وعندما يشرب الأمير تأتي القهوة ثم بخور العود، وبعد ذلك يهيم الأمير بالمغادرة، وهو مبتسم، ويودعهم، ويطلب من الله قبول صيام الصائمين، وخلال ثلاثة أيام ينتهي من الشرق ثم يعرج على الغرب. وكل المواطنين على ساحل البحر على الشارع المفضل قديماً والأمير دائماً يطرقه ذهاباً وإياباً والناس بلباسهم الأبيض الناصع يقفون صفين على جانبي الشارع يحيون الأمير، والأمير يبتسم ويلوح بيديه الاثنتين للجميع. وفي هذا الشارع قديماً يطرب المارة بأصوات حلوة وجميلة وطبيعية " (ص: ١٤٤). فهو هنا يشير إلى الرباط الاجتماعي وكما يسمى فهو معلم من معلم الوحدة الوطنية. وقد تجلى ذلك في الوقت الراهن أيضاً.

ولعل من أبرز مفردات وعبارات التهاني المستخدمة هي "مبارك عليكم الشهر"، و يرد عليه بـ "علينا وعليكم"، أو "كل عام وأنتم بخير" أو "عساكم من عواده"، أو "اسأل الله أن يتقبل طاعاتكم" وهكذا من هذه العبارات الشائعة. ويشير أحد الرواة^(١) إلى أنه في الماضي كان يردد "أبو طيبة" بعض كلمات الترحيب بشهر رمضان كأن يقول "يا هلا بشهر الصيام، يا هلا بشهر القيام".

ولعل من العلامات المميزة في هذا الشهر هو التحول والتغير الذي يطرأ على فترة العمل سواء الرسمية أو غير الرسمية في شهر رمضان في المجتمع المحلي سواء أكان في الماضي أو الحاضر. وهذا ينسحب وينعكس أيضاً على الحياة الاجتماعية أيضاً. وأكثر ما يميز شهر رمضان في الجهات الرسمية هي قلة ساعات العمل الصباحية، وذلك بناء على موافقة الجهات الرسمية بتخفيف ساعات العمل أثناء النهار. أو بالنسبة للمحلات التجارية، فإنها أيضاً تختلف من حيث إنها تضطر إلى أن

(١) الراوي عبد الله الفليج

تفتح متأخراً في الصباح، وبعضها يمتد إلى ما قبل آذان المغرب. وتزداد فترة ساعات العمل المسائية إلى أن تصل إلى ما بعد منتصف الليل. وتذكر في هذا الجانب إحدى الراويات^(١) عن الحياة في السابق وتصفه بالآتي:

"في رمضان المحلات التجارية تفتح أبوابها حتى في رمضان المحلات التجارية تفتح أبوابها حتى ساعة متأخرة من الليل، ويتجول الناس في الشوارع حتى النساء والأطفال". وتمتلى ساحة الصفاء بالبائعين لكل شئ وخاصة الحلويات والفول والنخي، فتجد بائع الملابس وبجانبه بائع الحلوى ينادى "زلابيا وغريبه للجاي، والحليب، بالحبيب" كما ترى البائع للألعاب، وبجانبه بائع أو بائعة الفول والنخي المطبوخ "الحمص" ينادى "باجلا حار" فيجتمع الناس حوله وخاصة الأطفال يتمتعوا بأكل الفول أو النخي المرشوش عليه الفلفل الأسود، ثم يتوجهون إلى بائع المرطبات ليشربوا "النامليت" وهو يشبه شراب "السفن أب" وكذلك البرد "الأيس كريم" وهو عبارة عن "ماء وسكر بالإضافة إلى الصبغه" مجمد في أكواز صغيرة مخروطيه الشكل غرس فيها عود، فيغمس البائع الكوز في ماء دافئ فيخرج البرد فيتخذ شكل الكوز ويسلمه للمشتري وهو ينادى "برييد"، برد على قلبك بالحبيب. وتحس أن الجميع في فرح وسرور وكأنهم في عرس فالكل يشعر بالأمان".

وفي المقابل يشير أحد الرواة^(٢) إلى أن بعض الصناعات تنتعش في رمضان مثل "المخايطة" (يتمهن الخياطة) وهم يعملون أمام بعض الديوانيات على الشارع، ويقوم بخياطة البشوت (العباءة الرجالية). فيجلسون في رمضان واضعين الغاز في المساء للإضاءة.

ولعل الأسواق في أيام رمضان لها طابع مختلف عن الأيام الأخرى قديماً وحديثاً. فهي تنتعش وتردهر بمرتاديها، ويستغل التجار هذه المناسبة ليعرضوا

(١) الراوية موزي العتيقي

(٢) الراوي محمد الإبراهيم

بضائعهم. وعن وصف الأسواق بشكل عام في السابق يشير أيوب حسين أيوب (١٩٨٧) بالآتي:

"كانت الأسواق قديماً عامرة في ليالي رمضان؛ ففيها تسلية كبرى لجميع الناس وخصوصاً الصبيان منهم، فتجد المحلات مفتوحة والباعة المتجولين منتشرين. فمن بائعي الزلابية والغريبة واللقيمات إلى بائعي الباجلا والبنك إلى بائعي الصويخات وغيرهم كثير. فضلا عن المقاهي المتعددة التي تستمع إلى أسطواناتها وأغانيها قبل الوصول إليها بمسافة طويلة وقد أمها عدد كبير من روادها وقضوا ليلهم بين الشاي (والكداوه) وأغاني (البشتختات) مما يضيف على هذه المناسبة جواً من البهجة والسرور". (ص:٨٥)

ويضيف أيضاً عن المبيعات الخاصة بالصبيان فيقول:

"لقد اشتهر بعض الصبيان قديماً ببيعهم للمأكولات المشهورة في رمضان ومنها الزلابية والغريبة واللقيمات وغيرها... إلخ. فعند العصر تجدهم قد توجهوا إلى الأسواق حاملين معهم (الطوس) فيعودون وقد ملئت بهذه المأكولات استعداداً لبيعها في السكك والأحياء، فينادون بأعلى صوتهم: "زلابية وغريب على الجاي والحليب" فيتزاحم الأطفال عليهم بالشراء، غير هذا فإن للصبيان مبيعات أخرى عامة تظهر في مواسمها مثل الفرارير والطياير (نوع من الألعاب الشعبية) والجاكليت (الحلوى) والفواكه". (ص:٨٥) ولعل هذه الألعاب والمأكولات هي الرائجة في تلك الفترة عند الصبيان؛ ولذلك تجدهم حريصين على اقتنائها وشرائها. فهي سوق رائجة لديهم. وقد يقوم البعض بحكم اقتنائه لمجموعة منها ببيعها على الآخرين من أبناء جنسهم.

ويقابل هذا المظهر في الأسواق، مظهر آخر في الحياة الاجتماعية والمتمثل في السهر في الديوانيات والمجالس ليلاً فالسهر في المساء، والذهاب إلى العمل متأخراً هو من سمات هذا الشهر. وتزداد حدته. أي السهر - في العشر الأخير من هذا الشهر عندما يكون هناك صلاة القيام أو صلاة التهجد. فيضطر كثير من الناس أن ينام مع صلاة الفجر، وذلك للحفاظ على أداء هذه السنة، وهو الأمر الذي يؤثر بدون شك على

العمل أثناء هذه الفترة، والتي دعت كثيراً من الناس وكذلك المشرعين إلى المطالبة في أن تكون العشر الأواخر عطلة رسمية؛ وذلك لاضطراب النوم الذي يحدث في هذه الفترة، ولا شك أن ذلك ينعكس سلباً على الأداء العملي وخاصة في مؤسسات الدولة، وذلك بحكم قلة ساعات النوم التي تؤثر على الإنجاز والعمل وكفاءته. ولا بد أن نستدرك أن ذلك لا ينسحب على جميع أفراد المجتمع، فهناك الكثير ممن يوازن بين العبادات والعمل إلا أن اختلاف ساعات العمل بشكل عام تبدو واضحة خلال شهر رمضان وبالتحديد في العشر الأواخر من هذا الشهر.

ولا شك أن للأطفال دوراً خاصاً ومميزاً خلال هذا الشهر الكريم. فيمارس الأولاد والأطفال ذكوراً وإناثاً الألعاب الشعبية التقليدية، والذي يشير إليها أحد الرواة بأنها تكثر أثناء شهر رمضان. وقد يعود سبب ذلك إلى أنها محاولة من محاولاتهم لكسب الوقت أثناء فترة الظهيرة والعصر حتى يحين موعد الإفطار. فيقول على سبيل المثال أحد الرواة^(١) إن الألعاب تكثر قبل غروب الشمس وليست كمثّل بقية الشهور. ويشير أيضاً إلى أن الألعاب التي يمارسها الأبناء هي نفس الألعاب المتعارف عليها بشكل عام إلا أنها تكثر في هذه الأيام.

ويؤكد آخرون على نوعية متعددة من الألعاب التي تكثر خلال شهر رمضان. وكما تشير إحدى الراويات^(٢) في هذا الجانب فتقول:

"عموماً يميل الأطفال الذكور إلى الألعاب الهادئة في رمضان فيبتعدون عن (ألعاب) الجري، ولعب الكرة (كرة القدم) وغيرها من الألعاب التي تحتاج إلى جهد بدني ربما بسبب ذلك هو تأثرهم بواقع رمضان".

أما البنات فيمارسن نفس الألعاب التي يمارسها طول العام فينشغلن بعرائسهن أو يلعبن "حديّة بدية" وهي أقرب ما تكون لرمضان حيث تضع البنات

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوية موزي العتيقي

باطن أكفهن على الأرض وتبدأ إحداهن بترديد كلمات اللعبة في جمل قد تكون متناسقة لفظياً، ولكنها غير مرتبطة المعنى مع تمديد أصبعها على أيدي جميع اللاعبين، ومن تنتهي عند الكلمات تكلف بعمل أي شيء يطلب منها، ثم تبدأ هي اللعبة من جديد، وهكذا حتى يأتي الدور على الجميع، هذا بالإضافة إلى ألعاب أخرى مثل " حذرة بذر هو " و " غزاله بزالة " و " بر وبخر " و " الخبصة ". وهناك ألعاب أخرى للبنات هي كما تشير إليها أيضاً إحدى الراويات^(١) التي تقول:

البنات لديهم ألعاب مثل " الشقيقه " وهي نوع من الأهداف نضعه في عود ونضع اليدين مثل الصليب وندخل الشقيقة وهي مفتوحة من فوق ورفيعة بالأعلى وعريضة من تحت ونلبسها مثل الدراعة وثوب ورأس اللعبة دقيقة نعمل جداول من الخيوط السوداء مثل الشعر ونضع ترتر (نوع من الزينة) مع دبوس تصبح مثل الهامه تلمع ونضع أحمر شفاه ونضع عائلة كاملة الأم + الأب ونضع لهم سرير وأثاث وخزائن للملابس ثم نحفظها بكرتون كبير وكل طفلة لديها كرتون فيه جميع ألعابها... ثم سونيا كراى " لعبة وجهها من الخام " دائرية الشكل وتضع في الخام حشواً من القطن وعودان كالأرجل " + " ومصدر الاسم غير معروف، ولكن ممكن لأن وجهه اللعبة عريض مثل أهل تركيا الذين من صفاتهم دائرية الوجهه. والأرجل يحشى العود أيضاً بالخام المحشى بالقطن لتصبح أرجلاً عريضة ثم تطور إلى قمم كامله بالفستان " .

فهذه اللعبة هي مجسم يقوم بعمله البنات على شكل العرائس، ويحرص الكثير منهم على عملها بالطريقة التي ذكرتها الراوية.

وتشير إحدى الراويات^(٢) إلى لعبة أخرى تسمى " بالخبصة " وهي عبارة عن خرز أو نواة التمر. والخبصة هي أن يتم عمل كومة من الطين والماء، وتخفى الخرزة أو النواة داخل الطين، والتي تفوز بأكثر حصيلة من هذا الخرز هي التي تفوز. وكذلك يلعب لعبة أخرى مشهورة بكثرة تسمى " الحيلة " .

(١) الراوية دلال أحمد بشير الرومي

(٢) الراوية دلال الرومي

أما فيما يتعلق بالأولاد الذكور، فلهم ألعابهم الخاصة، وهي أيضاً قد لا تختلف كثيراً عن الألعاب التي تمارس في غير أوقات رمضان، ولكنها تكثر فيه، فيلعبون كما تشير الراوية نفسها مثلاً "الدرباحة" وهي الإطار الذي يمتد بسلك حديدي مربوط بها ويمرون بها عبر الشوارع والأزقة. وكذلك ما يسمى بلعبة "المُقْصي" وهي عبارة عن خشبتين تضرب الكبيرة بالصغيرة لتبعدها أكبر مسافة، ومن يبعد العصا الصغيرة إلى أبعد مسافة هو القادر على أن لا يجعل الفريق الآخر من أن يصل بالخشبة الصغيرة إلى مكان البدء وهي الحفرة. بالإضافة إلى لعب "التيل" وهي الدوائر أو الكرات الزجاجية الصغيرة، والتي تضرب بأصابع اليد، ولها قوانين وألعاب متعددة، بالإضافة إلى ألعاب أخرى مثل "اللبيدة" (الاختفاء) و"الحبل" الخاصة بالبنات بشكل أكثر.

ويعدد أحد الرواة^(١) الكثير من الألعاب التي كانت تمارس بكثرة خلال شهر رمضان، ونذكرها بالآتي:

لعبة الحلة، وهي لعبة شعبية وهي أن "يضرب مساراً في وسط الأرض ويربط في الخيط في هذا المسمار بخيط طويل ويمسكه أحد الأطفال ويضعون الغتر عند المركزة عند المسمار والذي ماسك الخيط يكون حارس على هذه الغتر لا تؤخذ بين الرجلين وهذه لعبة من لعب رمضان فيشتركون فيها ستة أو سبعة واحد يمسك الخيط ويركض حد (إلى نهاية) الخيط فقط ما يتعدى ولا يهد الخيط إنما يلحقه إلى حد الخيط الذي هو ماسكه ويمنع أن واحد يقرب من هذه الغتر وإذا غافله واحد وأخذ الغتره حتى تكتمل هذه الغتر تنسحب وهذا يدافع عنه أن الغتر لا تروح كلها وإذا راحت كل الغتر يضرب هذا الولد ويضرب حتى يحوس في رجله واحد منهم ويمسك محله وهي قديمة وعددها مابين ستة أو سبعة أنفار (أشخاص) ".

(١) الراوي محمد الإبراهيم

وكذلك يشير إلى لعبة أخرى وهي لعبة "الصفروق"، فيقول:

"كنا نلعبها أول في الليل في رمضان ونحن أطفال وهي يأخذون زاويتين نأخذ بلوك كامل مثلاً حوالي ربع كيلو ١٠٠ متر أو أقل شوية ويكون زاوية من هذه وزاوية من هذه وتوضع خرقة (قطعة قماش) توضع طولها حوالي مترين والارتفاع مترين يمكونها اثنين واحد مستند على طوفه والثاني هناك حتى يسكرون بحيث ما لا يرى من جاء من اليمين من جاء من اليسار ويأتي ويكون جماعة من ست أفراد وثلاثة من الزاوية هذه وثلاث من الزاوية الأخرى. أي فريقين واثنين ماسكين القماشية ومن الزاوية هذه يأتي يحبى (يجبو) على رجله والثاني يجيء يحبى على يديه ورجليه ويصل إلى هذه القماش ويقطع من هناك خمسين متر ومن هنا خمسين متر هذا الذي ماسك الخرقة يقول الذي من ناحية اليمين طبعاً هذا لا يشفوه ما يدري وهذا الذي هنا لا يشوفه أيضاً والذين ماسكين يشوفون ويعلمون ولكن في إشارات يقول مثل انطق ينطق، يقول صفر يفر، يقول للفريقين اذا عرفت هذا الشخص الذي وراء الستار تسجل عليه ويعرف من نبرة الصوت هذه تسمى لعبة الصفروق".

وعن لعبة أخرى تسمى "الهول" يقول:

"كما هناك لعبة من لعب رمضان تسمى لعبة "الهول" هذه لعبة رياضية يأخذون زاوية بيت وزاوية بيت ثاني والمسافة بينهم مائة متر تقريباً، يكون فريقين يلعبون فيها هذا الفريق يحاول يمسك الزاوية ولكن يمنعون طبعاً لا يخلون يطوف وإذا طاف يلحقه وإذا افلت منه يعتبر عليه نقطة من ذاك فيشوفون عدد النقاط ويشوفون الفائز وهذا تسمى لعبة الهول.

ويضيف عن لعبة أخرى اسمها لعبة "الدوافة" فيقول:

لعبة "الدوافة" وهي خشبة لها مسمار وهي حلزونية يربطون دار ما دار خيط وتقوم تفتت وتحن (تصدر صوتاً كالونين).. وفي البلبل خشبة ليست حلزونية مثل القلم بها رأس يطقونها وبيده عصا فيها خيط يلسب وتفتت كلما تسبها تفتت ازيد الخشبه".

ويشير إلى لعبة أخرى والتي تختص بالكبار وتسمى بـ "المحبس"

"وهي لعبة خاصة بالكبار. فريقين من الرجال والمحبس هو الخاتم. فريقين

يضعون خرقة (قطعة من القماش) بين الفريقين ويلعبونها في الديوانيات أو يغطون أنفسهم ويقلون من عنده المحبس وإذا اكتشف ذلك الفريق المحبس فهذا الفائز وقطعة القماش يخشون (يخبأون) أيدهم فيها، والفريق الثاني ما يشوف وهم متسترين فيبدلون المحبس من عندهم وبعدين يسألون من عنده، ولا بد أن يكتشفون من عنده المحبس وإذا اكتشفوا تدور اللعبة وتصير عند الفريق الآخر ويرون النقاط التي جاء بها هذا وذاك وهذه اللعبة من ألعاب رمضان وهذه للكبار أما الحلة والصفوق والهول للصغار .

ويشير أيضاً أحد الرواة^(١) إلى أن هناك بعض ألعاب تكثر في ليالي رمضان بالتحديد ما تسمى بـ "عظم ساري". وهي كما يشير الراوي عبارة عن عظم حيواني قديم، يقوم صاحب الدور برمي العظم ويخبئه في مكان، ويبحث عنه الجميع، ومن يجده عليه أن يصطاد أحد المشاركين قبل الوصول إلى مكان محدد يعرفه الجميع يسمى "الميد"، ومن ثم ينتقل الدور للآخر.

هذه تعتبر مجموعة من الألعاب التي تكثر مزاولتها في رمضان بالتحديد، وذلك لوجود أوقات مناسبة كافية للقيام بمثل هذه الألعاب. ولعل في الوقت الحالي استبدلت هذه الألعاب بمشاهدة التلفاز ومتابعة البرامج المكثفة التي تعرض بشكل كبير في التلفزيون المحلي والفضائيات التي بدأت تتنافس بشكل كبير على عرض البرامج المنوعة. واختفت كثير من الألعاب القديمة.

ولعل من الممارسات التي لازالت موجودة ولكنها أخذت شكلاً ثقافياً مختلفاً نوعاً ما هو الاحتفال الخاص بالأطفال والذي يسمى "بالقرقيعان". والقرقيعان هو أن يخرج مجموعة من الأطفال الذكور، ومجموعة من الإناث في يوم ١٢ رمضان إلى ١٤ (ليلة ١٣ رمضان إلى ١٥) ويمرون فيها على المنازل ويطلقون الأبواب طلباً للحلوى. وكما تشير نورية النشمي (د.ت) إلى أن بعض الأطفال يقومون بالتنكر ببعض الملابس الغربية مثل ملابس الغوص في السابق. وكانت الأسر تستعد لهذه المناسبة من خلال الحلويات الخاصة بالأولاد. وعن القرقيعان يقول أحد الرواة^(٢):

(١) الراوي عبد الله الفليج

(٢) الراوي صالح العجيري

" في رمضان عندنا شيء مميز اسمه "قرقيعان". وأظن كلمة قرقيعان مأخوذة من القرقة، يعني يضربون على أداة. ضرب طبل أو إناء أو شيء قرقيعان من القرقة. كانوا يقرقعون الأولاد عادة في الليالي البيض يعني في الليالي المقمرة إلى فيها حوال النيا سفرة. لان الأولاد لا يقرقعون في الظلام يعني في ليلة ١٤، ١٥، و ١٦ (بالواقع هي ليلة ١٣، ١٤، ١٥) إلى هي تكون ليلة مقمرة. وفي سفر (ضوء) للأولاد ويروحون ما كان فيه كهرباء. فيستنيرون بنور القمر. ويقرقعون... "

ويذكر الراوي أيضاً حادثة طريفة إلى أن الرجال أيضاً كانوا يمارسون هذه الاحتفالية. فيقول:

" في الماضي، كان حتى الرجال يقرقعون.. ولكن صار مرة هوشة بين الرجال وبين الأولاد. فالحكومة (السلطة) منعت الرجال من القرقيعان. أنا اذكر (أنهم) دخلوا بيت اسمهم بيت المحبوب ادخلوا الرجال برمة الماي محبوطة ييردونها قاموا يشيلونها.. الرجال إكبار أشداء يشيلونها ويشربونها هذا وأنا صغير أشوفهم هالشكل. وياهم خياش يبيعون وبعدين منعوا الرجال من العادة. انه يلبس واحد أو بعضهم لباس الغوص الأسمر. فيه طبعاً في الغوص شيء اسمه " الدول " شيء إذا أتني أجسام إلى في البحر يحرقها يعني سام. فإذا أكثر الدول يلبسون لبس أسود اسمه لباس الغوص. ففي القرقيعان يلبسون لباس الغوص وفيه كان موجود يسمونه الكوز حيوان بحري يعني صدفة جبيرة ينفخون فيها يسمونها الكوز).

فهي حادثة طريفة قد تكون غائبة عن الكثير حيث يعتقد دائماً أن هذه الاحتفالية كانت فقط للأطفال دون الرجال. وإن كان هناك حاجة إلى التحقق من حجم مشاركة الرجال سابقاً والطريقة التي يمارسونها، إلا أن هذه الاحتفالية خاصة بالأطفال وتشكل فرحة خاصة. وكانوا يرتدون ملابس خاصة من البيئة كنوع من الاختفاء.

وعن الحادثة التي ذكرها الراوي عن وجود مشاجرة حدثت في السابق، وممارسة بعض كبار السن أو بعض الصبية الكبار، يقول أيوب حسن الأيوب (٢٠٠٥) عن هذه الحادثة:

"وقديماً كان القرقيعان للكبار أكثر منه للصغار وحتى النساء (يُكْرِكُغْنَ) وعلى أثر ذلك فقد وقعت مشاجرات دموية مؤلمة بين صبيان بعض الأحياء عام ١٩٤٦ جرت وقائعها في فريج الزهاويل حيث استعمل فيها الضرب بالعصي والسكاكين وسقط الجرحى، وعظمت المصيبة وتدخلت الحكومة آنذاك، وفضت النزاع بين الطرفين، ومنعت كبار الصبيان من القرقيعان، وظل المنع سارياً إلى وقتنا هذا، وأصبح الصغار هم أبطال القرقيعان وأصحاب الامتياز فيه" (ص: ٨٢).

ويبدأ في العادة القرقيعان مع صلاة العشاء وبعد الإفطار مباشرة. وهناك أغان يقوم بها الأولاد من الذكور والإناث. فيذهبون محملين بأكياس خاصة تخاط من الملابس الزائدة الخاصة بالبيت، وتكون ذات ألوان زاهية وخاصة بالنسبة للإناث. فالملابس الزائدة في البيت تستخدم لتكون مثل الأكياس لحمل الحلوى. فيغني الأولاد الذكور بالآتي "سَلَم ولدهم يا الله.. خله لأمه يا الله..". وعند الوقوف على باب المنزل تطلب الأم في الغالب أو من يخرج ويمنح الحلوى للأطفال بتسمية أحد الأبناء مثلاً حتى يقوموا بتحيتته والغناء له. فإذا كان اسمه محمد مثلاً، فيقولون "سلم محمد يا الله.. خله لأمه يا الله..". وبعد الانتهاء من أخذ الحلوى، يخرجون ويغنون "عساكم تعودونه وكل سنة تصومونه"، أما إذا لم يتلقوا ما يسرهم أو لم يرد عليهم أصحاب البيت، فإنهم يستنكرون ذلك بأغنية قبيحة تحوي على البذاءة، فيقولون "ويص ويص في بيتكم جعاميص"، وهي إشارة إلى أن في بيتكم براز، وهي كردة فعل لعدم استقبالهم أو إعطائهم أي شيء. وهي تنتشر عند الذكور أكثر من الإناث. وهناك أيضاً عبارة أخرى يتم ذكرها عندما يقوم الفتية بطرق أبواب المنازل، فيقولون "يسوق الحمار وإلا ما يسوق" كما يشير أحد الرواة^(١) فإذا "ما يسوق" ردوا أهازيجهم "سلم ولدهم يا الله... إلخ".

أما الإناث الذين يخرجون بأثواب خاصة (الدراعة والبخناق) فأغانيهم في هذه

(١) الراوي عادل عبد الغني

المناسبة تختلف. فهم يغنون عند وقوفهم عند الباب كإشارة إلى أننا موجودون في الخارج ونريد نصيباً من الحلوى:

"قرقيعان وقرقيعان... بيت أقصير ورميضان،

عادت عليكم صيام... كل سنة وكل عام.

يا أله سلم فلان (ويسمونه).. يا أله خله لأمه..

عسى البقعة ما تخمه.. ولا تواسي على أمه.."

ويتكون محتوى القرقيعان من محتويات عدة مثل المكسرات وبعض من التين، والحلوى، والبرميت، وبعض الأوقات فول أخضر محموس وغيرها من الأمور المخلطة والمحبة للأطفال مثل السبال، واللوز، والملبس، والحلوى. وينتقل الأطفال من مكان لآخر، ومن حي لآخر لجمع هذا القرقيعان. فهي احتفالية مميزة ممتعة بالنسبة للأبناء ومتنفس حقيقي لهم.

وفي الوقت الحالي، ظل القرقيعان موجوداً وينتظره الأبناء في المجتمع المحلي، ولكنه أخذ شكلاً مختلفاً أو حدث عليه الكثير من التغيرات. فقد ظلت الأهازيج والوقت الخاص بالقرقيعان كما هي في أغلب الأحيان وإن أصبحت قليلة في اليوم الثالث (أي ليلة الخامس عشر)، إلا أن من مظاهر الاختلافات في هذه الاحتفالية هو أن كثيراً من الأسر أصبحت تخرج الخادمة مع أبنائها، وذلك لظروف أمنية أو خوفاً على الأبناء من الضياع. وأصبح التنقل من مكان إلى آخر بمسافة أقل مقارنة بالماضي، بل حتى أن بعض الأسر بدأت تستخدم السيارة في نقل أبنائها من بيت لآخر.

ومن الممارسات الحديثة داخل المجتمع، وهي أن تقام حفلات في داخل المنزل خاصة بالقرقيعان. فتبدأ الكثير من شركات الحلويات بإعداد مجموعة من اللعب الفاخرة، أو الأكياس المزخرفة والمزينة، والتي تحتوي على الحلويات، ويتم شراؤها من قبل الأسر، والتي تقوم بتوزيعها على أفراد العائلة الكبيرة، وتسمى هذه اللعب والأكياس باسم المولود أو الطفل في المنزل، وترسل إلى الأهل والأقارب والأصدقاء. أو أن يتم استدعاء الأهل والأصدقاء إلى البيت والاحتفال بهذه المناسبة وتوزيع

الحلويات (الأكياس والعلب) عليهم. وتقوم بعض الأسر بإعداد هذه العلب والأكياس، وتقوم بوضع الزينة عليها، وتغليفها بطريقة مميزة، وتتفاخر وتتباهى الأسر في شكل الكيس أو العلبة المخصصة. وتمتلئ الأسواق بمظاهر القرقيعان عند قرب حلول التاريخ. ولعل فترة إعداد هذا النوع من القرقيعان قد تغيرت أيضاً وبدأ التحضير لها منذ وقت مبكر. ولكن لا بد من الإشارة إلى أن القرقيعان نفسه والذي يخرج فيه الأبناء والبنات في الخارج لزال موجوداً، وتغنى نفس الأغنيات الخاصة بالذكور والإناث كل على حدة.

وفي جانب آخر لهذا الشهر، فإن قراءة القرآن تكثر في هذا الشهر. وعلى الرغم من أن قراءة القرآن كنوع من العبادات والسنة للتقرب من الله لا ترتبط بشهر محدد، إلا أن هناك من يقرأ القرآن فقط خلال هذا الشهر ولا يقرأه في غيره. هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الناس يكثر من قراءة القرآن في هذا الشهر، ويحاولون ختمه إيماناً منهم بتضاعف الأجر خلال هذا الشهر. ويحاول عدد من الناس القيام بختم القرآن عدة مرات، ويتسابق الناس في عدد الختمات في السابق كنوع من التباهي كما يقول أحد الرواة^(١) "الناس يتسابقون لختم القرآن، ويقول إنه ختمت القرآن مرة أو مرتين أو خمس مرات أو ست ختمات وبعض الأولاد للأسف يسرع في قراءة القرآن. لدرجة أن الأولاد يقرأ نصف الآية ويروح حق الثانية حتى يخلص بسرعة لأنهم يتباهون في ذلك.."، وبعد قراءة القرآن يتم الختم، ويختلفون بهذه الختمة كما يقول الراوي نفسه، سواء في البيوت أو في الأحياء لقراءة ختمة القرآن.

ويشير الراوي نفسه إلى أن البعض في السابق يقوم بالطلب من أحد الأشخاص الذين يقومون بختم القرآن. "يأجرون واحد حق القراءة ويعطونه مكافأة. وأحياناً يقرأ للناس الميسرين يجيبونه ويقعدونه عندهم في البيت، ويقعد يقرأ ويعطونه محلبة ولقيمات (نوع من الأكلات الشعبية الرمضانية) ويعطونه فلوس. ربيه أو نصف ربيه". فالختمة تتم عن طريق بعض قراء القرآن، وهناك أيضاً من يقرأ الختمة

(١) الراوي صالح العجيري

بنفسه، وكذلك يتم ختم القرآن وقراءة الختمة في المساجد أيضاً. وهو الحال نفسه بالنسبة لمعتنقي المذهب الجعفري حتى الآن، فيتم الاتفاق مع مقرئ للقرآن من أول يوم رمضان إلى آخره. ويقوم معتنقو المذهب الجعفري بالاتفاق مع بعض المقرئين في بعض البيوت والحسينيات، وفي بعض الحسينيات يضعون السحور، ويأتون بقارئ للقرآن ويعطونه مبلغاً من المال، وهي عادة قديمة كما يشير إلى ذلك أحد الرواة^(١). ويشير في هذا الصدد إلى أن ختم القرآن يتم كنوع من " التثوية " (أي أن يذهب ثواب القراءة لأحد الموتى من أهل القارئ). فيشير الراوي " هذه عادة قديمة حتى في بعض البيوت يجيبون الذين يريدون أن يذكروا موتاهم، وتقدم وجبة السحور في " التثوية " آخر رمضان، ويعطونه مالاً حسب الاتفاق " .

فالملاحظ أن قراءة القرآن من السنة المحببة التي تؤدي بشكل كبير خلال شهر رمضان ويحرص الكثير على قراءته. وأن هناك من كان يتفاخر في السابق بقراءة القرآن وختمه، بحيث يقوم بالتسابق تفاخراً وخاصة عند الأولاد والشباب صغار السن. وهي من العبادات التي حرص عليها أبناء المجتمع المحلي، ولعل الصيام نفسه يشعر الإنسان بأنه في وضع عبادة، ولذلك فهو يحرص على الازدياد من العبادات الأخرى مثل قراءة القرآن.

ومن جانب آخر يرتبط بالعبادات والسنن التي يكثر فيها أبناء المجتمع المحلي في هذا الشهر بالتحديد الإكثار من الصدقات للفقراء والمساكين. ويحرص على ذلك الكثير من الناس طلباً للثواب. ويقوم الكثير بمساعدة البيوت الفقيرة وتجهيزهم بالمؤونة والأطعمة، خلال هذا الشهر. فيتم تقديم الأطعمة وكذلك الأموال النقدية من منطلق شرعي، وأن الأجر مضاعف خلال هذا الشهر. هذا بالإضافة إلى أن الكثير يحرص على أن يخرج زكاة أمواله في هذا الشهر أيضاً، أو في شهر شعبان. ويكثر في الوقت الحالي ما يُسمى بمشروع إفطار الصائم الذي تتبناه وزارة الأوقاف والشؤون

(١) الراوي محمد الإبراهيم

الإسلامية، وكذلك بعض المؤسسات واللجان الخيرية والتي يكون مردودها داخل أو خارج الكويت. وكذلك ترسل الأموال على الصائمين في الخارج لبعض الدول الفقيرة من خلال ما يسمى " بموائد الرحمة " وأيضاً مشاريع هذه الموائد موجودة بكثرة داخل المجتمع من خلال التوزيع بالمساجد على بعض الفقراء والعاملين، والبعض يفتح ديوانياته لمشروع إفطار الصائم، وكذلك تقوم بعض المؤسسات الخيرية بتوفير الأطعمة والإفطار للمحتاجين داخل المجتمع. هذا بالإضافة إلى أنه في أواخر رمضان يتم توزيع زكاة الفطر حسب أوجهها الشرعية.

ومن الممارسات المستحبة أيضاً خلال هذا الشهر هو الذهاب إلى العمرة. فيحرص الكثير وخاصة في العشر الأواخر من الشهر للذهاب إلى العمرة. فيفضل كثير من الناس أداء مناسك العمرة في رمضان، وذلك إيماناً بقول الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - أن عمرة في رمضان كحجة معي " وتسمى " حج العمرة " في الثقافة المحلية.

إن أداء مناسك العمرة أصبح مألوفاً بشكل كبير في الوضع الراهن، وذلك نتيجة لسهولة وسائل المواصلات والانتقال إلى مكة. ولكنها في الماضي كانت فيها صعوبة بالغة. فالناس تحرص على صيام رمضان في الكويت ولا ترغب في الذهاب إلى العمرة نتيجة للجهد الكبير والوقت المستغرق للوصول والعودة. فهي قليلة بالماضي، ولكنها تؤدي المناسك بشكل كبير في الوقت الراهن وخاصة في العشر الأواخر. وعلى الرغم من أن ليس هناك من الأحاديث ما يشير إلى فضل العشر الأواخر بالتحديد في أداء مناسك العمرة، إلا أن الكثير يحرص على هذا التوقيت إما لسبب حبه لصلاة التهجد التي يريد أن يؤديها في الحرم، أو لارتباطه بموعد الإجازة التي يحصل عليها من عمله. فهي قضايا قد ساعدت بشكل كبير على أداء مناسك العمرة في هذه الأيام بشكل كبير بين أفراد المجتمع المحلي. أما بالنسبة للطائفة الشيعية، فإن تفضيل العمرة في أواخر شهر رجب وليس في رمضان، على الرغم من أداء مجموعة كبيرة منهم، كما يلاحظ، ولكنها ليست بالحجم الكبير.

ومن الممارسات الدينية التي يحرص عليها البعض هي الاعتكاف بالمسجد، وصلاة التهجد عند الطائفة السنية بشكل أكثر تحديداً، في المسجد بالنسبة للرجال. ففي العشر الأواخر من شهر رمضان يكثر المعتكفون في المساجد إقتداء بالرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - ويدخل المعتكفون المسجد ويقضون أيامهم بالاستغفار ولا يخرجون منه إلا للضرورة. والملاحظ بالمساجد في هذه الأيام أنه يكثر بها الفرش والاحتياجات الشخصية للمعتكفين والتي تتناثر في أطراف وزوايا المسجد. وكذلك يحرص الكثير على صلاة القيام. وتتميز هذه الفترة في الوقت الحالي بكثرة مرتادي المساجد لأداء هذه الصلاة. وأكثر ما يميز هذه الصلاة أن الفرد يختار المسجد الذي يرتاح لقراءة إمامه. فيحرص البعض على تغيير المسجد الذي يعتاد ارتياده والتردد عليه للذهاب إلى مسجد يفضل صوت إمامه. ولعل مسجد الدولة الكبير يحظى بتزايد وتنامي أعداد المصلين فيه نتيجة لاختيار الوزارة المشرفة على هذا المسجد أئمة من أصحاب الصوت العذب. فيتكاثر المصلون على هذا المسجد وتمتلئ ساحاته حتى تتجاوز مائة ألف مصل كما تشير الصحف المحلية وخاصة في ليلة السابع والعشرين.

وهناك عبادة خاصة عند معتنقي المذهب الجعفري التي تبدأ من ليلة التاسع عشر وتستمر إلى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، وهي تلك المتعلقة برفع المصاحف. ففي هذه الليالي من رمضان وبعد منتصف الليل، يقوم أحد المنشدين ممن يتميزون بصوته العذب بالدعاء. ويضع الرجال والنساء في أماكنهم المخصصة المصاحف على رؤوسهم، ويقومون بالدعاء الذي يبدأ بـ يا الله يا الله وتردد إحدى عشرة مرة، ومن ثم يتم ترديد يا محمد، يا محمد.. وتردد أيضاً إحدى عشرة مرة، ومن ثم يا علي، يا علي، وثم بالزهراء، والحسن، والحسين، والأئمة الاثني عشر، ويتم ترديد ذلك إحدى عشرة مرة تباعاً. وعند الوصول إلى الإمام الثاني عشر وهو المهدي المنتظر، يقف جموع الموجودين في المسجد على أرجلهم. فهذا من الأدعية المعتادة في هذه الأيام من الشهر، ومن ثم تكون هناك مجموعة الأدعية التي تمتد إلى الفجر (مقابلة هاتفية مع د. يوسف غلوم).

ومن المعتقدات التي يؤمن بها أبناء المجتمع المحلي من فئتي السنة والشيعة على حد سواء هو أن الشياطين تُقيد في هذا الشهر. وتقول إحدى الراويات^(١) عن هذا الموضوع إن ذلك يرجع إلى الاعتقاد بالأحاديث النبوية الواردة عن الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - والخاصة بهذا الأمر. " فإذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ". ويضيف أحد الرواة^(٢) إلى أن المجتمع يدرك " بأن الجن والشياطين تقيد بالأصفاة من أول أيام شهر رمضان وأن الناس في أمان من أضرارها ". فهذا الاعتقاد موجود عند معتنقي المذهب السني والجعفري في المجتمع المحلي وتضيف إحدى الراويات^(٣) بقولها: " قد يقول قائل ما دامت الشياطين قد صفدت فلماذا يرتكب البعض المعاصي في رمضان، ويُرد على ذلك أن الذي صفدت هي شياطين الجن، ولكن هناك شياطين الإنس لم تصفد، كما أن هناك النفس الأمارة بالسوء ". ويشير أحد الرواة^(٤) إلى إحدى الحوادث في المعتقدات التي تشير إلى ربط الشياطين في هذا الشهر، فيشير: " أنا اذكر وأنا صغير مع إخواني.. في رمضان.. أختي كانت شائلة شكر (سكر).. وطاح منها الماعون وانكب الشكر كله.. وقال أخي هذولة الشياطين.. هذا الشيطان هو اللي دز (دفع) الشكر. يعني نعتقد أن الشياطين مربوطين في شهر رمضان. وهي اللي تحركت ودفعت بانسكاب السكر على الأرض ".

ومن المعروف أن الصيام هو ركن من أركان الإسلام، وقد فرضه الله على الناس أجمعين، ويتعين صيامه على كل مسلم بالغ عاقل. ويستثنى من الصيام الصغار، والحائض، والنفساء، والمريض، وهناك رخصة للمسافر. وباتفاق المذاهب على الصيام وشروطه فهناك بعض الممارسات في هذا الجانب التي قد تميز المجتمع المحلي. فهم حريصون على تدريب الصغار على الصيام قبل بلوغ الحلم، ويشجعونهم على ذلك. وهناك من الآباء من يدرّب أبناءه على صيام بعض الأيام، أو حثهم على الصيام

(١) الراوية موزي العتيقي

(٢) الراوي عبد الله الفايح

(٣) الراوية موزي العتيقي

(٤) الراوي صالح العجيري

حتى فترة الظهيرة، ومن ثم الإمساك إلى المغرب. وعلى الرغم من الاختلافات المذهبية الخاصة بين المذهبين السني والجعفري في وقت الإفطار، وحكم الإفطار في السفر وغيره، إلا أن الاختلافات في الممارسات قليلة. وقد جرى اعتياد المرأة الحائض ألا تشرب الماء إلا بالخفاء، ولا تأكل مجاهرة، ولا يعد لها طعام للغداء أو الفطور، إنما تجتمع مع أفراد الأسرة وقت الإفطار وتحاول شرب الماء وأكل قليل من الطعام بالخفاء حتى لا تجاهر أمام الآخرين. فموضوع المجاهرة في الإفطار هي قضية يحرمها القانون طبعاً. وحتى في السابق كما يشير الراوي نفسه على سبيل المثال "إن احد أمراء الكويت شافوا ناس طابخين غدا في رمضان، فقاموا بأخذهم واخذ جدورهم، وجعلوهم يحملونها على رؤوسهم وداروا بهم بالأسواق"، ويعني ذلك أنهم قد فطروا في رمضان، ويريد الحاكم وولي الأمر فضحهم أمام الناس لارتكابهم هذا الفعل.

وكان الأطفال أيضاً يتفاخرون بالصيام فيما بينهم. وكان الكثير منهم من يجهد نفسه في الصيام، وخاصة في أوقات الصيف حتى لا يُشعر الآخرين بأنه أقل منهم، وحتى يحسب من عداد الكبار. قد كانت تتداول فيما بينهم ولازالت عادة الطلب من بعضهم بعض لفتح أفواههم وإخراج ألسنتهم لبعضهم بعض حتى يروها إذا كانت بيضاء أم حمراء. فإن كانت بيضاء فهذا دليل على أنه صائم، ولم يدخل أي أكل أو غداء إلى فمه، أما إذا كانت حمراء فإنها تعني أنه قد أكل ويستنتج منه أنه صائم. فبياض اللسان هو دليل الصيام، وكما يشير إلى ذلك الرواة أن ذلك أيضاً كان يمارس عند الأبناء في السابق.

ولعل مظاهر السلوك الخاصة بالصيام هو عدم المجاهرة بالإفطار، كما سبقت الإشارة وينظر المجتمع إلى المفطر على أنه مخالف لأوامر الله، وتغلق الحكومة المطاعم أثناء الفترة النهارية بهذا الشهر، وينظر أبناء المجتمع إلى المفطر في هذا الشهر بالاحتقار والدونية، وحتى الأشخاص غير الملتزمين دينياً ولا يؤدون الفرائض اليومية، فإنهم بشكل عام يلتزمون الصيام في هذا الشهر. فهو شهر يلتزم فيه الجميع إظهار الصيام ولا تجوز فيه المجاهرة لأي عذر. ويفترض على الصائم التحلي

ببعض من الأخلاقيات التي حث عليها ديننا الحنيف، ويكثر التعرض لها عبر الوسائل المختلفة خلال هذا الشهر. ويتدرب الأطفال من نويهم على الصوم أيضاً كما سبقت الإشارة في مظاهر مجتمعية يشعر من خلالها أن المجتمع صائم. ولعل هناك مصطلحاً ثقافياً متداولاً للمفطرين في هذا الشهر، وهو ما يطلق على الإنسان المفطر بتشبهه بالكلب. فيقال له " كلب رمضان " كناية على أن المفطر هو كالكلب الذي لا يجب احترامه، وهو الذي يفطر مع الكلاب.

أما فيما يتعلق بالأطعمة والأشربة في شهر رمضان، فإن الطعام في هذا الشهر يأخذ بعداً اجتماعياً مميزاً من حيث المناسبات الاجتماعية التي تجعل الأفراد يقدمون الولائم والمأكولات المختلفة لهم، وكذلك الأنواع المتعددة والتي قد لا يصادف أكلها إلا في رمضان. فعلى حد زعم إحدى الراويات^(١)، فإن في رمضان يتفنن الناس في تنويع طعام الإفطار، وترى من خلال المائدة التي تعد لأشخاص تكفي الضعف. فحجم الطعام يكون أكبر بالمقارنة مع الأكل في الأيام العادية. وهذا الأمر يرتبط بجانب نفسي حسب إفادة الرواة، وذلك أن الإنسان إذا كان جائعاً، يعد من الطعام ما يفوق حاجته، وكذلك ينوع في الأطعمة حسب اشتهاؤه لها وقت إعدادها التي يكون من خلالها صائماً.

ومن الأطعمة التي يحرص أبناء المجتمع المحلي بشكل عام على إعدادها بهذا الشهر والإكثار منها على موائد الإفطار، والساعات اللاحقة لها، (المسماء بالغبقة) وكذلك السحور ما يسمى الهريس، والجريش، والسنبوسك، وأنواع ما يسمى بالكبة سواء كبة البرغل أو البطاط، بالإضافة إل خبز الرقاق الذي يصنع في السابق في البيت، وكذلك الأكلات المعتادة اليومية الأخرى مثل مكبوس اللحم والدجاج وأنواع أخرى غير ثابتة كالمحاشي والسلطات وغيرها. واعتاد أبناء المجتمع المحلي على بعض الأطباق الثابتة على مائدة الإفطار والمتمثلة بالشورية و " التشريب " (المرق مع الخبز) والتنوع في المأكولات.

(١) الرواية موضي العتيقي

ومن الأكلات الشعبية أيضاً المتناولة في السابق والحاضر على حد سواء ما يسمى " بالتشريب " . فهي أكلة رمضانية مميزة. التشريب كما يشير عادل عبد المغني (٢٠٠٤) وكما يقارنها في الوقت الراهن عن الماضي:

"هو عبارة عن خبز يوضع على حديدة ملساء دائرية محدبة تعرف " بالتاوة "، و" التشريب " هو الأكلة المفضلة على موائد الإفطار، فيقطع الخبز قطعاً صغيرة ويسكب عليه " مرق اللحم " الذي يحتوي بالغالب على صنفين هما " القرع " و"البطاطس " وحبّات من الليمون الجاف الذي يعرف ب " اللومي الإصحاري " الذي يجلب من عمان، ويفضل الصائم في شهر رمضان أكلة " التشريب " وبالأخص من خبز التنور " فكان في الماضي يختلف كثيراً بالطعم والنكهة عن الوقت الحاضر ولدرجة لذة الخبز المخبوز جيداً " المحمش " وعليه السمس، فكان شكله يغري بأكل خبزة واحدة في الطريق قبل الوصول إلى البيت، وبالتأكيد كان ذلك أيام الطفولة المبكرة " من حرارة البطن " !!، فالمخابز في الماضي كان يعمل فيها فئة من بلاد فارس، ويتفننون في صناعة خبز " الخمير " فعندما يطلب أحد منهم الخبز يقول لهم " أموه .. خمس خبزات مثلاً، وحتى الآن لا أعلم ماذا تعنى كلمة " أموه .. المهم كان لديهم أنواع وأشكال من الخبز فالبعض يطلب " كليجة " وهي خبزة صغيرة عليها السمس، وآخر يطلب " دبل " وهي ضعف الخبزة العادية، أما بالنسبة لخبز " الرقاق " فلم يكن يباع مثل الوقت الحاضر، إنما تصنعه الأمهات والجدا في البيوت في الماضي بواسطة إشعال نبات " العرفج " الجاف أو الحطب توضع فوقه صفيحة من المعدن محدبة وملساء تعرف " بالتاوة " وتوضع العجينة فوقها، وما هي إلا ثوان حتى تصبح الخبزة جاهزة للأكل " (ص: ٨).

وبشكل عام فإن أكثر ما يميز كمّ الطعام في رمضان وجود ظاهرة الإسراف والتبذير فيه. هذا بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الحلويات التي تكون مميزة خلال هذا الشهر. وقد يكون هناك إسراف في إعداد الحلويات أيضاً في هذا الشهر، وقد يحتاج الصائم إلى الحلويات وذلك لفقدان السكريات والطاقة خلال اليوم والتي من

خلالها يحتاج التعويض. ولذلك تكثر الحلويات، وإعدادها بشكل كبير في المجتمع خلال هذا الشهر. ويتميز المجتمع المحلي بإعداد مجموعة مميزة وخاصة الحلويات والأطباق الغنية بالسكريات مثل ما يسمى باللقيمات، والزلابية، والغريبة، والعصيدة، وصبة القفشة، والكاستر، والقطايف، والكنافة (في الوقت الحاضر)، والماعوطة والساقو، وهناك من يعمل البلاليط وقرص عقيلي، وكذلك الرهن والحلوى المسقطية (نسبة إلى مسقط) وغيرها من هذه المأكولات التي تحوي نسبة كبيرة من السكريات. والسبب في الكثرة لهذه الأنواع هو الجانب النفسي كما أشرنا إليه الذي يشعر من خلاله الفرد إلى الحاجة إلى تعويض طاقته المفقودة.

وعن الغبقات الرمضانية ومقارنتها بين الحاضر والماضي يشير عادل العبد المغنى (٢٠٠٤) " ومن الذكريات أيضاً " الغبقات الرمضانية " ومن خلال تلك الأجواء الرمضانية الشاعرية تتنافس بعض الدواوين على تقديم أصناف خاصة من الطعام تعرف " بالغبقات " جمع (غبقة) وتختلف بالشكل والنوع عما يتم تقديمه اليوم، ففي الماضي كانت تقدم أطباق خفيفة من الأكل مثل: الفول المطبوخ " الباجلا " والحمص " النخي " والمهلبية " المحلبية " بالإضافة الى تشكيلة متنوعة من الحلويات الشعبية الكويتية، وأهم ما يميز تلك الأصناف نكهتها ومذاقها الطيب ورائحتها الزكية فكان يدخل في صناعتها الهيل والدارسين والزعفران، وهي مجموعة بهارات حلوة المذاق تستورد من الهند. وفي الماضي كانت " الغبقة " تقدم بوقت لا يزيد عن الساعة العاشرة مساءً أما في الوقت الحاضر فتقدم في ساعة متأخرة قبل السحور بقليل، كما اختلفت في الشكل والمضمون لاحتوائها على أصناف من الأكلات الدسمة وأصبحت الحلويات التي هي في الماضي أساس " الغبقة " هامشية. كما تقدم في الماضي بعض المشروبات فإذا حل رمضان بالصيف يقدم شراب اللوز الذي يعرف " بشربت البيضان " بالإضافة إلى الشاي والقهوة، أما إذا كان رمضان في الشتاء فيقدم الشاي بالحليب وشاي اللومي والدارسين والزعتر، وأيضاً " القهوة الحلوة " وهي عبارة عن زعفران مغلي مع السكر " (ص: ٨).

ولابد من الإشارة إلى أن التمر يعتبر من الأطباق الرئيسية والتي يفتتح بها الصائم طعامه، وهي سنة نبوية، ويقدم التمر أيضاً بعد الإفطار بأشكاله المختلفة، وكذلك الحال بالنسبة للمشروبات، فيكثر أيضاً إعداد مجموعة من العصائر والألبان خلال فترة الفطور بالتحديد. فيتم إعداد مجموعة من العصائر مثل شراب قمر الدين، وشراب الفيمتو، والذي ينتشر بشكل كبير في رمضان نظراً لذوبان السكر فيه بشكل كبير ويحوي على كمية مرضية منه، وكذلك الحال بالنسبة لشراب الليمون، وشراب اللوز الذي يسمى بعصير البيذان. فتتميز المشروبات الحالية بالتنوع، أما في الماضي فكانت تنحصر باللبن " الرايب "، وشراب اللوص (الليمون) والرمان وعصير البطيخ (الشمام). وكذلك ما يسمى بـ " الناملية " في السابق. وكما يصفه أحد الرواة^(١) بأنه " بطل صغير، والي يسكره من الداخل تيله " مدوره، وتضغط على التيله، ونفتح. وواظن أنها محرفة من الليمونات.. " هذا بالإضافة إلى الكثير من المشروبات الساخنة التي تقدم بعد الإفطار إلى وقت السحور في كل الأماكن، ويحرص على شربها الصائم بعد الإفطار إلى وقت السحور في كل الأماكن، ويحرص على شربها الشاي والقهوة العربية المرة، والزعر، وشاي اللومي، والدارسين، وغيرها من هذه المشروبات التي تقدم للضيافة، ويتم تناولها بعد الإفطار بشكل مباشر.

ولعل انتشار الطعام وكثرته وتعدد أنواعه جعل لهذا الشهر صبغة خاصة مرتبطة بالأطعمة وبالجانب الاجتماعي للطعام. ولعل تبادل الأطباق بين الجيران والأهل والأصدقاء والأقارب هي من سمات هذا الشهر، ويشعر الجميع بأنه يريد أن يقدم إلى أهله وجيرانه ما قد عمله وصنعه، ويسمى هذا الشهر بمفهوم ثقافي فيسمى بـ " شهر الخير، أو " شهر البركة "، ويتم تسمية هذا الشهر بأنه " رمضان كريم " ارتباطاً بالأغذية والموائد التي يتم إعدادها وتحضيرها خلال هذا الشهر منذ بدايته، وما يحل من بركة.

(١) الراوي صالح العجيري

وعن تبادل الأطباق خلال هذا الشهر الكريم بين الجيران، يصف غانم شاهين الغانم (١٩٩٥) هذا الوضع فيقول:

"عندما يؤذن العصر تأخذ أدخنة المطابخ تخرج من فتحات الشبابيك تغري المار بالرائحة الزكية الطازجة التي لم تعرف الثلاجة ولا سمعت عنها ربة البيت ولا رب البيت ولا الجميع.. المهم وقبل أذان المغرب بنصف ساعة ترى البنات والأولاد في حركة؛ هذه البنت ذاهبة إلى ذاك البيت وبيدها صحن وعليه الغطاء النظيف، وذاك الولد بيده أيضاً صحن ذاهب للجار الرابع وبيده صحن، واختلط الذهاب بالآيب، والكل يسلم ويرحب بالآخرين والابتسامة الخجولة تظهر على شفاه البنات، وتسمع مطرقة الباب، فكل هذا الذي يقدمه الكويتيون القدامى لبعضهم يسمى "نقصة"، والنقصة معناها كل ما قدمته لا ينقص منك شيئاً بل يزيدك أجراً أو ثواباً عند الله وخاصة بهذا الشهر" (ص: ١٥٧).

وفيما يتعلق ببعض الممارسات الخاصة بشهر رمضان من وجود بعض الأغاني الشعبية، فإن المجتمع المحلي في السابق كانت تغنى به بعض القصائد، فكما يشير أحد الرواة^(١) إلى أن "بعض الملالي، يدعونهم في رمضان و يقرأ قصيدة، ويقرأ مدح الرسول أو يقرأ أي شيء بلهجة.. الترنيمة، يعني يرنم قراءته... فيجتمعون عليه الناس..". وهذه من مظاهر رمضان في السابق وغير موجودة في الوقت الحالي. وهي أيضاً تختلف عن الاحتفالات والأغاني الشعبية والأهازيج الموجودة في عدد من الأقطار والمجتمعات الإسلامية.

أما في ختام رمضان، فهناك بعض الملالي يحضرون ويودعون رمضان كما يشير الراوي نفسه. ويشير راو آخر^(٢) إن ما يسمى بـ "أبو طيلة" (المسحراتي) يقول بعض الأهازيج مودعاً رمضان. ويأتي في الأسبوع الأخير منه، فيقول "الوداع الوداع يا رمضان، الوداع الوداع يا شهر الإحسان، الوداع الوداع يا شهر الخيرات، الوداع

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوي عبد الله الفليج

الوداع يا شهر البركات". وتضيف إحدى الراويات^(١) أن الناس يقومون ببعض الاحتفالات الوداعية ويغنون أغاني متعددة، ويقال فيها هذه الأهازيج، ويتبادلون بعض الجمل الوداعية لبعضهم البعض مثل "تعودونه هالسنة وكل سنة، ويعيده علينا وعليكم بالخير والبركة" وغيرها من العبارات.

ولقد اشتهرت الدواوين الكويتية وبعض البيوت بقراءة القرآن ويشرف عليها بعض رجال الدين من الملاي و " المطوعات ". فيشير في ذلك غانم شاهين الغانم (١٩٩٥) إلى أن الديوانيات في السابق كانت تتحول " إلى موالد تردد فيها تواشيح دينية وترانيم مقبولة ". ويصف الوضع في السابق فيقول:

"وكننت أرى الرجال والأولاد من الشبان مصطفىين صفيين، والملا يقرأ على الجالسين ويردد الكلمات وأبيات المدح من الشعر حتى يحفظها السامعون فما هي إلا دقائق فإذا كل من في الديوانية يردد تلك التواشيح بإتقان، ومع هذا الترنيم الذي يسبقه الله حي الله حي يردد مولاي صل وسلم دائماً أبداً على خير الخلق محمد، والقصيدة طويلة، وعندما يرتاحون تأتيهم القهوة الحلوة والمباخر وماء الورد..." (ص: ١٤٨).

ويضيف عن الوضع عند النساء، فيقول:

"وأما المطوعات وبناتهن التلميذات من نساء أو بنات كذلك يمدحن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومع هذا الحفل الكبير تأتي النسوة من كل صوب ويمتلئ البيت من أهل الفريج الذين يرون أنه واجب عليهن الحضور والمشاركة، ولو بتقديم شيء بسيط حتى يحسبن بأنهن شاركن في هذا الحفل"، وعندما ينتهي هذا الحفل الإسلامي الكبير كنت أرى النساء راجعات إلى بيوتهن وبيدهن الدلال والمصابيح والأباريق الفارغة بعد هذا الحفل، وهن مسرورات، وكل واحدة منهن تحدث زميلتها

(١) الراوية موزي العتيقي

بالطريق الله يعطينا الهمة والعافية، وتعود علينا هذه العادة كل سنة، وترد عليها زميلتها آمين الله يسمع منك.." (ص: ١٤٨).

أما فيما يتعلق بتناول طعام الإفطار في شهر رمضان فإن لهذا التوقيت خصوصية. ولعل تناول هذه الوجبة بالتحديد تتم من خلال تجمع الأهل أو الجيران أو الأصدقاء في مكان واحد. فيكون حجم الجمع عند الإفطار أكبر من حجمه في الأيام العادية عند تناول الوجبات المختلفة فيقول على سبيل المثال أحد الرواة^(١) عن الماضي:

"يتناول الناس إفطارهم ويحرصون على تناوله بجمع أكبر عدد ممكن من الأقارب والأصدقاء سواء بالبيوت أو الدواوين، ثم يسرعون الخطا لأداء صلاة المغرب، إما في الماضي، فالحرص على كثرة المجتمعين على طعام الإفطار كان أكبر بكثير، لكن كانوا يتناولون حبات التمر والماء أو اللبن ثم يسرعون لصلاة المغرب وبعدها يتناولون طعام الإفطار.."

فالحجم العائلي كان أكبر من السابق، ولكن هذا ما يميز أيضاً الإفطار في الوقت الحاضر. وهناك أيضاً من الناس من يتناول الإفطار في المسجد. فالعاملون والفقراء على سبيل المثال، يحرصون على الذهاب إلى المسجد، وهناك من يحضر من الناس الأطعمة، وهناك كل شخص يحضر طعامه معه حتى يكون هناك جمع من المفطرين وقت أذان المغرب.

فهو مظهر من مظاهر التجمع العائلي والأسري والذي يجمع الناس في وقت واحد. ويقول في ذلك أحد الرواة^(٢) " .. ما في واحد يتعشى بروحه.. كلهم متواجدون يحضرون الساعة ١٢ بالعربي.. ويفطرون كلهم سوية لأن كلهم صائمين.. وقبل الفطور عادة عقب صلاة العصر الناس (الرجال) ما يروحون البيت.. رأساً إلى أمام المسجد يحدث

(١) الراوي عبد الله الفليح

(٢) الراوي صالح العجيري

ويقرأ أحاديث النبوية ويشرح للناس... وهي من الأشياء الرتيبة ومعروفة وما يتخلف عنها أحد..".

وتشير أيضاً إحدى الراويات^(١):

" فيتجمع الناس حول مائدة الإفطار منتظرين أن يعلم المدفع وقت الإفطار في السابق فيقولون "نار الطوب" ثم يتناولون التمر والماء بعد قولهم (الدعاء) اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرننا وبك أمانا وعليك توكلنا".

ولعل معتنقي المذهب الجعفري لا يختلفون من حيث إن الفطور يعتبر تجمعاً عائلياً اجتماعياً أيضاً. ولكن قد يختلفون من حيث توقيت الإفطار الذي يختلف ويزيد حوالي ١٠ دقائق إلى ١٢ دقيقة عن معتنقي المذهب السني. فيشير أحد الرواة^(٢)

" إن أهل الشيعة يرسلون أحد أولادهم ويقولون له روح عند الشارع شوف المنارة إذا شبت المنارة (أنارت) وأذن تعال بلغنا، فيروح الولد الصغير، ويركض، وطبعاً الأكل جاهز وينتظرون الولد ويقول نعم شبت المنارة وقاعد يؤذن، وهذا في السابق.. (أما) في الوقت الحالي تطبع إمساكيات ويحدد الوقت، والإمساكيات توزع في المساجد أول شهر رمضان ويستفيد منها الناس.. " فالخلاف فقط فيما يتعلق بكيفية الإعلان عن دخول المغرب الذي يختلف من حيث التوقيت.

ولعل ما يسمى بمدفع الإفطار هو من السمات المميزة لهذا الشهر والذي يعلن عن البدء في الإفطار، ودخول أذان المغرب لمعتنقي المذهب السني. ولعل مدفع الإفطار مظهراً ثقافياً مميزاً في السابق. " فعند الغروب يحتفل الأولاد يومياً بانطلاقة مدفع الإفطار وتعرف بـ "الواردة"، ويجتمعون بالقرب من مكان المدفع منذ العصر، وما يكاد ينطلق المدفع حتى يأخذوا بالتهليل والزغاريد.. " (حمد السعيدان، ١٩٨١، ص: ٦٦٣).

وتسمى أيضاً الواردة بـ "الطوب" أي مدفع رمضان. ويصف كذلك أيوب

(١) الراوية موسى العتيقي

(٢) الراوي محمد ناصر الابراهيم

حسين الأيوب (١٩٨٤) عن مدفع رمضان أو الطوب وممارسات الأطفال في ذلك الوقت بالآتي:

" مدفع رمضان أو الطوب هو مظهر بارز من مظاهر رمضان فهو يجذب اهتمام الصبيان إليه. فما أن يقارب النهار على الانتهاء حتى تتحرك أفواج الصبيان إلى مقر الطوب وهو على شاطئ البحر بقرب قصر السيف حالياً فيقفون حوله وينتظرون ساعة الإطلاق. وما أن يحين وقت أذان المغرب، ويطلق، حتى يضج الواقفون بالصريخ والتصفيق معبرين عن فرحتهم، حيث يمعنون النظر بدخانه المتطاير في الفضاء بعد أن ترك هزة قوية سمعها كل من في البلد. وبعدها يبدأون في الانسحاب إلى منازلهم لتناول الإفطار... ومن عادات الصبيان أيضاً إنهم يصنعون بأيديهم لعبة ينطلق بها صوت شبيه بالواردة قبيل المغيب يوهمون الصائمين بأنه قد حان وقت الإفطار " (ص ٨٤٠). فكانت ممارسات ثقافية خاصة بالصبية يستغلونها كنوع من المرح وكنوع من أنواع كسب الوقت لحين موعد الأذان.

وعن الخدعة التي يمارسها الصبيان عن تقليد صوت المدفع، فإن الأطفال كانوا " يقومون بجمع بعض المفاتيح القديمة ذات الفتحة من الطرف، ثم يربطونه بطرف عصا، ومن ثم يعدون مسماراً، ويربطون طرفه بخيط، ويبدأون بتعبئة فتحة المفتاح بأطراف أعواد الكبريت، ويضعون طرف المسمار في فتحة المسمار ويضربونه بطرف الحائط بالإسمنت فيطلق صوتاً كصوت المدفع " (يوسف عبد المحسن التركي، ١٩٩٧، ص: ٨٥)

وعن وصف دقيق للعملية، وعن الشخص الذي يقوم بإطلاق المدفع، يروي غانم الشاهين الغانم (١٩٩٥) هذا الحدث الذي كان شاهداً عليه، فيقول:

" عندما يهل علينا شهر رمضان المبارك والتوقيت السنوي فنحن شباب فريج الشويخ الكل منا يسأل أين السنة: لكي يأتي الخبر اليقين بأن طريقه الحقيقي من شارع الأمير أي قادماً من قهوته التي يزاوّل بها بيع الشاي والقهوة على الأعراب وغيرهم، وهذه القهوة شمال سوق " البشوت " الحالي وعندما تكون الساعة تقريباً

الخامسة بالتوقيت الغربي، نجد ابن عقاب صاحب القهوة ذا الكرش الكبير والشوارب الواقفة كأنها عقرب، وهو طويل قوي البنية ذا وجه أحمر، وأظنه إما أن يكون تركي الأصل أو من شمال العراق لأنني أجد في مقهاه أعدادا كبيرة من العراقيين يسافرون ويرجعون عنده، فما كان منه إلا أن ترك مساء، ودخل إلى غرفة في مقهاه، وأخذ عاموداً له رأس مكور على استطالة ومن الأسفل يميل للنحافة، وحمله على كتفه، وتوجه به ماراً بساحة المباركية مخترقاً شارع الأمير حتى مسجد السوق الكبير ونحن أطفال وشبان نمشي وراءه، وكل من يسعده الحظ ينظر إلى وجهه، وهو يتمخطر بمشيته وكرشه مندفع إلى الأمام، ونحن في غاية الاحترام لشخصه المخيف؛ لأن كلمة مدفع تخيفنا إذ كيف يطلق قذيفة المدفع؟ ثم واصل مشيته مخترقاً الكشكين (قصري السيف) وهو مار بالبوابة حتى ساعة البنديرة، ماراً بطريقه على الساحل وهو متوجه إلى الشرق على الساحل بموقع غرب وزارة الخارجية الحالية، فما له إلا أن وصل هناك وفتح بابين: باباً كبيراً يطل على البحر مباشرة: وباباً كبيراً بعكسه، وهذان البابان بأربعة جدران من (الجينكو) الصفيح، وبداخلها المدفع ذو الفوهة الواسعة، فما إلا أن أدخل بها كيساً من البارود طوله قدم تقريباً ودفعه بهذا العامود المذكور من قبل، فما للبارود إلا أن انحشر بداخل المدفع وأتى بعض المواطنين، وقالوا: يا ابن عقاب المدفع أمس صوته ضعيف، فقال حاضر، ستسمعون اليوم صوتاً أكبر، ثم أمرنا ابن عقاب أن نأتي إليه ببعض القطع القديمة من الخرق البالية المرمية على ساحل البحر من بقايا غسيل النسوة، فأخذها منا وعصرها جيداً وحشرها بالفوهة ثم أخذ قليلاً من البارود ووضعها على ثقب يصل إلى كيس البارود، ونحن مجتمعون مابين مائتي طفل وشاب الكل ينتظر ساعة الصفر، فما هي إلا ثوان وبيده ساعته السكروب عمرها يكاد يصل إلى مائة سنة بذلك الوقت، وعندما غابت الشمس بالأفق مع توقيت الساعة، وكانوا بالسابق يعتمدون على الغروب، فما هي إلا ثوان حتى أشعل البارود الذي فوق المدفع فاهتزت جميع الكويت وأخذنا نهل وبأصوات الفرح نركض إلى بيوتنا للإفطار " (ص ١٥٠).

ومن الخصائص الثقافية المميزة لشهر رمضان وموجودة في الكثير من المجتمعات العربية هي ما يسمى "بالمسحراتي" وهو الشخص الذي تكون من أبرز مهامه إفاقة الناس من النوم لتناول وجبة السحور قبل أن يحل الفجر. فمهمته الأساسية ارتبطت بعملية الإعلان. ويسمى في اللهجة العامية "أبو طبيلة" رمزاً لأنه يحمل الطبل في يده، والمعلقة بحبل في رقبته، ويحمل عصا تكون بيده الأخرى. "والطبيلة" هي تصغير كلمة طبل، "وهي" تشير إلى حاملها أو الضارب للطبل. ولعل لفظ "المسحراتي" هو مشتق من ثقافة أخرى، ويستبدل عنه لفظ "أبو طبيلة" في الثقافة المحلية. ولابد من الإشارة إلى أن هذه المهنة قد اختفت تماماً في الوقت الحالي نتيجة للوسائل المختلفة المتاحة التي نهضت بهذه الوظيفة، فهي موجودة في الماضي فقط.

وأكثر ما يميز هذا الشخص (أبو طبيلة) بأنه رجل فقير الحال يحمل طبلًا بيده يقرعه ويطوف بالأحياء والطرق ويمر على البيوت، ويذكر بعض العبارات التي تصحي وتوقظ أصحاب البيوت من النوم لتناول السحور، والذين يحرصون على النوم بشكل مبكر بالمقارنة بالوقت الراهن. ومن العبارات التي يرددها حسب ما ذكر أحد الرواة^(١):

"يا نائم يا نائم، أنكر ربك الدائم، قوم صلّ قوم صوم، واذكر ربك القيوم.. قوم اشرب ماي القراح، قبل ما يجيك الصباح". وكذلك من الممكن أن ينادي على بعض أسماء أبناء الحي لمعرفته بهم كان يقول "يا بو فلان السحور".

ويمتن هذه المهنة المؤقتة أشخاص قلة حسب إفادة أحد الرواة^(٢) الذي يشير إلى أنهم قليلون، وهناك حدود معينة معروفة لديهم، ولا يقومون بالتعدي عليها. فكان أبو طبيلة الموجود في قبلة مثلاً لا يذهب إلى المرقاب أو الشرق، والعكس صحيح. فهي مناطق مقسمة بينهم على الرغم من قلة عددهم النسبي في تلك الفترة. وفي أثناء

(١) الراوي عبد الله الفليج

(٢) الراوي صالح العجيري

تجواله، يقدم له الناس بعض الأطعمة فيحتفظ بما يكفيه لسحوره وسحور أسرته، ويقوم بتوزيع الباقي على بعض الأسر الأخرى الفقيرة والمحتاجة في الليلة نفسها. فهو يلم قوته من هذه الزيارات، ويلعب دوراً آخر في ربط المحتاجين بالميسورين من خلال توزيع الغذاء عليهم.

وعن أجر هذه المهنة تقول إحدى الراويات^(١):

" في العشر الأواخر من رمضان يسوق (أبو طيبة) أمامه حماراً على ظهره برده متركه (الخرج) وهي عبارة عن كيسين من قماش الخيام أو السدو متصلين من أعلاها، ويتدليان على جانبي الحمار، ويضع فيها المسحر كل ما يحصل عليه من الصدقات العينة كزكاة الفطر، والملابس، وغيرها، وهو يتغنى بأغاني وداعية لرمضان، وفي آخر أيام الشهر يقوم أهل الحي بتسليمه بعض النقود كل حسب قدرته إن كان يقوم بهذا الدور حسب العادة، أو بالتساوي إن كان العمل والأجر متفقاً عليه بين وبين أهل الحي " .

ولعل الأجرة هنا لا تأخذ طابع الإلزام. فهو دور تطوعي يقوم به هذا الشخص الذي يعتبر فقيراً في أغلب الأحوال، ولكن حرصه على إيقاظ الناس يدفعهم أن يعطوه مقابلاً لهذا الجهد فيمنح بعض الأموال والنقود والمكسرات، والرز، وحنطة، وتمر، وغيرها من الأشياء والحاجات. ويميزه أهل الحي بأنه هو ذلك الشخص الذي قام بهذا الدور خلال شهر رمضان. وهناك البعض من ممتنني هذه المهنة من يأخذ معه ابنه في أواخر رمضان أو حتى في العيد عندما يحين وقت دفع هذه الأجرة. ولا بد من الإشارة إلى أن هذه تعتبر مهنة وقتية تبدأ في رمضان وتنتهي بانتهائه، وكذلك هناك تشابه ثقافي بين جميع الأحياء في وضعية وعمل "أبو طيبة" ومهامه، كذلك بالعبارات التي يرددها مع الاختلافات الشخصية. وقد أشار أحد الرواة إلى أن "أبو طيبة" قد يقوم ببعض المهام الأخرى غير عملية توزيع الأكل على الفقراء من البيوت المحتاجة أو نقلها لهم من بيوت القادرين في ليالي رمضان، وهي تلك التي من خلالها من الممكن أن يعقد الصلح بين المتخاصمين، وذلك بكونه على معرفه بأبناء الحي،

(١) الراوية موضي العتيقي

ويذكر مجموعة من العبارات والجمل التي تؤدي في النهاية إلى التصالح بين المتخاصمين.

وعن الوقت الذي انتهى فيها وجود أبو طبيلة أو اختفاؤه، واصفاً الواقع حسب ما يتذكره من دوره وكلماته، يشير أحد الرواة^(١) (٢٠٠٤) إلى الآتي:

"أذكر آخر مرة تكرر فيها سماع صوت "أبو طبيلة" كان في عام ١٩٠٨، قبل انتقالنا من فريجنا القديم "فرع الساير" بمنطقة القبلة في مدينة الكويت القديمة إلى المناطق السكنية الحديثة التي تم إنشاؤها خارج السور في عصر الطفرة النفطية... لقد كانت شخصية "أبو طبيلة" ونحن أطفال نشعرنا بأنها هي المسؤولة عن إيقاظ الأهالي لإعداد وجبات السحور والاستعداد لصلاة الفجر، بالإضافة إلى أنه يملكنا شعور خاص بأهميتها واعتبارها ووزنها. نعم مازالت كلماته الرنانة تتوالى أصدائها من بعيد، وهو ينادي بأعلى صوته الممزوج ببحة وتناغم مع قرعه المميز على طبلة.. صائحاً "عادت عليكم.. اشر ماييكم.. حمامه عواده.. الله يعودها.. يا نايمين.. السحور.. يابو أحمد الصلاة" وعلى أثر ذلك ونتيجة تقارب البيوت الكويتية القديمة وتلاصقها وقوة صوته وقرع طبلة.. تنهض النسوة من النوم لتسخين الأكل وإعداد وجبات السحور وإيقاظ من في البيت، ويتكرر صوت "أبو طبيلة" الشجي الممزوج بالحنين كل ليلة حتى آخر شهر رمضان".

فأبو طبيلة هي مهنة الفقراء، وهي تطوعية، ولكن يتم مكافأتها من قبل الناس نظير الجهد الذي يقوم به خلال هذه الفترة، وتنتهي عند انتهاء شهر رمضان، ويتميز بأنه يذكر مجموعة من العبارات التي توقظ الناس ليتناولوا السحور. ولعل الاختلافات الثقافية في هذا الجانب قليلة وغير موجودة، وذلك بحكم أن هناك اختلاطاً في مناطق السكن بين جميع شرائح المجتمع، ويقابله قلة من حيث العدد لممتهني هذه المهنة.

ولعل من أبرز ما يميز شهر رمضان المبارك هو الجانب الاجتماعي الذي

(١) الراوي ععال عبد الغني

اعتاد عليه الناس والذي ارتبط بتبادل الزيارات واللقاءات، والالتقاء بالأهل والأصدقاء والأقارب. فشهر رمضان معروف عنه بأنه شهر التواصل وإيجاد الوقت المناسب للالتقاء بالأهل والأصدقاء. ولعل أبرز الأوقات التي من خلالها يقضي أفراد المجتمع هذه المهمة هي الواقعة بين ما بعد صلاة التراويح إلى فترة السحور. ولعل هذه الفترة تعتبر ممتدة في الوقت الراهن دون انقطاع، وذلك لعدم نوم غالبية الناس في هذه الفترة، أما في السابق فإن السهر يمتد، ولكن الكثير يذهب إلى الفراش إلى حين حلول موعد السحور، ويصحو قبل أذان الفجر. فهذه الفترة في الوقت الحاضر والممتدة من بعد صلاة التراويح إلى فترة السحور، أو في الماضي إلى ما قبل النوم هي فترة مكثفة في الزيارات واللقاءات والتي يجتمع بها الناس.

ولعل استثمار هذا الوقت بين الإفطار وبعد صلاة العشاء إلى السحور يتم أيضاً في قضاء الحاجيات الخاصة ويكثر التردد على الأسواق والمحلات التجارية لشراء الاحتياجات العامة. والرجال يكثر من زيارة الديوانيات التي يكون لها طابعها الخاص والمميز خلال هذا الشهر الكريم. وعلى وصف أحد الرواة أنه نادراً ما يظل الإنسان في بيته خلال شهر رمضان وخلال هذه الفترة بالتحديد. فهو جو اجتماعي مميز وليس له بديل طوال العام.

فالناس تجتمع بالزيارات، وتقدم وجبة خلال هذه الفترة والتي تسمى "الغبقة" أو "الغبقة الرمضانية". فالغبقة هي وليمة رمضانية متنوعة الأطعمة والأشربة والحلويات تقدم في البيوت أو الدواوين. وهناك من يقدم الدروس الدينية في هذه الغبقات. وخاصة في الماضي والتي تحتوي على المواعظ. ولعل هذه الأذكار والمواعظ تكثر في الحسينيات. فعلى حد قول أحد الرواة^(١): - في رمضان يحضر الخطباء طوال شهر رمضان، كل ليلة يستمع الناس إلى أقوال النبي وسيرة الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - مع تبليغ الناس بالرسالة المحمدية الدينية، وبعض الأقوال المشهورة للنبي، ونصيحته للناس، وما يأمر به ديننا الحنيف.

(١) الراوي محمد الإبراهيم

ويضيف أيضا:

"يجيبون واحد يقرأ القرآن الكريم على أحد والديه يسمونها ختمة القرآن، كل ليلة يقرأ جزء.. مع الشهر يخلص وبعدين يعطونه المقسوم، ويثوب الختمة على روح والديه.. وفي ناس يحييها (ليالي رمضان) بقراءة القرآن، ويسوون حلقات.. وهناك دعاء مأثور من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مطلعته يقول "اللهم إني أفتتح الثناء وبحمدك وأنت مسدد للصواب بمنك.." وهذا ليليا يقرأ وهو دعاء طويل يأخذ ثلث ساعة..".

فهي من الحلقات التي تؤدي في الحسينيات وللطائفة الشيعية فقط. بينما لا تقام حلقات ذكر إلا للقليل النادر عند الطائفة السنية كما يشير الرواة. ولعل هذا قد يكون الخلاف الأبرز بين الطائفتين داخل المجتمع في الوقت الراهن. ولعل الحسينيات هي أيضاً ملتقى اجتماعي مميز لأبناء الطائفة الشيعية، وتؤدي وظائفها الاجتماعية. ولعل الاختلافات الثقافية قد تكون محدودة في هذا الشهر وفي هذه المناسبة. فهناك عدد من الممارسات الثقافية المتشابهة في هذه المناسبة. فاحتفال بشهر رمضان المبارك يعطي الجو التماسكي والتعاضدي بين أفراد المجتمع الواحد ويكثف التواصل والالتقاء والذي يدفع في النهاية إلى التشابه في السمات الثقافية أكثر من الاختلاف والتمايز. ولعل بعض الممارسات والطقوس التي تستمد من العقيدة هي قد تكون الوحيدة محط الاختلاف.

ثامناً - ليلة القدر:

ولعل أبرز ما يميز هذه الليلة ثقافياً في المجتمع الكويتي القديم أن هناك من يقوم بإحضار واستدعاء بعض قراء القرآن. فيقول أيوب حسين أيوب (١٩٩٩) بأنه قد " جرت العادة قديماً أن يستدعى بعض قراء الموالد وأشهرهم المنشد محمد الدوب (وكذلك أبناء سنان والسيد ملا بو بلال) إلى بعض المساجد في ليلة ٢٧ رمضان لتوديع الشهر بترديد القصائد والأناشيد الدينية، يحضر هذه الليلة كل من النساء والصبيان فتوزع عليهم القهوة ويتعطرون بماء الورد والبخور " (ص: ١٧٠). فالقارئ يقوم بإلقاء قصيدته الوداعية ويرد عليه جميع الحاضرين مندمجين معه. ويتم تحضير المشروبات من قهوة الزعفران (حلو)، والمرتة من البيوت التي تسعد في هذا التحضير. وكذلك يقدمونها كنوع من الإيفاء بالنذور التي قطعوها على أنفسهم (أيوب حسن الأيوب، ١٩٧٢).

ومن خلال عرض أخبار وكلام الرواة، لم يشر أي منهم إلى ممارسات ثقافية مميزة لهذه الليلة. ولكن أكثر الاعتقاد أنها ليلة السابع والعشرين. فعلى المستوى الرسمي في الوقت الحاضر يتم تجهيز المسجد الكبير لاستقبال المصلين الذين يتوافدون في هذه الليلة بشكل أكبر من بقية الأيام لأداء صلاة التهجد. وكذلك الحال بالنسبة لبقية المساجد التي يرتادها المصلون بشكل أكبر من بقية الأيام. فيتم التجهيز لهذه الأيام، ويقوم مجموعة من الأفراد بإعداد الأطعمة والحلويات وإحضارها إلى المسجد في جميع ليالي التهجد، بالإضافة إلى تقديم الشاي والقهوة والحليب، وغيرها من المشروبات فتتم الصلاة ثمانين ركعات طوال. ومنهم من يختم القرآن في العشر الأواخر بحيث يقرأ الإمام ثلاثة أجزاء كل ليلة، ويختم القرآن في الليلة الأخيرة، وهي ليلة التاسع والعشرين. وإن اكتمل صيام الشهر إلى ثلاثين يوماً فإن تلك الليلة يتم فيها التهجد أيضاً استكمالاً للشهر فتكون الليلة الأخيرة. وبعض المساجد لا تشترط ختم القرآن إنما فقط تلاوة ما تيسر من القرآن.

والأبرز في هذه الأيام قيام الليل وصلاة التهجد ثماني الركعات والتي تتخللها جلسات أو استراحات ثلاث. فبعد الركعتين الأولى والثانية تكون هناك استراحة قصيرة يتلو فيها المصلون القرآن ويجرون الأحاديث المختلفة مع الموجودين في المسجد، وتستغرق هذه الفترة من خمس إلى عشر دقائق. وبعد الركعتين الثالثة والرابعة تكون الاستراحة الثانية والتي تتميز بأنها أطول قليلاً، ويتخللها في كثير من الأحيان وفي عدد من المساجد دروس دينية ومواعظ. وتأتي الاستراحة الأخيرة وهي بعد الركعتين الخامسة والسادسة والتي تتشابه من حيث المدة مع الاستراحة الأولى. ومن ثم تنتهي الركعات الثمان، وبعدها ثلاث ركعات الشفع والوتر، والتي يتخللها الدعاء، ولعل أكثر ما يميز مساجد المجتمع المحلي هي اختلاف الأوقات التي تبدأ فيه صلاة التهجد، والتي تعطي الفرد أريحية في عملية اختيار الوقت المناسب متوافقاً مع ظروفه الشخصية وظروف عمله. فهناك بعض المساجد تبدأ من منتصف الليل إلى الساعة الثالثة صباحاً، وهناك من يبدأ بوقت مبكر وينتهي بوقت مبكر، ومسجد آخر بوقت متأخر إلى قبل صلاة الفجر. فهناك من يطيل لمدة ساعتين، وهناك من يطيل لمدة ثلاث، وأيضاً يوجد من المساجد من يختصر المدة إلى ساعة ونصف أو ربع. فجميع المواعيد على سبيل المثال موجودة وتتبعها المساجد باختلاف ظروف مرتاديهها. فالوقت متسع لمن يريد أن يختار ما يناسبه وظروفه الخاصة. ويشارك النساء أيضاً في القيام بصلاة التهجد من خلال مصلى مخصص لهن، ولكنهن أقل بكثير من الحضور الرجالي. ويتوافد عدد كبير أيضاً من النساء إلى المسجد الكبير في هذه الأيام ولاسيما ليلة السابع والعشرين.

ولعل هذه الفترة لا توجد فيها تصورات أو معتقدات شعبية ثقافية مميزة ولكن تكثر فيها الأحاديث عن فضل هذه الليلة وإمكانية أن تكون هذه الليلة أو تلك. فتقول على سبيل المثال الراوية (موضي العتيقي):

" أعرف سيدة تقول أنها كانت بين اليقظة والنام بعد صلاة الفجر، فرأت أن الشمس فتحت شبك غرفتها وغطتها بكتلة من النور الأبيض غمرتها من رأسها إلى أخمص

قدميها ثم اختفت. فقامت إلى الشباك فرأته مغلقاً، فلم تلقِ بالاً إلى تلك الرؤيا آنذاك لأنها كانت بعد طلوع الفجر وسبحانه وتعالى قال "سلام هي حتى مطلع الفجر". وهذه المرأة لا تزال حية ترزق إلا أنها لا ترغب في الكلام عن هذه الرؤيا، حيث إنها تشعر بالرهبة والندم لأنها أضاعت تلك الليلة دون الدعاء. حيث نقل عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قوله للسيدة عائشة رضي الله عنها.. إذا رأيت ليلة القدر فقولِي اللهم اغفر لي".

وتكثر مجموعة من الأحاديث والقصص عن رؤية بعض المشاهد والعلامات بأن هذه الليلة هي ليلة القدر، فهطول المطر مثلاً، أو تغير في طبيعة الجو، ورواقه، وغيرها من التأويلات المتعددة من هذه الليلة التي تقع خلال هذه الفترة. فيشعر البعض أن هذه الليلة مثلاً هي ليلة القدر نتيجة لوجود بعض العلامات، ولكنهم في النهاية يدركون جميعاً أن علمها عند الله - سبحانه - ولا يعلمه أحد غيره. فهناك إيمان بأن السماء تفتح وتنزل الملائكة كما هو وارد في القرآن، ولكن جميع التصورات الأخرى تقوم على أساس الظن.

ولا تختلف التصورات الخاصة بليلة القدر وموعدها عند أبناء الطائفة الشيعية داخل المجتمع، فهي مظاهر وتصورات متشابهة. ولكن كما تشير إحدى الراويات^(١) إلى أن في هذه الليالي (العشر الأواخر) يعقد الكثير النية للذهاب إلى الحج، وذلك بطلبهم في هذه الليالي بأن يرزقهم حجة البيت الحرام. فالكثير من يعقد النية ويقوم بالتسجيل خلال هذا الشهر ومن الممكن في هذه الأيام بالتحديد. وعن الخصائص التي ينبغي أن يتمتع بها المودعون لهذه الليلة تقول الراوية نفسها أن الإنسان يجب أن يكون تقياً وورعاً، ولا يظهر علامات الزينة عند زيارته للحسينيات في هذه الليالي. فالحسينيات تكون مليئة بالمرتادين الذين يتذكرون ويسمعون إلى المواعظ والأذكار.

وبعد الجو الرمضاني المليء بالممارسات الثقافية الاجتماعية المميزة يأتي الاستعداد لعيد الفطر السعيد من خلال هذه الأيام التي يكثر فيها الناس الذهاب إلى

(١) الراوية فوزية الحبيب

الأسواق لشراء احتياجات العيد والإعداد له من خلال توفير ملابس العيد للكبار والصغار، وكذلك الاستعداد بالخياطة لهذه الملابس أو شرائها جاهزة. وفي السابق يتم شراء اللحوم ليلتها لعدم وجود الثلاجات استعداداً للطبخ في أول أيام العيد السعيد. وكذلك تجهيز مواد العطور وماء الورد والبخور، وتشتري النساء الحناء والسومار لتزين كفوفهن وكفوف بناتهن خاصة بهذا العيد، حيث إن عيد الأضحى تكون النساء مشغولة باللحوم التي من الممكن أن تزيل نقش الحناء. وتحرص النساء على تزيين أيديهن وأيدي بناتهن بما يسمى السومار أيضاً، ويقول عنها أحد الرواة^(١) هي مادة مثل الشب يحطونها على الحناء.. ولونها أسود وتختلف عن لون الحناء وبعضهم يعملون نقوشاً، ونقش من النقوش يسمى شامر عباته.. على حرف زد (Z) وفي الليلة الأخيرة بعض المساجد والحسينيات تختم القرآن، وكثير من الناس أيضاً يختمه في هذه الليلة بعد أن يكون قد قسم أجزاءه على الشهر. والاختلافات هنا قد تكون معدومة بين الشرائح المختلفة للمجتمع.

(١) الراوي صالح العجيري

تاسعا - عيد الفطر المبارك:

عيد الفطر المبارك مناسبة دينية يحتفل بها جميع المسلمين بعد انقضاء شهر رمضان المبارك. وهي مرحلة ودورة من دورات العام التي تكثر فيها الممارسات الثقافية المتعددة بين الشرائح الاجتماعية المختلفة. وتبدأ هذه الاحتفاليات بطقوس منذ الليلة التي تسبق عيد الفطر وتسمى بليلة العيد. ويسمى هذا العيد "بعيد رمضان" أو باللهجة المحلية "عيد رمضان"، وكذلك "بالعيد الصغير". أما العيد الكبير فهو عيد الأضحى الذي تغلب تسميته بهذا الاسم. فيفرق أبناء المجتمع بين هذين العيدين بهذه التسمية أيضاً. وكذلك هناك من يسميه "عيد السمك" كما تقول إحدى الراويات^(١)، وذلك لأن العيد الكبير أو الأضحى يسمى بعيد اللحم.

ولعل عملية الإعلان عن العيد، هي نفسها طريقة الإعلان عن دخول شهر رمضان التي ترتبط برؤية الهلال استناداً لقول الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته". وفي الوقت الراهن تجتمع هيئة الرؤية بانتظار أحد الشهود الذين قاموا برؤية القمر حتى يتم الإعلان عن حلول عيد الفطر. وكثيراً من الأوقات ما يتم الاعتماد على المملكة العربية السعودية ورؤية الهلال في أراضيها نفسها. وهي نفس الطرق المستخدمة في الإعلان عن بدء شهر رمضان. وإذا لم تتم رؤية الهلال، فيتم استكمال الشهر بصيام ثلاثين يوماً. أما في السابق فكان الاستطلاع من خلال العامة، والحكومة هي التي تعلن من خلال ولاية الأمر وحكامها ومن خلال أئمة المساجد أيضاً. وعن عدم الاعتماد على أماكن قريبة من القطر يقول أحد الرواة^(٢):

"المواصلات مقطوعة، وما في اتصال بين البلدان الإسلامية، ولذلك أحياناً نفطر يوم العيد.. يعني أحياناً نكون صائمين وفي أثناء النهار يقولون ترى ثبتت رؤية الهلال في البلد الفلاني فنفطر".

(١) الراوية موضي العتيقي

(٢) الراوي صالح العجيري

ويروي قصة حصلت في السابق فيقول:- " .. أنا كنت أتذكر عندما كنت موظفاً في إدارة أملاك الحكومة، صار الضحى وإحنا صايمين، جان يقولون عيد، وعيدنا.. وطلعنا من الدائرة.. ". فالعيد في السابق من الممكن أن يعلن عنه بيومه؛ وذلك نتيجة لصعوبة الاتصالات. فهناك كفاية لشهادة أحد الشهود برؤية الهلال الذي من الممكن أن يكون في مكان بعيد، وعند حضوره قد يكون الناس مضوا في صيامهم.

ولعل من أبرز الأعمال وأولها التي يقوم بها المسلمون كفه هو إخراج زكاة الفطر المقدرة والمفروضة على المسلمين المقتدرين وتوزيعها على الفقراء. وقدرت زكاة الفطر في الوقت الحالي بدينار واحد عن كل فرد في الأسرة، أو إخراجها من قوت البلد وهو الأرز بالنسبة للمجتمع الكويتي. فيتم إخراج الدينار عن كل فرد أو اثنين كيلو ونصف من الرز. وعن طريقه إخراج الزكاة في الوقت الحاضر ومقارنتها بالماضي، يشير الراوي نفسه:

"يسبق عيد الفطر، زكاة الفطر (التي) تختلف عن الآن...الآن رب الأسرة بينه وبين نفسه يعد أفراد أسرته، ويروح يدفع عنهم زكاة فطر في أحد الجمعيات الخيرية ومن غير ما يقول، ولا أحد يدري، هو بينه وبين نفسه، والزوجة والأولاد ما يدرون. في الماضي، كنا نفطر (نزكي) طعام يعنى تمرأ أو قمحاً، وكان له مظهر غير الآن. يجيب الواحد من الدكان (البقالة) ميزان، ويحضر القمح أو الرز والأولاد موجودون والأبوان ويقومون بالقياس.. وكل واحد يأخذ دورة في الميزان.. يأخذ الميزان ويودية بيت آخر، والثاني وهكذا.. ويودونه الأطفال وينقلونه إلى البيوت والدواوين..".

فكانت تتم عملية نقل الأداة الخاصة بالقياس وهي الميزان من بيت أو ديوان لآخر لقيام أصحاب البيت بحساب الزكاة عنهم وعن أفراد أسرته، ويتم تناقل هذه الأداة بين الأطفال. ومن ثم يتم توزيع القوت على الفقراء.

ولعل استقبال عيد الفطر له خصائص ثقافية مميزة داخل المجتمع المحلي سواء على المستوى الشعبي، وبالتحديد على مستوى الأطفال وخاصة في الماضي

والتي تختلف بدرجة كبيرة عن الوقت الراهن. وعن وصف لمراسم الاحتفالات في المجتمع في السابق يذكر أحد الرواة ^(١) هذه الاحتفالات بالآتي:

"يستقبل عيد الفطر على المستوى الرسمي بانطلاق طلقات (مدفع رمضان المسمى الواردة) عدة طلقات ليلة العيد، ويبدأ الأمير والشيوخ باستقبال المهنيين بالعيد بعد أداء صلاة العيد التي يحضرها أمير البلاد والشيوخ في مسجد السوق الكبير (مسجد السوق الداخلي) وعندما بدأت إذاعة الكويت ببث برامجها عام ١٩٥١، بدأت تساهم إذاعة الكويت بإذاعة التهاني والتبريكات بالعيد وبث الأغاني المعدة لهذه المناسبة. هذا فضلاً عن استعراضات لفرقة القرب الموسيقية التي تصدح بالموسيقى الشجية، ثم تطورت الحال فأصبحت محطات الإذاعة والتلفزيون تحتفل بالعيد بأغاني وبرامج خاصة بهذه المناسبة السعيدة المباركة. كما أن من عادة أمير البلاد رد زيارات التهئة لعدد من الدواوين من الأهالي".

أما على المستوى الشعبي فيتم لبس الملابس الجديدة، وتفوح روائح العطور والبخور في البيوت والقصور والمساجد والطرقات، ويبدأ الناس بتبادل التهاني بالعيد من بعد أداء الصلاة، ويتبادلون غداء العيد في وقت الضحى (مبكراً) وتزهو دواوين الأمراء والتجار الموسرين بولائم غداء العيد، وكذلك في بعض الساحات وساحات المساجد، كما تزهو كثير من الساحات (البرايح) بالعرضات التي تصدح فيها الطبول، والدفوف بأصوات تغنى، ويشترك في رقص العرضات حتى الشيوخ والأمراء مع جميع الناس المشاركين بها. ويذهب غالب الرجال من حي الشرق بالمدينة إلى دواوين الرجال بالحي القبلي لتقديم التهئة بالعيد، وكذلك يفعل أهل حي المرقاب، وفي اليوم الثاني يرد أهل الحي القبلي زيارة التهئة حتى يذهب غالب الرجال منهم إلى دواوين الرجال في حي الشرق وحي المرقاب ويقدمون لهم التهاني بالعيد السعيد. وقبل ذلك وفي اليوم الأول يذهب كثير من الرجال من أحياء الكويت العاصمة ومن خارجها إلى أمير البلاد لتقديم التهاني بالعيد السعيد.

(١) الراوي عبد الله الفليح

أما الأطفال فإنهم يسرعون بارتداء ملابس العيد، ويقدمون التهاني بالعيد إلى ذويهم وجيرانهم وأقربائهم الذين يقدمون إلى الأطفال (العيادي) والعيدية عبارة عن مبلغ يسير من النقود تتناسب وقدرة المعطي، وبعدها يسارعون إلى شراء حلويات العيد مثل "شعر بنات"، "قبيط"، "حلو ناريل"، "سمسمية"، "كبد الفرس"، "ديك ودجاجة"، وغيرها. كما يشتري بعضهم "الفرارات" و"الطيارات" و"التساسي" وغيرها للعب بها. ويسارع الأطفال إلى اللعب "بالدوارف" و"المراجيح" و"أم الحصن" و"القليلبه" وركوب العربات والخيول والحمير والبغال التي زينت بالحناء، وتزين العربات وأدوات اللعب بخيوط علق بها قصاصات مثlette من الأقمشة الملونة لتضفي عليها ما يعبر عن فرحة العيد، وهذه الألعاب بأنواعها والحلويات وبعض المأكولات كالبجلا (القول) والنخي (الحمص) وغيرها تجمعت في بعض البرايح (الساحات) ومن أشهرها وأكبرها بالكويت العاصمة (ساحة الصفاة).

هذا وتضيف إحدى الراويات^(١) إلى مظاهر أخرى من الممارسات الثقافية في يوم العيد، فتشير: "والذي افتقدناه من تلك الأيام تلك العادة المحببة إلى النفس، وهي أنه في بعض الأحياء كانت الأسمطه (جمع سماط) تفرش في الشارع، ويخرج صاحب كل بيت ما أعد من طعام فيأكلون مجتمعين، وينادون كل عابر ليشاركهم الأكل سواء كان غنياً أو فقيراً، بقولهم "سم" أو "أقلط" (بمعنى تفضل)، فيلبى. وبعد الغذاء ينتشرون كل إلى هدفه، فمنهم من يذهب إلى معابده والديه، وأقاربه، ومنهم من يذهب إلى الديوانيات".

ومن مظاهر الاحتفالات أيضاً وخاصة في اليوم الأول تشير الراوية نفسها:

"ومن بعض المظاهر الجميلة رقصة الحردة، وهذه يشترك فيها الشيوخ (الأمراء) مع رجال عامة الشعب، فيرقصون بالسيوف على وقع الطبول، وهم يتغنون بالأناشيد الحماسية، وذلك تخرج النساء مع معيه بناتهن إلى ساحة الصفاة.. وكذلك يذهبن للتفرج على الحردة أو يتوجهن لزيارة أقاربهن.."

(١) الراوية موضي العتيقي

وكان هناك تواصل مباشر بين حكام الكويت وأبناء الشعب خلال هذه المناسبة، وذلك من خلال الزيارات المتبادلة للدواوين. فيقول أحد الرواة^(١) إنه كان يشاهد الشيخ أحمد الجابر الصباح (والد الأمير الحالي لدولة الكويت) بعد خروجه من الصلاة يذهب لمعايدة الناس في مناطق الشرق، والقبلة، والمرقاب، ويمر بالدواوين بعد صلاة العيد التي يجتمع فيها الكثير من الناس، ويصلون مع الحاكم ويتبادلون التهاني. فهي سمة من سمات التواصل بين أبناء المجتمع الواحد.

ويكون تبادل الزيارات سمة مميزة في هذا اليوم بالتحديد والأيام التي تليه. وغالباً ما تنصب الزيارة في اليوم الأول على ما يسمى "بالبيت الكبير" أي الذي يسكن فيه كبير الأسرة أو العائلة. فيذهب الجميع إلى هذا البيت وإلى كبير العائلة لتبادل التهاني معه ومع الآخرين. وهي العادة التي لازالت تمارس حتى الآن، وذلك انطلاقاً من أن الكبير هو من يجب على الآخرين زيارته، وتكون الفرصة مناسبة أن يجتمع الجميع عند كبير العائلة، والتي غالباً ما يتم تحضير الغداء هناك.

ولعل أكثر سمات الفرحة وأبرز مظاهره هي تلك التي تكون عند الأطفال من الأولاد والبنات، والتي يكون لكل منهم مظاهره الخاصة، وفرحته المميزة بهذا اليوم. فهناك من يسمي هذا العيد بأنه عيد للأطفال، فهم الذين يفرحون فيه ومن أجلهم تتم الاحتفالات. فهم يأخذون نصيباً وافراً من الفرحة في هذه الأيام من خلال ارتدائهم للملابس الجديدة، وحصولهم على ما يسمى "بالعيدية"، وكذلك ممارستهم للألعاب المتعددة المتوافرة في هذه المناسبة التي تخصص لهم.

وفيما يتعلق باللبس والفروق بين الأطفال الذكور والإناث، تشير إحدى الراويات^(٢) أن هناك من يقول "أن العيد عيد الله، وعيد البنات.. أما الصبيان فكل يوم لهم عيد..". وهذا يعني أن أبناء المجتمع المحلي يحرصون على لبس وتزيين البنت أكثر من الولد الذي يلبس "الدشداشة والغترة" ولكن البنت هي التي يتم تجميلها

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوية مريم عبد الملك الصالح المبيض

وتزيينها ويبحث لها عن الملابس الجميلة. أما الأولاد فكل يوم لهم لباس نتيجة لحركتهم ولعبهم المستمر الذي على أثره تتغير نتيجة لاتساخها. ولذلك فإن التركيز على البنات قد يكون أكثر بالإضافة إلى أن اللبس الخاص بمن يحتاج إلى إعداد واختيار المناسب منه، والذي في العادة يحتاج إلى وقت لإعداده أو شرائه. وكذلك تزيينهم بالزينة والحناء ولف الشعر بما يسمى "بالعجايف" أي يتم ربطها، والتي تميز الفتاة التي تعد نفسها للعيد، وحسب قول الراوية نفسها. "تشوفين البنية (البنات) غير من الأيام العادية، الحين كل يوم متزينة واليوم ماله أزوه (أي بريق) مثل قبل." فالزينة في السابق للإناث تنحصر في المناسبات، ولبس الجديد أيضا ينحصر في المناسبات، والتي اختلفت عن الوضع الراهن الذي أصبح لبس الملابس الجديدة لا يقتصر على الأعياد نظراً للثروة المادية والانتعاش الاقتصادي للمجتمع.

ويذهب الأطفال لممارسة بعض الألعاب الشعبية التي يتم إعدادها بهذه المناسبة فيلجأ في السابق الأطفال إلى سوق الصفاة التي تنتشر فيها الألعاب. فيقول أحد الرواة^(١) في هذا الموضوع:

"أصحاب الحرف يستغلون العيد في صنع الألعاب من السحاحير (صندوق خشبي كبير) مالت البضائع ويركزون جندل (نوع من الأخشاب الصلبة) علي شكل صليب، ثم يربطون الحبال على الجندل لرفع السحارة، وتصبح كالمرجيحة، وتحمل من ٤ . ٦ أطفال وتسمى "الديره"، ويدز (يدفع) الأطفال.. ويطلق مجموعة من الأهازيج، وبعض الأغاني غير المعروفة يؤلفها بنفسه، على سبيل المثال.. "يهال شحليكم، والهوا طائر أزينكم"، و"أطفال ما جملكم، والهوا طائر بكم..". وهكذا. وينظر (ينتظر) علي القائمة أطفال، والرجل يبعدهم عن الديره حتى لا تصيبهم. وعند انتهاء الوقت يوقفها على مراحل، والأطفال يطلقون صيحات "بعد الله يخليك" وفي الغالب يرضخ لهم ويعطيهم دقائق أخرى".

وفي هذا الصدد يقول في بعض الأوقات صاحب اللعبة للإعلان عن انتهاء

(١) الراوي عادل عبد المغني

وقتها بالنسبة للأطفال الموجودين "هذه زيادة" ..، فيرد عليه الأطفال بقولهم "كذاب" على طريقة أغنية يقوم بتكرارها على مراحل حتى يقف.

ومن الألعاب الأخرى التي تكثر هذه الأيام هي تلك التي تسمى بـ "أم الحصن"، نسبة إلى الحصان، أو "أم الحصن دارت" وعن هذه اللعبة تقول إحدى الراويات^(١) عنها أن "أم الحصن هي عبارة عن عدد من الأحصنة (جمع حصان) الخشبية معلقة بسلاسل في حلقة حديدية تدور على عامود طويل يدفعها برجل أو اثنان فتدور الأحصنة دورتين أو ثلاث ثم ينزلهم.. وهكذا".

وهناك لعبة أخرى تسمى "بلاع البيزة"، والبيزة هي عملة حقيقية يستخدمها الكويتيون، والبلاع هو الشخص الذي يأكل بشراسة دون قيود. وهذه اللعبة تعني أكل النقود. وبلاع البيزة هي الآن مثل يقال عن الشخص الذي يأكل أموال الناس بالباطل ولا يحرم سرقتها. ولكن أصلها لعبة يشير إليها أحد الرواة^(٢) والذي شاهدها بنفسه كما يقول. فيروي:

"هناك شغلة شاهدها بنفسي عندما كنت صغيراً، وهي أن رجل يكون واقفاً وأمامه رأس تمثال لونه أسود يطلق عليه بلاع البيزة له فم كبير واسع، واليهال (الأطفال) تقف متعجبه من شكله. ويطلب الرجل الطفل أن يضع "الآنة" (عملة) قرب الفم، فيخرج لسان التمثال يبتلع "الآنة"، والبيزة (عملة) بسرعة بعد أن يضغط على زر خلف رأس التمثال ثم يصرخ الرجل "آخ بلعها بلاع البيزة". ويطل الطفل مذهول من العملية ولكنه سعيد بالمنظر. وفي آخر النهار يكون الرجل قد جمع الكثير من الآنات (جمع آنة) والأطفال مستأنسين على شكل لسان التمثال عندما يمتد لابتلاع الفلوس ويضحكون كثيراً على المنظر".

فهذه مجموعة من الألعاب وغيرها من الذي يتسم بالبساطة المتاحة لأبناء الثقافة المحلية قديماً والتي كان يمارسها الأطفال خاصة في العيد. هذا بالإضافة إلى أنهم

(١) الراوية موضي العتيقي

(٢) الراوي عادل عبد المغني

يقضون بعضاً من أوقاتهم في الأسواق لشراء الحلويات والألعاب البسيطة. ولعل أكثر ما يسعد الأطفال هو ما يسمى " بالعيدية " وجمعها " عيادي " أي نقود توزع عليهم من الكبار. فتمتلكهم فرحة بقدر ما يحصلون عليه من مبالغ. ويذكر الراوي نفسه عن " العيادي " (جمع عيدية وهي نقود تقدم في العيد) وتأثيرها بالآتي:

".. لقد كانت العيادي تشكل للأطفال أهمية كبيرة لأنهم في الأيام العادية لا يحصلون على شيء، وهذه حقيقة إلا أبناء الطبقة الغنية، وهذه كانت لا تشكل شريحة كبيرة في الكويت في تلك الحقبة الزمنية حتى أصحاب المهن الحرفية تأتي عليهم أيام لا يجدون لهم عملاً يسترزقون منه. لذلك يشكل العيد للأطفال فرحة ما بعدها فرحة... عندما يذهب الآباء لأداء صلاة العيد بالمسجد يقف اليهال (الأطفال) بكثرة قرب المسجد ينظرون المصلين، وأحياناً يؤثرون على المصلين لأن معاهم أطفال صغار بالسن وأصواتهم عالية خارج المسجد، وهم يتحرون (يتوقعون) العيدية. وكان فريج السابر سنة ١٩٥٨ (١٣٧٧ هـ) هو فرجيننا والآباء كانوا يصرفون الفلوس حسب كبر سن الطفل الكبير نص ربية والأصغر ٤ أنات ثم أنتين الأصغر وهكذا حتى يصل إلى الأردني " عمله " وهي أصغر قيمة من الربية... والربية = ١٦ أنه، نص ربية = ٨ أنات، ربع = ٤ أنات، ٢ أنه = جزء من الثمانية، وقديماً جداً كانت العملة تصنع من الفضة ثم تحولت إلى نيكل، وهو معدن يشبه الفضة؛ لأن الفضة مكلفة في القيمة وأصبح الصك أكثر لذلك تحولت إلى نيكل بدل الفضة والنيكل يشبه ١٠٠ فلس الحالية. و الفئات الأصغر من العملة: البيزة: ٣ بيزات = أنه، ١٢ أردني = الأننة، ١٦٦ أردني = الربية، وتسمى الآن أيضاً "متليك" ورغم قلة قيمتها إلا أن الأطفال يفرحون فيها كثيراً " .

"فالعيدية " تدخل السرور والفرح على هؤلاء الأطفال. وهم في النهاية يتبارون فيمن حصل وجمع أموالاً أكثر. ولعل الاختلافات الثقافية في هذا الجانب حجم المبالغ التي يتم صرفها على الأطفال. فنتيجة للوفرة المادية، قد يسرف البعض في منح هذه "العيادي" (جمع عيدية وهي نقود تقدم في العيد) في هذه الأيام، وقد يكون فيها نوع من المبالغة الكبيرة التي قد تنعكس سلباً على شكل هذه "العيدية" . ويتفاوت حجم

"العيدية" من شخص لآخر، وارتباطاً بالطفل ودرجة قرابته وكذلك عمره. فظلت هذه العادة موجودة إلى الآن، والتي تدخل على الطفل السعادة البالغة والتي يعد من خلالها ما جمع ويتفاخر به أمام أصدقائه وأقربائه وإخوته. ويذهب فيما بعد ليشترى بها ما يحتاجه، والبعض الآخر يقوم بتوفيره بطرقه المختلفة، فإما أن يحفظه عنده وإما في البنك إن كان المبلغ كبيراً. أما البنات فالوضع قد يكون مختلفاً فهن لا يخرجن في السابق لأخذ العيدية وينتظرن في بيوت أهاليهن.

والوضع نفسه بالنسبة لألعاب الأطفال في الوقت الراهن التي أدخل عليها عدد من التغيرات، وذلك نتيجة للوفرة المادية. فهناك عدد من الأماكن الترفيهية التي يلجأ إليها الأبناء والأسرة على حد سواء مثل المدينة الترفيهية، والقرية المائية، وغيرها من الملاهي وأماكن لعب الأطفال المتقدمة تكنولوجياً. بالإضافة إلى قضاء فترة العيد في المنتجعات السياحية أو الخروج للبحر في الشاليهات، مع انخفاض ملحوظ في مستوى التواصل الاجتماعي بالمقارنة بالماضي، إلا أنه ما يزال موجوداً. حيث تتذكر الزيارات والتهاني وتتبادل على المستوى الرسمي والشعبي. فالأمير يستقبل المهنيين ويحدد موعداً لذلك، ما لم تحدث أي أحداث خارجية تمنع من إقامة مثل هذا التبادل من التهاني في العيد. فعلى سبيل المثال بعد الاحتلال العراقي لم يقم أمير البلاد باستقبال المهنيين في الأعياد بسبب الحزن على الأسرى والمرتهنين، وقد رجعت هذه العادة بعد تحرير العراق، فاستقبل أمير الكويت الحالي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح المهنيين. وعلى المستوى الشعبي تبادل الزيارات والتهاني، ولكنها قد قلت بمقارنتها بالماضي، ولكنها لازالت مميزة خلال هذه الفترة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الطائفة الشيعية لا تختلف من حيث الاحتفالات عن الطائفة السنية بشكل ملحوظ. ولعل الخلاف الرئيسي يكمن في يوم العيد نفسه والإعلان عن انتهاء شهر رمضان والإيدان ببداية شهر شوال. فهذا هو الخلاف الجوهري، حيث إن الكثير من الأحيان لا يتم توحيد الإعلان عن هذه المناسبة كما هو الحال في عدم التوحيد في الإعلان عن شهر رمضان. فيتم الاستناد إلى المرجعية

الشيعية في الإعلان عن بدء وانتهاء شهر رمضان. وإضافة إلى ذلك أن اختلاف المرجعيات الشيعية أيضاً يدفع إلى الاختلاف بين الطائفة الشيعية نفسها في بعض الأوقات. فالיום الأول قد تكون الطائفة الشيعية في صيام استكمالاً للعدة. فكثير من الأحيان لا يوافق أن يكون العيد في نفس اليوم. وعلى الرغم من ذلك، فإن تبادل التهاني بين الطائفتين يتم في اليوم الأول حتى وإن كانت الطائفة الشيعية في صيام، وهو ما يعزز من تماسك المجتمع ووحدة شرائحه الاجتماعية المختلفة. عدا ذلك فالخلافات الثقافية في السابق أو الحاضر كانت سطحية. ويتبادل الجميع عبارات التهئة المعتادة مثل "عيدكم مبارك"، والرد يكون "أيامك سعيدة"، أو "عساكم من عواده"، أو "عساكم من الفايزين والعابدين" أو "عساكم من عابدين العيد أو عابدينه" أو "تقبل الله طاعتكم" ويكون الرد عليه "منا ومنك إن شاء الله" وكذلك "كل عام وأنت بخير" أو "أيامك سعيدة" أو "يعوده علينا وعليكم" فهي أبرز المعاديات وعبارات التهئة المتبادلة بين الناس في هذه المناسبة.

أما فيما يتعلق بالأطعمة الخاصة بالعيد، فإن الأطعمة وخاصة في اليوم الأول من العيد تكون مميزة. فقد انتهى الناس من الصيام لمدة شهر كامل، وسيكون اليوم الأول بكل تأكيد يوماً يحرص فيه أبناء المجتمع المحلي على تناول أغذية تتميز بأنها متنوعة، وكذلك كبيرة من حيث الحجم، فتعد الموائد الغذائية سواء بالفترة الصباحية أو فترة ما بعد الظهر. ومن أبرز الأمور التي تقدم في صبيحة العيد كما تشير الراوية مريم الصالح هي القهوة والتمر التي تكون دائماً موجودة ومتوافرة في المنزل. وتضيف أيضاً أن هناك أنواعاً مختلفة من الحلويات التي تقدم، ومنها على سبيل المثال شعر البنات، والتي تكون مفضلة. ويسمى الإفطار في هذا اليوم بـ "ريوق العيد"، أي إفطار العيد. ومن الأنواع التي تقدم في إفطار العيد ما يسمى "البلايط" وهي شعيرة فيها سكر ويوضع عليها البيض في الوقت الراهن. فهي أكلة شعبية يحرص الكثير في وقتنا الراهن على تناولها في صبيحة يوم العيد، بالإضافة إلى الشاي والحليب وما يسمى "بالدراييل" و "البخصم" والحلوى و "قرص العقيلي" وغيرها من الحلويات. وهناك أيضاً الكعك المحشو بالتمر، والذي يعتبر من أبرز

الحلويات قديماً، والتي كانت تصنع في البيوت بعكس الوضع الحالي الذي تحضر فيه جميع الحلويات من المحلات التجارية في الغالب.

وتشير إحدى الراويات^(١) إلى نوع آخر من الحلويات، والذي يتم تصنيعه وأكله في صبيحة يوم العيد والمسمى "الخنشرون" وهو نوع من الكعك الصغير. وكثير من الأسر والبيوت وحتى الدواوين تفتح أبوابها لحضور الرواد وتناول الإفطار والمشاركة فيه. فهذا نوع من المشاركة في هذه المناسبة. وكذلك الحال بالنسبة للغداء الذي يسمى "بغداء العيد" وهي مناسبة اجتماعية يجتمع فيها أبناء الأسرة والأهل والأقارب والأصدقاء. وسبق الإشارة إلى أن بعض الأسر تصنع الأسمطة وتفرش بالشارع ويُدعى فيها الجميع، وكذلك الحال لبعض الديوانيات التي تفتح أبوابها لتناول غداء العيد. وكذلك الحال بالنسبة للأسر التي يتجمع فيها الأهل، والبعض ما يدمج الفطور والغداء معاً. فيشير أحد الرواة^(٢) إلى أنه بعد الصلاة وفي فترة الضحى يتناول الناس الغداء والإفطار معاً. وفي الغالب ما يكون الأكل لحماً ورزاً ويسمى "مكبوس لحم". وعلى الرغم من أن اللحم لا يأكله إلا الأغنياء، إلا أن هناك عدد من الناس يحرص على تناوله في هذا اليوم قدر ما يتوافر لدى الأسرة من مقدمات مادية تسمح لهم. ولكن يكثر هذا النوع من الغداء في الديوانيات والأسر الميسورة. وهناك أيضاً من يحرص على تناول السمك، وذلك لأنه كما تشير إحدى الراويات^(٣) لا يأكلونه في رمضان لأنه يثير العطش.

ومن مظاهر بهجة العيد في السابق تردد أبناء المجتمع المحلي على ما يسمى بساحة الصفاة لمشاهدة الاحتفالات والرقص والغناء الذي كان يحضره الشيوخ والعوام من الناس. فكانت تؤدي ما يسمى برقصة العرضة التي تستمر بساحة الصفاة لمدة ثلاثة أيام. وهناك مسميات لهذه العرضة كما تشير إحدى الراويات^(٤)

(١) الراوية دلال البشر الرومي

(٢) الراوي فرحان الفرخان

(٣) الراوية موزي العتيقي

(٤) الراوية مريم عبد الملك

والتي تسمى "بالحدوة" والتي تنسب إلى العائلة التي تشتهر بها مثل "حدوة الرندي"، و"حدوة الهندي"، و"حدوة النمش"، وهي أسماء لعائلات من المجتمع المحلي. وكان الشيوخ يحضرون أيضا ويرقصون في هذه المناسبة، حاملين السيوف التي يرقصون بها. وتشير الراوية إلى أن من أشهر العروض "عرضة الرندي" التي كانت تؤدي بشارع الجهراء في المدينة ويحضرها حسب ما تذكر الراوية حاكم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر الصباح (والد الأمير الحالي لدولة الكويت). ولعل العرضة والاحتفال بها قد اختفى أو اندثر في المجتمع المعاصر. ومن أبرز الأغاني الشعبية التراثية التي يستذكرها أهل المجتمع المحلي ولا زالت تعرض في جهازي الراديو والتلفاز هي أغنية "العيد هل هلاله" وهي تعرض دائماً بعد الإعلان مباشرة عن العيد، وكذلك تعرض في اليوم الأول. ومن الأغاني المشهورة الأخرى أغنية "عايدوه عساكم من عواده" ومن أغاني الأطفال في أول ليلة العيد هي التي يرددتها الأطفال قديماً والتي يقولون فيها "باجر العيد بنذبج بقرة، وننادي مسعود كبير الخنفرة". بمعنى أن غداً سيكون العيد وسنقوم بالتضحية ببقرة والتي يقوم بذبحها ذلك الشخص المسمى بمسعود، والذي يتميز بأنه صاحب أنف أقطس.

ومن مظاهر العيد أيضا ما تمت الإشارة إليه من لبس الملابس الجديدة والتي يتم إعدادها بفترة قبل حلول العيد. ولبس الجديد هي من ميزات هذه المناسبة التي قد لا تكون هناك مناسبة أخرى يلبس من خلالها الملابس الجديدة نتيجة للوضع المادي. وهناك من الأسر من يقوم بلبس الملابس الجديدة في عيد الفطر، ثم يتم خلعها والاحتفاظ بها إلى حين حلول عيد الأضحى المبارك، وذلك نظراً للوضع المادي كما تشير إلى ذلك إحدى الراويات^(١). فالبعض يستخدم الملابس للعيدين نظراً لغلائها. وعن وصف ملابس الرجال يشير أحد الرواة^(٢) فيقول:

" الكبار دشداشة في الصيف خام أبيض نسيمه " بافته " وإذا صار الشتاء في

(١) الراوية مريم عبد الملك الصالح

(٢) الراوي صالح العجيري

بعضهم يلبس "أمريكن" وال "الموسى" يلبس يسمونه مقطوع يعني مع صوف مقطوع والفتى يلبس دشداشة.. وفي زمننا الرجال كل يلبسون البشوت كل بشت على طول. لذلك أحمد الجابر رحمه الله لما كان حاكماً طلب من الناس أنهم يكطون البشوت عشان التخفيف على الفقراء لأن الفقير كان يضطر لازم يلبس بشت مادام رجل آخر يلبس بشت، فأحمد الجابر سمح للناس وقال لهم عشان الفقراء ما عنهم يشترون حك الناس بكط البشت. أما البحارة ما يلبس العقال هذا معروف عنه ينسف الغترة (أي يضعها على رأسه ملفوفه بطريقة متقاطعة) ويفتح صدره (يفتح الأزهر العليا الخاصة بردائه)!!... في فنيله ويفتح صدره تطلع الفنيلا ومنسف الغترة وقد يلبس بشت وربوية (قمصله) زري يعني الناس كانوا صفات..".

فهناك أنواع من الملابس تميز بين بعض شرائح المجتمع وتميز الغني عن الفقير أيضاً. وفي بادرة إنسانية قام حاكم الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر الصباح كما يشير الراوي بخلع البشوت (العباءة الرجالية) في الأعياد، وذلك حتى لا يجبر الفقراء على عناء شراء البشت وترهق ميزانيته. حيث إن لبس البشت كان من العادات في العيد. وكان يهدف ذلك القرار إلى خلق نوع من أنواع التجانس والمساواة بين أفراد المجتمع المحلي. وعن أحد الأماكن المشهورة في بيع الأقمشة يقول أحد الرواة^(١) إن النساء كنّ يذهبن إلى ما يسمى سوق اليهود. وإذا درج أن إحدى النساء قالت إنها سوف تذهب إلى سوق اليهود، فإن ذلك يعني أنها تريد أن تشتري خاماً، ويكون هذا السوق متخصصاً في بيع الأقمشة في تلك الفترة على حد زعمه. ورب الأسرة هو الذي تكون من مسؤولياته الصرف على المنزل، وهو المسؤول عن أبنائه وزوجته ووالديه لشراء احتياجاتهم قبل العيد، ولم يرد من الرواة ما يفيد أن هناك هدايا من الممكن أن تقدم للكبار سواء للأزواج أو الآباء عدا ما يسمى "بالعيدية" للأبناء الصغار.

أما فيما يتعلق بالزيارات في العيد فمن المعروف أن الصغير هو الذي يقوم

(١) الراوي صالح العجيري

بأداء واجب الزيارة للكبير، وتتجمع الأسرة في اليوم الأول عند كبير العائلة كما سبقت الإشارة، فمن منطلق احترام الكبير تكون الزيارة للأكبر سناً في العائلة. فهو ما اعتاد عليه أبناء المجتمع المحلي كنوع من التقاليد والعادات الاجتماعية. ومن الزيارات المميزة في اليوم الأول من العيد بالتحديد هي زيارة القبور. فكانت ولا زالت هذه من الممارسات الحياتية في هذه المناسبة التي يقوم بها العديد من الناس. ففي السابق كانت النساء والأطفال لا تخرج للمقابر، فالرجال هم من يقومون بالزيارة فقط. ولقد تعددت الروايات عن الفترة التي يقوم بها الناس بزيارة القبور والتي أشار الرواة إلى أنها تكون بعد صلاة العيد مباشرة، وكذلك فترة العصر إلى ما قبل المغرب. وبشكل عام الزيارة لا تستغرق وقتاً طويلاً في العادة. ويقول الراوي نفسه أن الهدف من زيارة القبور هو تذكر موتاهم والدعاء لهم بهذه المناسبة، فهو نوع من أنواع العرفان واستكمال الزيارة التي كانت تمارس أثناء حياتهم. فهم يقومون بالزيارة استكمالاً للزيارة التي كانوا عليها عندما كانوا أحياء.

ويقوم الناس بزيارة القبور بملابسهم الاعتيادية (بالنسبة للطائفة السنية)، ويقومون بتلاوة بعض من آيات الذكر الحكيم مما يحفظون على القبور والدعاء للميت، ويقصد كثير من الناس قبور ذويهم وأقربائهم. والمعتقد السائد كما تشير إحدى الروايات^(١) أن "الميت يستانس بزيارتهم إياه" وتستدرك قائلة بأنه "في الحقيقة انه لا يحس بوجودهم وإنما الواجب أن يكون الهدف هو الاعتبار"، أي أن يجعل للميت مكانه في النفس عند زيارته.

ولعله لا يوجد أي طقوس خاصة يتم ممارستها عند أبناء الطائفة السنية عند زيارة القبور عدا القراءة للقرآن والدعاء للميت وقراءة الفاتحة. فلا توجد أي صدقات يتم توزيعها، أو ارتداء ملابس معينة أو غير ذلك. فعلى حد قول أحد الرواة^(٢).. "أن أهل الكويت أكثرهم يابين (قادمين) من نجد، والنجادة حنابلة، والحنابلة متشددون في هذه

(١) الرواية موضي العتيقي

(٢) الراوي صالح العجيري

الجوانب... فالكويت تأثرت بذلك..". ولعل حياة البرزخ ارتبطت بالغيبيات عند أبناء المجتمع المحلي، ولذلك كان هناك حرص على الزيارة لشعور الناس بأن موتاهم يحسون فيهم وليس من باب العظة والاتعاض. وقد تحدث بعض الممارسات الخاصة بالسحر والشعوذة من الممكن أن يستخدمها البعض كما روى أحد الرواة^(١) الذي يقول:

"كنت أشاهد والدي رحمه الله يزور قبر والده وجده بعد صلاة العيد مباشرة...والدي رحمة الله عليه قال لي سألقة (قصة) حدثت، كان هناك شاب وجد امرأة بعباية بعد المغرب تدخل المقبرة، وتبعها فجلست عند المقابر، ونبتشت فيه (قلبته). ورجع والدي..في الصباح وجد القبر مبلولاً، وعندما نَبَش المكان (أي فتش فيه) وجد كيساً فيه ورقة وشعر، وبعض الأشياء الغريبة، وعرف والدي ان هذا ليس ماء، إنما بول على الأرض".

وهو ارتباط واضح ببعض الممارسات غير المشروعة التي ارتبطت بمفهوم الموت عند البعض. فهذه الممارسات غير المشروعة ارتبطت بشكل كبير بأعمال السحر والشعوذة والتي أصبح بعض الناس يستخدمها لأغراض متعددة وبأهواء شيطانية مستبحين حرمة الميت والمقابر في هذه الأفعال، ولعل من الملحوظ أن النساء أكثر الفئات التي تلجأ إلى القيام بمثل هذه الأعمال. ولعل زيارة القبور في الوقت الراهن أصبحت متاحة للجميع، فتزور النساء أيضاً القبور. فالملاحظ أن يوم العيد تكون هناك بعض النسوة اللاتي يأتين لهذا الهدف. وكذلك الحال بالنسبة للأيام الأخرى وبالتحديد يوم الجمعة. والتي وضعت بلدية الكويت إعلاناً خاصاً حددت فيه وقت زيارة النساء للمقبرة، وفي يوم العيد تكون الزيارة صباحاً وحتى فترة الظهر وبعد العصر إلى المغرب، وتشارك بعض النساء في هذه الزيارة والأبناء أيضاً.

ولعل هناك اختلافاً ثقافياً بين الطائفتين السنة والشيعة في زيارة القبور بشكل عام وبالتحديد أثناء هذه الفترة. فزيارة القبور تتسم بالنشاط بشكل أكبر وأكثر عند

(١)

أبناء الطائفة الشيعية. فتقول على سبيل المثال إحدى الراويات^(١) أن زيارة القبور مستحبة في هذه الأيام، ولمدة ثلاثة أيام. فالأرواح على حد قولها تنزل إلى الدنيا في ثلاثة أيام الأولى من عيد الفطر وعيد الأضحى. ويسندون إلى قول الرسول - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - أهدوا لموتاكم. فالمقبرة تكون مكتظة بالناس والازدحام الشديد. فعلى حد قولها: " أول يوم ما أجرؤ أروح من كثرة الزحمة فأروح ثاني وثالث يوم..". والزيارة تكون بعد صلاة العيد ويقرأ فيها الدعاء، وبعض آيات القرآن، وسورة ياسين، والأدعية في ذلك كثيرة. ويلبس في العادة النساء الملابس الغامقة وخاصة إذا كان المتوفى من الأقارب، ولكن عموم الناس على حد وصف الراوية يلبسون ملابسهم العادية ولكن غير المزينة. وزيارة القبر تكون حسب معزة الميت، وحسب ميقات دفنه، وحسب قرابته، وهو يفرق بين شخص لآخر.

وفي العادة يتم الجلوس على القبر ويتم رشه بماء الورد، ووضع بعض الحبوب عليه، ويتم الاعتناء بالقبر وتزيينه. ويتم في المقبرة توزيع الصدقات وبالتحديد على بوابة المقبرة أو بالطريق أو في الداخل. أما نوع هذه الصدقات فهي كما تذكر الراوية تكون إما نقوداً وإما غذاءً وإما شيئاً آخر. وعن قراءة القرآن على القبر تقول الراوية أن أكثر الناس تقرأ القرآن لوحدها ولكن تضيف في " الآونة الأخيرة..لاحظت أن هناك قارئین للقرآن رجال، يعني مقابل أجر رمزي.. فيعقد (فيجلس) على قبر الميت شخص يقرأ القرآن..". وتقول في هذا الجانب أيضاً إحدى الراويات^(٢) "إذا نحن نعرف (قراءة القرآن) ندرس (أي نقرأ).. وفيه ناس يفترون (يدورون في المقبرة) يدرسون نعطيه المقسوم (النقود) ويدرس على المقابر". وتكون القراءة بصوت عالٍ.

أما فيما يتعلق بالأدعية، فيكثر من الدعاء للميت من قبل أهل الميت. وهناك بعض الأدعية الماثورة كما تقول إحدى الراويات^(٣) ومنها:

(١) الراوية فوزية الحبيب

(٢) الراوية زهرة المرهون

(٣) الراوية فوزية الحبيب

"السلام على أهل لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا أهل لا إله إلا الله، وبحق لا إله إلا الله، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله، من لا إله إلا الله، وبحق لا إله إلا الله، أغفر لمن قال لا إله إلا الله، واحشرونا في زمرة من قال لا إله إلا الله محمداً رسول الله وعلياً ولي الله - وصلى الله على محمد وآله الطيبين".

فهذه من الأدعية المأثورة كما تقول الراوية. وفي العادة تمتد فترة الزيارة إلى فترة أطول مقارنة بالطائفة السنية. حيث تمتد إلى ما يقارب الساعة إلى الساعتين. فتقول إحدى الراويات^(١) "نذهب في الثامنة أو التاسعة صباحاً ونرجع الساعة الحادية عشرة حسب عدد الموتى الذين نقوم بزيارتهم، وحسب الظروف وكذلك الحال بعد صلاة العصر إلى المغرب".

فالملاحظ أن هناك فروقاً بين الطائفتين فيما يتعلق بزيارة القبور بالتحديد، والذي تتسم بفروق ثقافية أخرى واسعة ومتفرقة سبق وأن تم تناولها في دراسة وصفية سابقة (يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٢). ولعل هذه المناسبة وهي عيد الفطر السعيد هي فرصة من فرص التقارب بين أبناء المجتمع المحلي من خلال تبادل الزيارات والتهاني، والتي تمتد إلى ما يقارب أسبوع لتبادل هذه التهاني. فكما يشير أحد الرواة^(٢) إلى أنه " في الماضي كانت فترة العيد تصل إلى سبعة أيام، أما في الوقت الحاضر، فالعيد بين ثلاثة أيام لعيد الفطر، وأربعة أيام عيد الأضحى، وتعلق رسمياً. ولكن تبادل التهاني قد يستمر أسبوعاً.. " والآن ارتبط العيد بإجازة حكومية تمتد من ثلاثة إلى أربعة أيام. في الكثير من الأوقات يتخللها الإجازات الرسمية المتمثلة بيومي الخميس والجمعة.

ومن خلال ما سبق يلاحظ التجانس بين الشرائح الاجتماعية في الاحتفال بمناسبة عيد الفطر السعيد. فالتشابه أكثر من التمايز الذي جاء فقط في بعض

(١) الراوية فوزيو الحبيب

(٢) الراوي عبد الله الفليج

الممارسات وبالتحديد في الممارسات الخاصة بزيارة القبور. ولم تسجل حالات اختلافات ثقافية مميزة داخل المجتمع المحلي كما هو الحال في المجتمعات الأخرى.

وهناك قد يكون اختلاف آخر في الممارسة الدينية بين الطائفتين السنية والشيعية وهي المتمثلة بصيام الست من شوال. أي صيام ستة أيام من شهر شوال تقريباً إلى الله كما يقوم بأدائها عدد كبير من أبناء الطائفة السنية بالتحديد. وهو اختلاف في العبادات بين الطائفتين في هذا الموضوع. وتسمى هذه الأيام بأيام "الست البيض"، وكذلك هناك من يسميها "بالصبريات" ويصوم الناس هذه الأيام وذلك اعتقاداً بقول رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - "بأنه من صام رمضان إيماناً واحتساباً واتبعن بست من شوال فكأنه صام الدهر كله". فحرص الكويتيون منذ القدم على صيام هذه الأيام وهي ستة أيام خلال شهر شعبان. وفي الغالب يبدأ الكثير من الناس بالتبكير في صيامها ومن ثاني أيام العيد أي الثاني من شهر شوال. وعن تفسير البعض بأجر صيام الست من شوال بأنها كصيام الدهر، يقول أحد الرواة^(١): " رمضان ثلاثون يوماً، وست أيام شوال هذي يعني ستة وثلاثين، والصدقة أو الحسنة بعشرة أمثالها صارت ثلاثمائة وستين معناها صيام السنة كلها..". وهناك من يقوم بصيامها مباشرة بعد أول العيد، وهناك من يقوم بتجزئتها. والمرأة التي عليها صيام دين، تصوم دينها الأول، ثم تكمل صيام الست من شوال.

ويحرص الكثير على صيام هذه الأيام بغض النظر عن درجة تدينهم كما يقول الراوي نفسه. وقديماً كما تشير إحدى الراويات^(٢) "إن صيام الست البيض يقتصر على بعض الكبار من النساء والرجال وكذلك العلماء والأئمة، أما اليوم فإن كثيراً من الشباب يصومها بلا فرق، ولا علاقة لذلك بدرجة التدين". ويشير أحد الرواة^(٣) إلى أن "أيام

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوية موضي العتيقي

(٣) الراوي عادل العبد الغني

الصوم فيها ليس كأجواء رمضان. فهي تختلف وتكون أهدأ منها، ولكن الأطعمة واحدة، وذلك لأن شهر رمضان فيه استعداد وحركة ونشاط أكثر". فلا يهتم الصائمون في هذه الأيام بإفطارهم وسحورهم بذات القدر الذي كانوا يهتمون بهما في شهر رمضان، وذلك كما تقول إحدى الراويات^(١) " لأنهم يصومون متفرقين، وقد لا يوجد في بعض المنازل من الصائمين إلا شخص أو اثنان"، فهي أيام عادية. ويضيف أحد الرواة^(٢) "بما أن حنا كنا في الماضي ما نطبخ غدا ونطبخ عشا، فالشخص ياكل من العشا وبس.. (ولكن) يعتقد السحور في الغالب". ولكن هناك عدد من الأسر التي تصوم وتفتقر في نفس الوقت ويغلب بشكل عام على الأجواء الرمضانية خاصة عند الجلوس على مائدة الإفطار وإن كانت هناك أدعية خاصة في هذه المناسبة فلم يرد من الرواة ما يفيد بأن هناك أدعية محددة في هذه المناسبة، فالمناسبة اتسمت بالبساطة.

أما بالنسبة للطائفة الشيعية فالوضع قد يكون مختلفا. فلا يصوم أبناء الطائفة الشيعية هذه الأيام. فكما أشار أحد الرواة^(٣) بأن هذه الأيام تسمى بأيام الصبريات، وكان من يصوم هذه الأيام في السابق كثير. فيشير "إحنا أول نصوم الصبريات هذه". لنسد الفراغ. (يعني) إحنا صمنا ثلاثين يوماً، ويمكن يكون واحد صار عندنا غلظه نسي يا سبحان الله.. فنصوم الست أيام لسد الفراغات فسمها العلماء بالصبريات". وهي تعني صيام كبديل لخطأ يمكن أن يكون ارتكبه الشخص عن غير قصد فهي نوع من الكفارة وليست كما جاءت في اعتقاد الطائفة السنية.

لقد اتسم صيام الست من شوال بالبساطة ودون وجود أي مراسم أو طقوس واضحة عند الطائفة السنية بالتحديد. والخلاف بين الطائفتين هو اختلاف قائم على صيام هذه الأيام من عدمه. ولم يرد أن تكون هناك ممارسات ثقافية محددة.

(١) الراوية موزي العتيقي

(٢) الراوي صالح العجيري

(٣) الراوي يوسف الفرس

عاشراً - الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام وفرض على كل مسلم ومسلمة. ولعل هذا المنسك له ارتباط بالعديد من العادات والتقاليد التي يمارسها أفراد المجتمع المحلي. وللمجتمع الكويتي خصوصية مميزة في هذه المناسك، وذلك بسبب القرب المكاني بين الكويت والمملكة العربية السعودية، والذي يجعل الكثير من الحجاج يؤدون هذه المناسك كل عام وبشكل أفواج كبيرة سواء كان بالماضي أم بالحاضر. فهذا القرب المكاني، واتسام ثقافة المجتمع الكويتي بأنها ثقافة محافظة ومتدينة يجعل من هذا المنسك وأدائه بشكل دوري ومكثف، والتي من خلالها تظهر الكثير من العادات والتقاليد المرتبطة بهذه العبادة، سلوكاً سنوياً لدى كثير من أهل الكويت. ولعل هناك تمايزاً جوهرياً وأساسياً بين أداء هذه المناسك في الماضي وأدائها في الحاضر. حيث إن عملية الاتصال والتنقل مرت بعدد من الصعوبات البالغة في الماضي، والتي تيسرت بشكل واضح في الوقت الراهن. فعوامل التغير الاجتماعي والثقافي وعمليات التحديث أثرت بشكل كبير على العناصر الثقافية المرتبطة بهذا الموضوع.

ولعل مفهوم الحج بشكل عام هو مفهوم ديني عقائدي يرتبط باليوم التاسع من ذي الحجة وهو المعروف من أول الشهر الهجري عند أبناء المجتمع المحلي، وللمسلمين كافة. فيوم الثامن من ذي الحجة هو يوم التروية، ويوم التاسع هو يوم الوقوف بعرفات. فالمفهوم الإسلامي العام عن الحج هو فرض لمن استطاع إليه سبيلاً. فيحرص أبناء المجتمع المحلي على أداء هذه الفريضة بشكل كبير، وذلك للقرب المكاني وللقدرة المتوافرة لدى أبناء المجتمع، ولاسيما في الوقت الراهن. ويذهب الكثير من أبناء المجتمع المحلي إلى الحج عن نفسه أولاً، ومن ثم إذا أتاحت له الفرصة يحج عن والديه ومن أوصاه بذلك. وهي تعتمد على التسهيل في أداء هذه المهمة، والتي أصبحت ميسرة بشكل كبير في الوقت الراهن وخاصة مع الوفرة المادية، وسهولة الاتصالات والمواصلات الحديثة.

ولعل المشقة هي التي كانت أبرز سمات الرحلات سابقاً. ولذلك وكما تشير إحدى الراويات^(١) بأن الإنسان الذي يؤدي مناسك الحج في تلك الفترة " .. هو إنسان

(١) الراوية فوزية الحبيب

محظوظ، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعله من الحجاج، وكتب اسمه معهم، لأن وايد ناس ماتوا.. وما قدروا يحجون حجتهم.. وأن هذا الإنسان له مقام عالي.. وهذا هو بالشئ القليل.. " وهذا يؤكد الاعتقاد بأن الله - سبحانه وتعالى - يختار من عباده ويمنحهم هذه الفرصة. فالاعتقاد السائد هو حب الله لهذا الشخص، والذي جعله قادراً على الحج على الرغم من الصعوبات التي تواجهه في تلك الفترة في الانتقال. فيقول على سبيل المثال أحد الرواة^(١):

" أول الحج كان يختلف، فكانوا يحجون على الأبل، وتستغرق الرحلة ثلاثة شهور، يذهبون في ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ويرجعون في شهر صفر.. "

ويضيف راو آخر^(٢):

" الي يحجون قادرين على الحج، وقبل (في السابق) لا يوجد طرق مبلطة، فهم يحجون على الجمال ويقعدون هناك شهراً أو أكثر، وكانت (الرحلة) شاقة، وما يروح غير المقتدر مادياً وبدنياً والي صحته تساعد.. تصور تقعد في مكان ضيق ويهتز فيك البعير، والأكل قليل والماء قليل والوضوء بالتييم، وماء الشرب قليل حتى يوصلون مدينة معينة ويحصلون أكل زين، وفي الطريق تمر وماء لأنهم ما يقدرين يتأخرون.. وينزلون في قرى صغيرة فيها آبار، وفي المدينة يخيمون يستريحون من التعب ومن المسافة الطويلة.. والحريم (النساء) يركبون في "الجواية" .. النص الأيمن تجلس فيه المرأة والنص الأيسر تعقد فيه صديقتها، بينما يركب الرجل على شئ اسمه "سداد" وهو شكل مثلث ينزل على الجمل حتى يتلبس على الجمل ويوضع عليه مثل الزوليه (سجاد) وينزل رجليه، ويقعد على الجمل رجل واحد وأحياناً يركب رجل ثاني.. والفقير يركب في مؤخرة الجمل ويمسك بالسداة، ولكن الحريم اثنتان حتى يتوازن البعير.. "

ويسمى أيضاً "بالهودج" والذي تركب به النساء وهو أشبه ما يكون بغرفة صغيرة وتسمى أيضاً "كوايه". فهذا وصف لحال المسيرة على البعير في السابق،

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوي عبد الله العجيري

والذي يؤكد على مشقة الرحلة وصعوبة إجراءاتها. وهذا يؤكد أن المتيسر من المال والقادر في تلك المرحلة هو الذي يستطيع أداء المناسك. وعلى الرغم من أن الحج وأداء هذه المناسك شائعة عند جميع الطبقات، إلا أن الأغنياء هم الأكثر حظاً في أداء هذه المناسك، وذلك بحكم توافر السيولة والمقدرة المالية في الماضي، وهو عكس الوضع الحالي، والذي تيسرت فيه الأمور المادية، ويقوم بأداء هذه المناسك عدد كبير من أفراد المجتمع. فالحج - وكما يشير أحد الرواة^(١) - كان للناس مثل الأمانة يتمنى أن يؤديها لمشقة السفر، "وهذه المشقة تعطيه قدسيه خاصة جداً".

ويضيف عن وصف مرحلتين في السابق: الأولى هي فترة ما قبل الأربعينيات والتي يشير "بأن الجمال هي التي كانت السائدة، وتستخدم أنثى الجمال (الناقة) وتوضح عليها الكويه (الهودج) وتكون خاصة بالنساء ويصطحبون الأطفال أحياناً وعندهم (البعض) صبيان يخدمون وعبيدهم أيضاً يذهبون معهم لمساعدتهم في الطريق، ومعهم دليل السفرات، ويكون التموين عبارة عن الحبوب الجافة والتمر والعسل.. ويكون الوضع أفضل إذا صادف الحج في وقت الربيع فيكون الجو جميلاً" أما في حقبة ما بعد الأربعينات، ففي هذه الحقبة من الزمن دخلت السيارات وحدث تغير نسبي، ونقله، حيث أصبح الحج أقل مشقة، ولكن بدأت تواجه الحجاج مشاكل من نوع آخر كتعزيز (خسرها) السيارات بالرمال (أي عدم قدرتها على الحركة بسبب الرمال التي تحيط بالإطارات)، وفي الصيف ترتفع درجة الحرارة بالسيارات، ولكن يظل الحال أفضل نسبياً من البعارين".

وقد قام بعض الباحثين بعملية توثيق خاصة للحملات التي كانت تسير على الجمال. فقد قاموا بتوثيق ٣١ حملة كانت موجودة^(٢) (انظر عدنان سالم الرومي

(١) الراوي عادل العبد الغني

(٢) حملة خليفة سالم النصافي، وحمد محمد الرئيس، ونابي الوطري، وعوض راشد روضان السنفا، وبزيع الياسين، ويوسف عبد الهادي الميلم، ومطلق مبارك الخضير، وحمد حمدان الدهام، وناصر محمد محمد الدهام، وحمود حمدان الدهام، ومحمد حمد الدهام، وسليمان الصعب، وإبراهيم الخريف الناشي، وعثمان رائد الحميدي، ومهنا عبدالله التليث، وسليمان الديان، والعلندة، وشايح صالح الشايجي، وعبدالله الزمامي، وابن السري، وسالم فهد الدولة، وسيف عبدالله الدولة، وراضي عبيد النصار أبو لبة العازمي، وسليمان ناصر المرشود، والملا عمر الملا علي البكر " الجداوي"، وحسين إبراهيم الحداد، ومحمد فلاح الفلاح، وعبدالله الحبشي، والموسوي، وإبراهيم علي أشكناني، وملا جاسم إدريس

وآخرين، ٢٠٠٤؛ ص: ١٨). فهي حملات قامت على الجمال، وقد سميت بأسماء أصحابها كما هو واضح. ويشير عدنان سالم الرومي وزملاؤه (٢٠٠٤) عن الطرق التي سلكها الكويتيون قديماً لأداء فريضة الحج عبر البر من خلال طريق: البر أو البحر. فعن طريق البر كانت الرحلة إما أن تكون عن طريق الكويت - حفر الباطن - المدينة المنورة، مكة المكرمة، ومن ثم العودة إلى الكويت، أو أن تكون المدينة المنورة المحطة الأخيرة قبل الكويت. أما طريق البحر فكانت إما عبر البواخر الروسية والهندية، وخط سير الرحلة يكون الكويت مروراً بكراتشي ثم إلى جدة، وإما عبر السفن الشراعية الكويتية، والرحلة كانت على خط الكويت مروراً بالبحرين، ومن ثم قطر والإمارات، فعمان، ومن ثم جدة (ص: ١٨). فالرحلات إلى الحج لم تكن برية فقط، إنما كانت أيضاً بحرية والتي لا تقل أيضاً مشقة عن الرحلات البرية.

فالرحلة كانت قاسية إلى أن تسهلت وتيسرت الأمور. أما مظاهر الاستعداد للرحلة فقد تجلت بتجهيز العديد من الأمور الخاصة بالرحلة. وعن وصف هذه الاستعدادات يشير أحد الرواة^(١) فيقول:

"عندما كان الحجاج يذهبون إلى بيت الله الحرام على ظهور الجمال في الماضي البعيد كان الاستعداد لرحلة الحج يتطلب منهم الكثير من الأمور كتجهيز أنواع من الطعام تكون بصحبة كل حاج وهو ما يسمى (الزهاب) وهو عبارة عن خبز خاص مسكر (محل) يسمى (الكليجة، و(الخبیصة) وهي عبارة عن تمر خالص من النوى يلت (يخلط) بطحين محمر على النار جافاً قبل لته بالتمر ويضاف إليه دهن سمن، ويوضع كل نوع منها بإناء أو وعاء يناسبه وبعد ذلك توضع كلها في وعاء من الصوف يشبه الكيس يسمى "فروده"، أما ما يشترك فيه الناس من الاستعداد في الماضي البعيد والقريب الحاضر ثياب الإحرام والاتفاق مع صاحب الحملة ودفع تكاليف الرحلة وسداد كل الديون والتسامح والتراضي مع كل من لهم علاقة بمن عزم على الحج، ولابد للحاج من اصطحاب قماش يكفيه كفناً إذا وافاه الأجل في الحج أو أثناء رحلته".

(١) الراوي عبد الله الفليج

فهناك مجموعة من الأطعمة تعد ويتم تحضيرها، بالإضافة إلى أن الكثير يحرص على أخذ الكفن الخاص به. وهذا يدل على مشقة الرحلة التي فيها الكثير من المخاطر والصعوبات. فالكفن كان من المواد التي يحرص عليها الحاج، لارتباط المناسك الخاصة بالحج بالقضايا الغيبية، والذي يعتبر الموت واحداً منها. فكان الناس أيضاً يخشون أن تأتيهم المنية في الطريق أو أثناء الحج. وكذلك يحمل الحاج معه إحرامه. فيتم تجهيز الأمور كلها وإبلاغ أصحاب الحملات الحاج بموعد المغادرة. ويشير أحد الرواة^(١) أيضاً فيقول كان الناس في السابق "يشترون الإحرامات، ويدور (يبحث عن) على أصحاب المحلات حتى يشوف من الذي يستأجر حمار يشيل (يحمل) أمتعته ويروح إلى مكان الحملة، والي بيته بعيد، يأجر حمال يشيلهم عليه". وكانوا أيضاً يحملون معهم الكعك المحلى المسمى (قرص عقيلي) والدرايل والسنبوسك الحلو، ويوضع في بعض الأواني الخاصة، وهناك ما يسمى (الخبيص) وهو نوع من الأكل مقطع، عليه سمس، يوضع في تنك حديد (صفيحة) فيه قفل كما تشير إحدى الراويات^(٢).

وفي وقت المغادرة يوصي الحاج أولاده كما تشير إحدى الراويات^(٣) وكأنه لن يرجع. وهذه إشارة إلى خطورة الرحلة. فتضيف: "لذلك المرأة اللي عندها أطفال صغار يقولون لها حجتك في عيالج عشان الطريق طويل وشاق.."، وهذا يعني أنهم يخافون على الأم صاحبة الأبناء الصغار من الذهاب إلى الحج، وذلك لخطورة الرحلة. ودائماً ما يأخذ الحاج الحل والاستسماح من الآخرين قبل المغادرة. فيقول لهم بعد زيارتهم والالتقاء بهم: "حللوني" أي سامحوني على أي أمر قد ارتكبته في حقكم، وكذلك يؤدي ما عليه من ديون خاصة للآخرين. وللنساء أيضاً استعداد خاص، وتشير الراوية نفسها، "أنها إذا نويت واحدة الحج، تروح.. تجيب مكيبتها وتشتري "خام أخضر"، ويفصلون لها ملابساً وأثواباً وسراويلاً طويلة وعباءة سوداء لازم تكون ونيش (اسم صيني

(١) الراوي عبد الله العجيري

(٢) الراوية دلال البشر الرومي

(٣) الراوية لطيفة البراك

لنوع من الخام) يعني قطن ليس من الحرير وذلك من باب التقشف، لأنها رايحه حج. فالنساء تخطط وأما الرجال إحرامهم بدون خياطه والحريم يضعون ملفع (شيله) قطن". ويضيف أحد الرواة^(١) "أن النساء كانوا يتشددون بلبس الملابس الخضراء، ويجعلون الغطاء الخاص بالوجه لا يلامس وجوههم، فيجعلون الغطاء بعيداً عن وجوههم". فهذا بعض التشدد في الملابس الخاصة بالحج. أما عملية التوديع فإن الأسرة تقوم بتوديع من يريد المغادرة بالخروج لهم عن انطلاق الحملات ومكانها، ويتم توديعهم في الجهراء والمطلاع، وفي وقت الرحلات الخاصة بالحافلات، فإن تذهب الأسرة إلى موقع الحملة "حيث تكون الحافلات واقفة والخيام منصوبة والأطفال منتشرون خاصة إذا كانت أوقات الشتاء يكون الجو مناسباً" كما تشير إحدى الراويات^(٢).

وقبل الحافلات، كانت هناك بعض سيارات النقل الكبيرة (الشاحنات)، وتسمى في الثقافة المحلية "مك" وهي كبيرة تستخدم لصد مصاعب الطرق غير المبلطة، وكانت تستغرق الرحلة ما بين ٥ إلى ستة أيام وذلك لأن الطريق غير ممهدة، وفيها كثير من العوائق في الطرق. ويقوم صاحب الحملة بالتوقف لفترات حتى يتم تناول الغذاء، وأداء الصلاة.

ولعل زيارة الحجاج بعد عودتهم من رحلتهم لها طعم ومعنى خاص في الماضي. حيث إن الشقاء الذي يأتي من الرحلة، ومدتها التي تعتبر طويلة نسبياً، بالإضافة إلى عدم تعود الكثير على السفر خارج الكويت قد جعل من هذه الرحلة أهمية بالغة في الماضي بالتحديد. فالزيارات للعائدين من الحج، وللمغادرين له لها طابع خاص ومميز. فتتم الزيارات المتبادلة بين أفراد المجتمع المحلي للعائدين من الحج. فيقوم الأهل والأقارب والجيران والمعارف بزيارة العائد من الحج ودائماً ما يتبادلون العبارة الآتية: "حج مبرور، وسعي مشكور" وهناك من يضيف "وتجارة لن تبور". أو من يقول "حج مقبول وذنب مغفور"، أو كأن يقول "تقبل الله طاعتك" فيرد عليه العائد من الحج قائلاً "منا ومنكم" وهناك من يزيد كلمة "صالح الأعمال".

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوية لطيفة البراك

وغالباً ما يكون العائد من الحج محملاً بالهدايا الرمزية من الديار المقدسة والتي يقدمها لجميع من يقوم بزيارته. فيأخذ الحاج مجموعات كبيرة من سجادة الصلاة على سبيل المثال، ومجموعة من "المسابيح" و"المساويك" وغيرها من الأمور الرمزية التي تعكس بعداً دينياً محدداً يرمز للديار المقدسة. وكذلك يحرص البعض أن يحضر معه أطباقاً من الحلوى وغيرها من الأمور، والتي تعكس قيمة اجتماعية مميزة في تلك الفترة. وهناك من يحضر بعض الهدايا الزائدة حسب المقدرة احتساباً لزيارة أي ضيف. وكذلك كما يشير أحد الرواة^(١) كان من ضمن الهدايا خاتم، وهو نادر كما يقول، ويعطى للإغراء للأهل والأقارب، وفيه فص وبدخله الحرمان مكة والمدينة، وكان يسمى "بخاتم مكة والمدينة". وهناك أيضاً من يمر على نجد كما يقول الراوي ويحضر معه بعض التمور من نوع السكري، وكذلك يحضرون معهم ما يسمى "بالقحافي" ومفردها "قحفية" أي غطاء الرأس بالنسبة للرجال (قبعة). ويحضرون أيضاً بعض القلائد متعددة الألوان للبنات والأساور. وهذا بالإضافة إلى أن كسوة الكعبة كانت تباع قطع صغيرة منها في المحال والبقالات الصغيرة. وتقول إحدى الراويات^(٢) أنها قد قامت بشراء بردة (ستارة) من السوق عليها قطع صغيرة من كسوة الكعبة. وبالإضافة إلى ذلك فكان من أبرز الهدايا ماء زمزم التي كانت تنقل بعبوات للكويت من هناك. وهناك أشكال أو عبوات صغيرة كانت تسمى "زمزية". ويقول أحد الرواة^(٣) أنه قديماً كان يباع ماء زمزم في "زقاق البخارية"، فهم يضعون ماء زمزم في "الزمزية" ويلحمونها (أي العبوات). فماء زمزم يتبارك به أفراد المجتمع ويحرصون على اقتنائه، وهو هدية قيمة، وأيضاً الاعتقاد بأنه ماء شفاء من كل داء. ويقول الراوي نفسه أننا كثيراً ما نسمع من القصص بأن هناك الكثير من الناس من تمت معالجتهم بماء زمزم. ومن الهدايا أيضاً بعض العطور كدهن العود والطيب، والصور، والمجسمات المصورة للأطفال التي

(١) الراوية صالح العجيري

(٢) الراوية لطيفة البراك

(٣) الراوي صالح العجيري

تحتوي على أشكال وصور مختلفة للأماكن المقدسة. وهذه بطبيعة الحال بعض الهدايا الحديثة نسبياً، والتي بدأت بانخفاض اقتنائها وجلبها إلى الكويت. ويذكر من الهدايا الراوي نفسه ما اسماه "دوم دوم" وهي في الحجاز. وكما يقول الراوي فهناك أسطورة خاصة بهذه الهدية التذكارية، والتي تعتبر نوعاً من الحجر لشجرة لا تنتج. فيقول الراوي عن هذه الأسطورة:

"أسطورة الدوم أنه كان النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم طلب منهم (أهل البلد) أن يعطونه من ثمر شجرة، وقالوا له ما عندنا هالسنة، فالشجرة لم تحمل (أي لم تثمر)، فقال لهم إن شاء الله دوم ما تحمل (أي دوماً)، فأصبح النمر مال الشجرة مثل الحجر. فالحجاج يحضرون منه تذكارات وهدايا.. فهو معتقد لم يؤكد أحد آخر من الرواة مدى دقته أو صحته.

ولعل الزيارة للعائدين من الحج قد انخفضت معدلاتها بشكل ملحوظ في الأيام الحالية، وذلك لأسباب متعددة من أهمها سهولة السفر للحج والوفرة المادية التي ارتبطت بكثرة السفر للحج أيضاً، وكذلك قصر المدة التي يقضيها الحاج في أداء المناسك، حيث إن هناك الكثير من الناس من لا تستغرق رحلته سوى ثلاثة إلى أربعة أيام فقط يبدأها من اليوم الذي يسبق الوقوف بعرفات. هذا بالإضافة إلى الابتعاد عن العلاقات الإنسانية وقلة التواصل الاجتماعي، وكثرة من يسافر إلى الحج لأداء هذه المناسك، وانخفاض الشعور بأهمية التوديع والاستقبال لهذه المناسبة؛ وذلك لاعتقاد عدد من أبناء المجتمع المحلي على السفر الخارجي ولمدد أطول كثيراً من المدد المخصصة للحج. وحتى الحملات التي تنظم رحلات الحج، لا تستغرق رحلاتها أكثر من أسبوع إلى عشر أيام إذا اقترنت أيضاً بزيارة المدينة. هذا بالإضافة إلى سبب آخر ارتبط بقلّة المخاطر التي يتعرض لها الإنسان في الحج في الوقت الراهن مقارنة بالماضي. ولعل أكثر ما يميز هذه الزيارات بأنها زيارات تستمر لمدة أيام حتى يتم الانتهاء من عدد الحجاج القادمين، ولعل أحد الرواة^(١) يصف الرحلة بالآتي:

(١) الراوي عبد الله العجيري

"الحين الحج صار كله سهاله، اليوم طيارة وفندق خمس نجوم، وساعتين وأنت واصل، وخدمة في الطيارة. أول (قديماً) في الشمس، والحر، والضياع، والعواصف، وقطاع الطرق من العبيد السود الذين سكنوا الكهوف.. ويحملون معهم بنادق.." فالرحلة في السابق كانت شاقة بكل المعاني. وقد تميزت رحلة العائد من الحج بالبساطة في الماضي بشكل كبير دون أن يتم ذكر أي من الأغاني الشعبية أو التراثية المرتبطة بالمناسبة. فلم توجد أغان شعبية محددة لهذه المناسبة، ولكن يذكر أحد الرواة أنه عند العودة من الحج في الماضي كان صاحب الحملة يقوم بتزيين الجمال، ويضع عليها بعض الزخارف، والمرايا الصغيرة، وبعض الفصوص، حتى تظهر براقاً، وتعكس الفرحة من أداء الشعيرة.

أما عن موعد المغادرة إلى الأراضي المقدسة فقد اختلف الوضع كثيراً عنه في الوقت الراهن عنه في الماضي لجميع أفراد المجتمع المحلي. ففي الماضي وفي الوضع الذي كانت فيه وسيلة الانتقال والسفر هي الجمال، كان الحجاج يسافرون إلى بيت الله الحرام قبل أكثر من شهر تقريباً على موعد الحج. فقد كانوا يغادرون من أول شهر ذي القعدة. ويغادر أبناء المجتمع المحلي في السابق على ظهور الجمال والتي تستغرق الرحلة شهراً تقريباً في الذهاب وشهراً آخر في الإياب كما تمت الإشارة. وبعد دخول السيارات كما يقول أحد الرواة^(١)، فقد أصبح الحجاج يغادرون قبل موعد الحج بأسبوعين أو ثلاثة على أكثر حد، وعندما دخلت الطائرات والتي ازداد استخدامها مع بداية فترة التسعينيات من القرن الماضي أصبح الحجاج يغادرون قبل أيام معدودة وبعضها لا يتجاوز أسبوعاً واحداً، وهناك أيضاً من يغادر قبل الموعد بيوم من بدء الشعائر كما سبقت الإشارة. وكان الكويتيون في السابق يغادرون إلى المدينة أولاً، ومن ثم يؤدون مناسك الحج، ويذهبون إلى مكة. فيقول أحد الرواة^(٢) في هذا الصدد:

(١) الراوي عبد الله الفليح

(٢) الراوي صالح العجيري

(قديماً) "يروح الكويتيون المدينة أول، وبعدين يحجون (قله).. فيروحون المدينة علشان يضمنون أنهم موجودين بالديار المقدسة، أو أن الحج قريب منهم.." ويشير إلى أنه يلاحظ مجاميع أخرى من غير الكويتيين من يذهب إلى مكة أولاً ومن ثم يغادر إلى المدينة بعد أن ينتهي من مناسك الحج. ولعل الذهاب إلى المدينة لزيارة مسجد وقبر الرسول قد اختلف في الأداء عنه عما كان عليه في الماضي. فلأزال أصحاب المذهب الجعفري - صلى الله عليه وسلم - يحرصون على زيارة مسجد الرسول وقبره والصلاة في مسجده، وهو بخلاف أصحاب المذهب السني الذي قلت زيارتهم للمدينة في موسم الحج هذه الفترة في السنوات الأخيرة. فالزيارة للمدينة كانت شبه ملزمة للعديد من الحملات في السابق، بينما أصبحت الحملات السنوية لا تحرص على الذهاب إلى المدينة في الوقت الراهن وتضع القضية اختيارية لحاجها. ولعل ذلك يعد الخلاف بين المذهبين من حيث الحرص على زيارة المدينة أثناء فترة الحج والتي تعتبر في الوقت الراهن الزيارة لمناسك الحج تعتبر أطول نسبياً عند معتنقي المذهب الجعفري بالمقارنة بمعتنقي المذهب السني، والذي أيضاً يجعل وقت المغادرة مبكراً نسبياً بالمقارنة بالمذهب السني.

ولعل المغادرة في حد ذاتها ترتبط ببعض الممارسات قبل الذهاب إلى الديار المقدسة وأداء مناسك الحج. فهذه الفريضة ارتبطت بالمخاطر ولاسيما في السابق، فكان يحرص الجميع قبل المغادرة على الوفاء بالالتزامات المادية والمعنوية للناس. فكان ولازال لابد من إيفاء وتسديد الدين إذا كان عليه قيمة مالية عند أحد الأشخاص أو سؤال صاحب الدين بتأجيل دينه. وعلى الرغم من أن الحج ملزم ومرتبطة بالاستطاعة، إلا أن البعض وخاصة في السابق يحرص على الذهاب على الرغم من أن لديه بعض الديون، ولكن يحاول الإيفاء بها أولاً، ومن ثم يغادر أو أن يطلب السماح والرخصة من المدين لأداء الحج. وإن لم يسمح له، فإنه ليس لديه حجة كما يشير أحد الرواة. ولعل الجانب الشرعي هنا قد ينص على أن الإيفاء بالدين أولى حيث إن مبدأ الاستطاعة غير متوافر إذا كان الإنسان مديناً ولا يستطيع تسديد دينه. فالقدرة المالية غير متوافرة. هذا بالإضافة إلى أن الحاج ملزم أن يفي بالتزاماته المعنوية

والمقصود بها إذا كان على خلاف مع أي شخص، أو يشعر بأنه قد ظلم شخصاً ما، أو أساء إلى أحد، فلا بد من التسامح معهم وأخذ الأذن منهم. فكان الحاج يحرص على زيارة من يختلف معهم أو يشعر بأن هناك خلافاً بينه وبين أحد الناس وحتى لو كان داخلياً وغير ظاهر مع الشخص، فإنه يحرص على زيارته والاستئذان منه. وكما يقول أحد الرواة^(١)، "هذه (أي الاستئذان) كان يحرص ويهتمون بها الناس اهتماماً كبيراً.. ويروح للشخص الذي بينه وبينه خلاف ويقول سامحني، "أنا بحج" أي أنا ذاهب للحج ويطلب العفو والسماح والأذن". ومن الكلمات الشائعة وما يستخدمه الكويتيون من ألفاظ يقولون "حللني" أي أطلب منك الحل والسماح. وعلى قول إحدى الراويات^(٢) فإنه في حالة وجود دين وسمح له المدين بالذهاب إلى الحج، فإن الحاج يبلغ أبناءه وأقرباءه بهذا الدين ويوصي بأنه في حالة موته أن يسدد عنه هذا الدين. وهذه الإجراءات تتم بشكل جاد في الماضي وذلك للمخاطر التي يتعرض لها الحاج. ولعل هذا الموضوع قد خفت حدته بشكل كبير في الوقت الراهن كما هو ملحوظ. فالحياة المادية وانغماس الناس فيها قد أغفلت عنهم أداء هذه الواجبات والالتزامات سواء المادية أو حتى المعنوية والتي تعتبر كثيرة وبالغة.

ومن أبرز الأشياء التي يحرص الحاج على اقتنائها معه هي إحرامه الذي يشتريه من الكويت قبل مغادرته كما تمت الإشارة. بالإضافة إلى أنه يحرص على شراء الحزام الذي يحتوي على محفظته والذي يربطه حول خصره لوضع نقوده فيه، وذلك لعدم قدرته على ارتداء اللباس المخيط، وكذلك يحرص البعض وخاصة في الوقت الراهن على أخذ مجموعة من الأدعية والكتب التي توضح الشعائر والطقوس. بالإضافة إلى ذلك، كان يحرص الناس في السابق على أن يصطحبوا معهم أكفانهم. ولعل ذلك يعود إلى المخاطر التي يتعرض لها الحاج في السابق (انظر يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٢). وقد قلَّ اصطحاب الناس في الوقت الراهن لأكفانهم.

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوية فوزية الحبيب

ولعل وداع الحاج وخاصة في السابق يتميز بأنه وداع حار وعاطفي أكثر من الوضع الحالي بشكل ملحوظ. وقد يقتزن الوداع كما تقول الراوية نفسها بالبكاء. والرجال غالباً ما يستقبلون مودعيهم في ديوانياتهم، والمقربين كما يشير أحد الرواة^(١): "يودعون حجاجهم في المكان الذي تغادر منه حملة الحج، وقد يسير بعض الناس مع الحجاج المغادرين إلى مسافات ليست بعيدة إذا كان السفر عن طريق السير بالجمال في الماضي البعيد، أو بالسيارات على الطريق في الماضي القريب، وفي الوقت الحاضر الوداع في المطار". وعن المكان في الماضي، يشير راو آخر^(٢) " .. أنهم (أي المودعين) يطلعون مع الحجاج إلى عريفجان (منطقة) .. يودعونهم من هناك ..".

وفي الحج ومناسكه هناك عدد من الطقوس والممارسات ابتداءً بالإحرام إلى يوم النحر والمبيت في مزدلفة ومنى. ولقد تولدت بعض المفاهيم الخاصة عند الناس لعدد من هذه الطقوس، والتي ارتبطت أساساً بالعقيدة الإسلامية والإيمان. فالإحرام على سبيل المثال، هو إشارة إلى المساواة بين الناس كافة، فهم جميعاً سواء. إحدى الراويات^(٣) أشارت إلى أن الإحرام هو عبارة عن رسالة للناس فكما تقول " .. لا تغتر بملذات الدنيا " أي أيها الإنسان لا تلتفت إلى الدنيا ومغرياتها فأنت تلبس الأبيض، وهو لبس الكفن الذي ستحمله معك في القبر. وتشير رواية أخرى^(٤) أيضاً إلى أن " .. الإحرام معناه الامتناع عن كل ملذات وشهوات الدنيا وخلع مظاهر الدنيا وزينتها والعودة بشخصية ثانية متلبسة بالعبودية .. فهو خلع كل مظاهر الدنيا وملذات وشهوات الدنيا ولباس الدنيا ولبس هذا اللباس الذي لا يفرق بين الغني والفقير ولا بين أبيض وأسود .. وهذا اللباس الكفن .. فإذا الإنسان أحرم، فإنه يحرم نفسه من ملذات الدنيا .. وهي تعني تقوي الإنسان على الإرادة وضبط النفس " وتشير إلى الوقوف بعرفات بأنه " هو الاعتراف بالذنوب والمعاصي وتذكر يوم الحشر، حيث يجمع الله الخلائق في صعيد واحد

(١) الراوي عبد الله الفليج

(٢) الراوي صالح العجيري

(٣) الراوية لطيفة البراك

(٤) الراوية فوزية الحبيب

كأنه يوم الحشر. الجميع يجتمع في مكان واحد وفي أرض واحدة، وفي بقعة واحدة، وتطهير للقلب من كل ملذات الدنيا، وأوساخ الغفلة ". وتضيف في جانب من المعتقدات في هذا الشأن: "إن في ليلة القدر تغفر جميع الذنوب، ولكن بعض الذنوب لا تغفر إلا بالوقوف بعرفة.." ولعل ذلك لم يشر إليه أي من الرواة الآخرين من المذهبين ليؤكد ذلك التصور أو المعتقد. ولكن ما هو مؤكد هو أن الحج هو عرفة وأن له قيمة أساسية ورئيسة يحرص على أدائها الجميع على أكمل وجه لكونها هي المنسك الأساسي. وبعدها تأتي النفرة من منى إلى مزدلفة، وكما تقول الراوية نفسها هي إشارة إلى "ترك الذنوب والمعاصي.. وخروج الإنسان طاهراً مطهراً.. لتكملة الرحلة الإلهية".

وهناك من يعطي اهتماماً كبيراً للحجر الأسود من خلال تقبيله والإصرار على ذلك على الرغم من الزحام الشديد في الوقت الراهن، علماً بأن ذلك كان يعد ميسراً في السابق. والإصرار على تقبيله على الرغم من الرخصة في السلام عليه من بعيد هو التبارك بهذا الحجر المنزل والذي يعتبر من أحجار الجنة، وهو الحجر الذي سكنه الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - والذي كان أبيض، وتحول إلى سواد كما يعتقد ذلك المسلمون. والشرب من بئر زمزم أيضاً له مدلول شرعي ففيه شفاء للإنسان من كل داء. ولعل الكعبة وكسوتها لها مدلولها الخاص عند المسلمين أيضاً. وهناك بعض التصرفات التي يلجأ لها بعض الأشخاص والتي تعتبر من البدع الدينية مثل اقتناء جزء منها تباركاً وتيمناً. فيقول أحد الرواة^(١) في ذلك أن بعض الناس .. يأخذ جزءاً من كسوة الكعبة للسنة الماضية حسب ما يتمكنون، ويقومون بشراء هذه الكسوة.. فكانت في بعض الأوقات تباع هذه الكسوة. ويقول راو آخر^(٢) أيضاً في بعض الممارسات قديماً:

" .. أنا حجيت سنة ثلاثة وخمسين.. الأمير غسل الكعبة بمكنسه من خوص النخل.. وقطوها (رموها) فقاموا الناس يتراكمون على هذه المكنسة وتناثفوها (قطعوها) كل واحد يأخذ عود منها حتى يتبارك".

(١) الراوي عبد الله الفليح

(٢) الراوي صالح العجيري

وهذا يؤكد عملية ما يسمى بالتبارك بالكعبة ذلك المكان المقدس عند المسلمين، ولعل الممارسات بشكل عام ارتبطت بمفاهيم شرعية. فهي وفق طقوس وتعاليم موجودة في السنة النبوية في المذهبين السني والشيوعي. ولعل الخلافات الثقافية في النظر لهذه الطقوس والمراسم محدودة مع وجود بعض الطقوس والممارسات المختلفة والمبنية أساساً على اختلافات فقهية بين المذهبين.

وعند عودة الحجيج من سفرهم يبدي الناس لهم نفس عبارات التهئة كحج مبرور وذنب مغفور، " وتقبل الله طاعتكم " والتي تشير إحدى الراويات^(١) أنه لفظ بدأ يستخدم حديثاً بشكل أكثر من السابق. ولعل هناك بعض الأمور الثقافية التي يتم اتخاذها للإعلان عن أداء شخص معين لفريضة الحج. فكان في الماضي كما يقول أحد الرواة^(٢) يرفعون الأعلام الخضراء على أسطح منازلهم أو التي تحمل بعضها عبارة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أو الله، محمد. وتعني هذه الأعلام الموجودة على أسطح المنازل بأن في هذا المنزل شخصاً ذاهباً إلى الحج، وتبقى هذه الأعلام حتى بعد عودة الحجاج بفترة قد تصل إلى شهر. وأشار البعض إلى أن هذا المظهر خاص بمعتنقي المذهب الجعفري، ولكن ذلك انسحب بشكل كبير على شرائح متعددة من أفراد المجتمع. وتقول إحدى الراويات^(٣) أيضاً إن هناك أيضاً من يقوم بتجهيز ثوب جديد بعد خياطته، مع نعال توضع وتجهز بعد وصول المرأة من الحج.

وتتسم العودة والاستقبال بالبساطة وليس كمثل بعض البلدان العربية كما يقول بعض الرواة. فيستقبل الحجاج بالفرحة والتلهيل والزغاريد من النساء. وكان " يرتدي بعض الأولاد البشت والغترة والعقال المطرز بخيوط الزري، بينما ترتدي البنات العباءات المطرزة بالزري حاملين بأيديهم دُفوفاً صغيرة خضراء اللون " (نوره النشمي، دت، ص ٨٣)، فهناك بعض من الأطفال يشارك في هذه الاحتفالات

(١) الراوية لطيفة البراك

(٢) الراوي عبد الله الفليح

(٣) الراوية لطيفة البراك

البسيطة، وهناك داخل المجتمع المحلي ما يسمى " ببشير الحاج " أو بشير الحاي " وهو الشخص الذي يبشر أفراد المجتمع بقرب وصول الحجاج إلى الكويت. ويقول عن بشير الحاج أحد الرواة^(١) وعن الطريقة التي ينقل بها الخبر:

" .. يسمون واحداً بشير الحاج، يركب ناقه سريعة ويروح..يشوفهم، ويعرف أنهم قربوا من الكويت. هم حملهم ثقل، فيتأخرون في وصولهم للكويت، لكن هو أسرع منهم يروح يشوفهم ويرجع يبشر الناس بالبيوت، ومن ثم يعطونه عادة بشت، يلبسه ويروح مكان ثاني، ويعطونه عادة بشت.. احنا نشوفه الي يلبس هدم (ملابس) وايد، نقول له كأك بشير الحاج أي أنه مثل يطلق على الشخص الذي يلبس ملابس متعددة ومتنوعة كأكه بشير الحاج الذي يتميز بهذه السمة من شدة عطاء الناس له ".

وعن صفة ملابس بشير الحاج وتميزه عند الناس وموعد البلاغ للناس، تقول إحدى الراويات^(٢):

" بشير الحاج عبارة عن شخص يلبس "دقله" (نوع من الملابس القديمة مثل الروب) ويكون مطرزاً يبشرهم بقدوم الحجاج قبل مسيرة يومين أو ثلاث ليال ويعطونه للبشارة الحلوة". وتضيف عن مظاهر استقبال الحجاج:

"عندما يصل الحجاج، الناس تفرش بيوتهم بالسجاد بالليوان (بلكونة واسعة) وتأتي الناس والجيران يباركون لأهل البيت بقدوم الحجاج وتسمع قصص الحجاج عن هذا اليوم.. وتعرف أخبار باقي أهلهم الذين لم يصلوا".

ويشير حمد السعيدان (١٩٨١) إلى أنه عند المساء وفي اليوم الذي يصل فيه الحجاج يجلسون عند بيت الحاج. ويحضر الأصدقاء والأقارب ويقوم الحاج والحاجة برواية الأحداث في الحج وما تم خلال الرحلة. ويشير أيضاً إلى أنه في صباح اليوم التالي من القدوم، تقوم مجموعة من البنات بالإنشاد. فالأنشودة التي تنشدها البنات هي (ص ص: ٣٩٢ - ٣٩٣):

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوية دلال الرومي

اطريف اطريف يا اهل البيت (اطريف يعني الأقارب والمعارف)

عطونا الله يعطيكم

يا قله يا المعمورة

يا م السلاسل والذهب والنوره

واحجج يا يمه

واوديغ قبر محمد

صلى الله عليه وسلم

في قبته المبنية

فيها أحسن عطية

لوما بو فلان ما جينا (يذكر اسم الحاج)

يفك الكيس ويعطينا

" ثم تقول الأم صاحبة البيت دشوا ادخلوا، ثم تعطيهم بعض الهدايا الخاصة بالأطفال.. "

وهناك أيضاً من يحتفل بصورة مبسطة بنشر الحلوى والنقود على الحجاج ويسمى "بالنون" أي الخليط من الحلويات والنقود وبعض الأوقات الورد. فالاستقبال كان يتسم بالبساطة نوعاً ما في السابق مع مظهر ثقافي مميز، ولكنه غير مبالغ فيه كما هو الحال في بعض البلدان. ويكتفى بهذه المظاهر بالإضافة إلى دعوات الغداء التي تقام على شرفهم كنوع من الاستقبال، أو ذبح بعض الذبائح، ولعل مظاهر استقبال الحجاج هذه الأيام لا يعدو كونه زيارات عادية. وقد قلت هذه الزيارات عند كثير من الناس وذلك لتعود كثير من الناس على الذهاب إلى الحج وللأسباب سابقة الذكر. وبعد العودة من الحج يطلق على الرجل لقب "حجي"، والمرأة "الحجية"، وكما يقول أحد الرواة^(١)

(١) الراوي عبد الله الفليح

بأن الحاج يشعر بهذا اللقب بالرضا والسرور، ولعل عدد الحجات التي يفرد بها الشخص اختلفت في الماضي عنها في الحاضر.

ففي السابق كان الحج وإجراءاته والتجهيزات الخاصة به ومخاطره كثيرة، ولذلك يحرص الناس على أدائها حسب الاستطاعة، ويذهب الناس في الغالب مرة واحدة للمشقة. فثلاثة الأشهر هي مدة الرحلة، ففيها صعوبة بالغة، فكان القليل ممن يذهب لأكثر من مرة وخاصة من النساء. أما الرجال فيحاول أن تكون حجته الثانية إذا وجدت كمحرم لزوجته، أو والدته، أو أحد من محارمه. فالمشقة تمنع تكرار الحج. أما الوقت الراهن فهناك من الأشخاص من يذهب كل عام، وخاصة لسهولة المواصلات والوسائل والتسهيلات المناسبة التي يتلقاها. ولعل الشعور الخاص بالعائد من الحج هو شعور بالفرحة والمسرة المستمدة من أدائه لفرض قد أداه وأتمه، وهي عودة إلى طهارته التي ولدته أمه عليها بعيداً من أي خطايا، ويبدأ كمولود جديد. وفي السابق كما يشير أحد الرواة^(١) تظهر على الشخص بوضوح إمارات أو علامات الطاعة بعد العودة من الحج، ومن حيث التزام الصلوات، ويتوسم الناس من حوله الصدق والصلاح. فهذا شعور كان سائداً بشكل واضح بالسابق أكثر من الوضع الحالي. ولعل المشقة والتعب والجهد الذي كان بالسابق هو الذي أظهر علامات ثقافية وسلوكية مختلفة عن الوضع الراهن. والخلافات جاءت بين الماضي والسابق في هذه الطقوس بعيداً عن الاختلافات بين المذاهب السني والشيوعي إلا في حدود الأمور العقائدية والتي تتعلق بالعبادات. انظر ص ١٣٤.

ولعل من الملامح القديمة للحج أنه كان يتم تسمية السنة التي يحج فيها أحد المشاهير باسمه. كأن يقولون سنة حجة الشيخ الفلاني (حمد السعيدان، ١٩٨١). وأيضاً كانت هناك تسمية " أمير الحج " التي كانت موجودة في الكويت. فيقول حمد السعيدان (١٩٨١):

" كان هذا المنصب موجوداً بصفة غير رسمية منذ زمن طويل بحيث يرافق

(١) الراوي عبد الله الفليج

الحجاج، ويكون هذا الأمير من الخبراء في طريق الحج أو يصحب معه بعض العارفين بمسالك الصحراء، ويحل بعض المنازعات إن حصلت ويساعدهم، وقد استحدث هذا المنصب رسمياً عام ١٩٦٣ (١٣٨٣ هـ) حيث صدر مرسوم بتعيين أمير للحج لمدة سنة واحدة فقط، وكل أمير له مرسوم، وكان أول أمير رسمي للحج هو الشيخ عبدالله الجابر أمير الحج سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣، ثم حمد بن صالح بن رومي أمير الحج سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤. ثم الملا يوسف جاسم بن حجي أمير الحج سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦. ثم السيد محمد وسمي السديران أمير الحج ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ وسنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ وكانت مهمة أمير الحج هي القيام بمساعدة الحجاج في كل شؤونهم، وإصدار بطاقات السفر الضرورية في حالة فقدانها، وكذلك البطاقات الصحية، ولما كانت سفارة الكويت تستطيع القيام بهذه المهمة وخشية التضارب في الاختصاصات فقد ألغي منصب أمير الحج سنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨. ويرافق الحجاج بعثة صحية كويتية لرعاية الحجاج وعلاجهم " (ص: ٢٩٣).

ولعل المشقة والتعب والجهد الذي كان بالسابق هو الذي أظهر علامات ثقافية وسلوكية مختلفة عن الوضع الراهن. والخلافات جاءت بين الماضي والسابق في هذه الطقوس بعيداً عن الاختلافات بين المذهبيين السني والشيوعي إلا في حدود الأمور العقائدية والتي تتعلق بالعبادات.

ولعل هناك أيضاً بعض الممارسات الأخرى كانت موجودة عند الأطفال سابقاً. فهي نوع من أنواع الاحتفال يمارس عند الأطفال من خلال زراعة نوع من أنواع النبات بانتظار الحجاج ويقومون برميها في البحر، وهي مناسبة تحدث كنوع من الاحتفال سنوياً في يوم عرفة بالتحديد. وتقول في هذا الموضوع إحدى الراويات^(١):

"هناك احتفال بالحجاج يوم عرفة. فيتم زرع الزبلان (جمع زبيل وهي سلة) تزرع رشاد (نوع من الحبوب) الي بسرعة يطلع بيومين أو ثلاثة، ونسقيه كل يوم، ويسمى " زبيل حجة "، وكل بنت تزرع حبتها، وإذا صار ليلة العيد يعني يوم عرفة، تروح إلى

(١) الراوية لطيفة البراك

البحر على الساحل، وتواجه البحر وتقول " يا حجتى، حجي لأمي ولأبوي بعين حجة واعطيح هذا الزرع إلى زرعناه " .. وترميه بالبحر. أمي هي التي تزرعه، وتسنعه (تعدله) لنا، وإحنا نروح البحر نرميه مع يهال (أطفال) وبنات الفريج (الحي) " .

وعن المعنى لهذه المقولة تقول: " .. معناه أن اطلب ربي علشان يكتب لامي حجة من كثر بر الوالدين وهذا تعليم للنشء الصغير شلون يكافئون والديهم، وإذا رميناه نصارخ ونستانس " . فهي مناسبة يحتفل بها الأطفال في السابق سنويا ومرتبطة بأداء الحج.

الحادي عشر - عيد الأضحى المبارك:

لعل هناك تشابهاً كبيراً في العديد من الممارسات الاجتماعية واليومية الموجودة في عيد الأضحى المبارك مع عيد الفطر السعيد. فالممارسات الاجتماعية واحدة في عدد من القضايا إلا أن هناك اختلافاً في بعض الممارسات الأخرى. وإن كان استقبال عيد الفطر السعيد يكون بواسطة رؤية هلال شهر شوال، فإن عيد الأضحى يعرف وقته قبل عشرة أيام، وذلك مع بدء شهر ذي الحجة. حيث إن عيد الأضحى هو في العاشر من ذي الحجة. ولذلك، فإن معرفة بداية الشهر الهجري، تعني معرفة يوم العيد. فتوقع العيد من الممكن أن يكون بفترة طويلة وليس كما هو في عيد الفطر الذي من الممكن أن لا يعرف وقته الناس حتى ليلة العيد في كثير من الأحوال. ومن المعروف أن عيد الأضحى مرتبط بمناسك الحج، والذي يحدده التقويم الخاص بالمملكة العربية السعودية، فهي التي تحدد وقت دخول شهر ذي الحجة، ومن ثم يكون العيد موحداً لجميع المسلمين. وهذه المدة ترتبط بدخول شهر ذي الحجة أي قبل عشرة أيام يتم تحديد وقت عيد الأضحى. والناس مسبقاً تعرف أنه سيكون أحد يومين، ولكن لا تعرف في أي يوم من هذين اليومين إلا مع دخول شهر ذي الحجة ورؤية الهلال. فالارتباط هنا مع المملكة العربية السعودية التي تحدد موعد دخول الشهر ومن ثم عيد الأضحى. وتجدر الإشارة إلى أن المملكة العربية السعودية تستخدم تقويمين الأول يعتمد على الرؤية للهلال وتحديد موعد الشهر بناء عليه والذي يرتبط مع المناسبات الدينية قبل دخول شهر رمضان والحج، والتقويم الآخر والذي يسمى بتقويم أم القرى، وهو تقويم هجري ثابت التواريخ. فتحديد موعد العيد وأول أيامه تحدد المملكة العربية السعودية بعد التأكد من ثبوت هلال شهر ذي الحجة. ولعل استقبال عيد الأضحى المبارك لا يختلف كثيراً عند العامة عن استقبال عيد الفطر في الكثير من الأمور مثل لبس الملابس الجديدة التي يحرص عليها الناس إلا من لا تسمح حالتهم المادية بذلك فيبقون على ملابس عيد الفطر، وظهور معالم الفرح والبهجة. ويذهب أهل القبلة في المجتمع سابقاً إلى أهل شرق، ومن ثم يتم رد الزيارات

من أهل شرق إلى أهل القبلة. وهي نفس المراسم بيوم عيد الفطر. وقد يكون الذهاب أولاً إلى أهل شرق لأن الشيوخ يقطنون منطقة شرق، ويتم تهنئتهم أولاً. ويقول بعض الرواة إنه قد يكون في هذا العيد وطريقة استقباله اختلاف قليل؛ وذلك لأن رب الأسرة عليه أن يعد الذبيحة (الأضحية) ويقوم بالاستعداد المناسب لها. هذا بالإضافة إلى أن الأفراد داخل المجتمع ينتظرون قدوم الحجاج، ويقومون ببعض الأمور داخل المنزل لتزيين هذه البيوت.

هذا ويؤكد مجموعة من الرواة على أنه في السابق يكون الغداء من لحم الأضاحي التي يتم نحرها بعد صلاة العيد. ولعل لحم الأضاحي لا يتم إعداده لغداء العيد في هذه الأيام بنفس الطريقة التي كانت عليه في السابق. فالغالبية الآن لا تطبخ من لحم الأضاحي كما كان في السابق. وقد يعود ذلك إلى أن اللحوم حالياً متوافرة ويمكن إعدادها من قبل، ويوجد تخزين مناسب لها في المبردات الكهربائية المفقودة في المجتمع سابقاً. فعدم وجود المبردات في السابق وندرة اللحوم هي التي تفرض أن يكون غداء العيد هو من اللحوم التي تذبح في الأضاحي، وتقدم الولائم في البيوت والدواوين. ولعل هذا العيد يكثر فيه الطبخ، وذلك لكثرة المضحين، والتي تعتبر من السنن التي حافظ عليها الكويتيون. وعن وصف موائد العيد تشير إحدى الراويات^(١):

"..لابد من الطبخ في القديم، حيث تمتد الموائد في الدواوين والفرجان ونفس شارع البيت تفرش السجادات والحصر وتقدم القناج (الصواني) الكبيرة، ويُصف فيها اللحم، ويأتي رجال البيت، وكل من يمر من الأصدقاء والمعارف يشارك في الغداء. وعادة يكون الغداء مبكراً، الساعة العاشرة صباحاً..".

وتتعدد تسمية هذا العيد وترتبط كذلك في بعض منها بمسمى اللحوم. فيسمى على سبيل المثال "بعيد اللحم". وهي إشارة إلى كثرة الذبح في هذا العيد. ولعل هذه التسمية لها مدلولها الثقافي. فالمجتمع المحلي التقليدي هو مجتمع فقير نسبياً ويندر

(١) الراوية عايشة اليحيى

أكل اللحوم فيه إلا في المناسبات. ومناسبة العيد الذي يذبح به العديد من الأضاحي يجعل لهذا اليوم طابعاً خاصاً يرتبط باللحوم وأكلها، ولذلك سمي بعيد اللحم؛ وذلك لشدة انتشار اللحوم في هذا اليوم والتي كانت غائبة عن الموائل في الأيام السابقة عليه. وكذلك من التسميات لهذا العيد والمرتبط بالذبح هو ما يسميه البعض " بعيد النحر "؛ وذلك لأنه تنحر به الضحايا. وكذلك يسمى أيضاً بعيد الحجاج؛ وذلك لأنه مرتبط بموسم الحج، وعودة الحجاج من الديار المقدسة، أو " عيد الحج ". وترتبط التسمية بالحجاج، وذلك للاحتفاء بالحجاج، بعد أن قاموا بمناسكهم وتعبهم، ففي هذا اليوم يكون " قد أدوا ثلاثة أرباع مناسكهم فيكون عيدهم هم.. " كما تشير إحدى الراويات^(١). وهناك من ينظر إلى أن هذا العيد ثوابه أي أجره أكبر، وذلك لقدم الحجاج من الديار المقدسة والأرض الحرام وزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. ولم يشر إلا راو واحد من الرواة عن أفضلية هذا العيد على عيد الفطر من حيث الأجر. فيقول حسب زعمه: " هذا فرض وهذا فرض، صيام شهر رمضان فرض بس الحج أقوى "، وذلك للأسباب المذكورة. فهو قد يكون اعتقاداً عند البعض والذي لم يؤكد آخرون. ومن التسميات الأخرى والشهيرة والمستخدمة إلى وقتنا هذا هو ما يسميه أفراد المجتمع المحلي، " بالعيد الجبير " (الكبير) أو " العيد العود "، أو " العيد الأكبر ". وتعود ربما التسمية لأن أيامه أربعة بما فيها يوم عرفة كما تشير إلى ذلك إحدى الراويات^(٢). ولعل عبارات التهئة هي نفسها التي تقال في عيد الفطر السعيد ولا يوجد اختلاف يذكر، وكذلك يلبسون الملابس الجديدة، ويغنون الأغاني نفسها وخصوصاً الأطفال. وقد تكون أغنية مشهورة تقال بهذه المناسبة كما يشير إليها أحد الرواة^(٣) والتي ترتبط بمناسبة عيد الأضحى أكثر من ارتباطها بعيد الفطر السعيد، والتي يقول فيه الأطفال والكبار أحياناً: " باجر العيد، ونذبح بقرة، وننادي سعيد كبير الخنفرة " والخنفرة تعني كبير الأنف. وسعيد كناية عن رجل قوي

(١) الراوية فوزية الحبيب

(٢) الراوية موضي العتيقي

(٣) الراوي عادل العبد الغني

الجسم داكن البشرة هو الذي يقوم بعملية الذبح للبقرة. والبقرة هنا هي أيضاً كناية عن الذبح في هذا اليوم والمرتبط بالأضحية.

وكذلك تشير إحدى الراويات^(١) إلى إحدى الأغاني الخاصة بالعيد، والتي تقول:

والعيد عايد بي وأنا مدري باه عيد الأضحى ما نحس أبتليامي
وعيد قفيه الصويحب ماريدا ماعد مرجي حيه أم شامي
وتشير إلى أن أم شامي تعني الوشمة الخضراء التي كانت توضع على الجبين، وذلك كمظهر من مظاهر الزينة.

ولعل الأطفال في هذه المناسبة أيضاً يتلقون نصيباً من النقود التي تسمى بالعيادي كما هو الحال في عيد الفطر المبارك، فيحرص الأهالي على صرفها على الأطفال، ويصرفها بعض الأطفال على ألعابهم الترفيهية المنتشرة في أماكن مختلفة والتي تسمى "بالدرارف" و"القليبة"، وفي الوقت الراهن هناك العديد من المظاهر التي تصرف من خلالها هذه النقود إذا لم يتم توفيرها. فأصبح الكثير من الأطفال يصرفها على المطاعم وخاصة الوجبات السريعة، أو الخروج للنزهة، أو شراء بعض الألعاب أو الاحتياجات الخاصة بالأطفال، وكذلك بعض الأماكن الترفيهية مثل المدينة الترفيهية وغيرها. ولعل جانباً آخر في هذا العيد مرتبط بتوزيع النقود حيث إن هذا العيد تنخفض فيه المبالغ التي يحصل عليها الأطفال، وذلك يعود لسبب أن هناك الكثير ممن يعطي هذه المبالغ خارج المجتمع لأداء فريضة الحج، وكذلك قد يكون رب الأسرة أخرج مبلغاً كبيراً في عيد الفطر المبارك، ولا يستطيع أن يصرف نفس المبلغ في عيد الأضحى، وخاصة أن الفترة الزمنية صغيرة بين العيدين.

ولعل أبرز معالم هذا العيد كما أشرنا في السابق هو تقديم الأضاحي. فالأضحية من السنن التي يحرص عليها أبناء المجتمع المحلي في السابق والحاضر. وهي من السنن المرتبطة بقصة سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام، ودائماً

(١) الراوية بخينة العازمي

تعرض الحادثة في المساجد عندما يتم تذكير الناس بحادثة رؤية إبراهيم عندما أراد أن يذبح ابنه إسماعيل وكيف أمر الله - سبحانه - أن ينزل كبشاً فداءً لإسماعيل عندما هم إبراهيم بذبح ابنه. وكانوا في السابق يحرصون على ذبح الأضحية بأنفسهم ليس كما هو الحال الآن حيث يتم استدعاء البعض من أهل الاختصاص من الجزارين أو غيرهم الذين يجدون في هذا الوقت رزقاً لهم ويتواجدون في بعض الأماكن لاستدعائهم وطلبهم من أرباب الأسر. وإن كان البعض يحرص على ذبح أضحيته بنفسه. وتشير إحدى الراويات^(١) إلى معنى الأضحية فتقول:

"بالرغم من أن الجميع يرددون قصة نداء الله سبحانه وتعالى لسيدنا إسماعيل عليه السلام، إلا أنهم يعتقدون أن الأضحية تجب على الأحياء للأموات.. والصحيح أنها للأحياء أنفسهم لقوله تعالى " وقد فديناه بذبح عظيم "، وسيدنا إسماعيل كان يومها حياً يرزق". ويزيد على ذلك أحد الرواة^(٢) ذاكراً وصية الأموات للأضحية لهم فيقول:-
"في كثير من الناس يضحون لأن في وصية على الأضحية، يعني الناس اللي توفوا وصوا أن يضحوا لهم في وصاياهم.. فالبيت يضحى بعدة خراف.. يعني واحد عن بيته، وواحد عن أمه، وعن جده.. وهكذا.. فالوصايا تنفذ في عيد الأضحى".

"ويؤكد كذلك أحد الرواة^(٣) الذي يشير إلى أن الأضحية هي عبارة عن "فداء كهدية لواحد عنده ميت فيستحب أن يذبح لأبوه أو أمه ويوزع لحمها على الفقراء.. بس المستحب للموتى".

ومن يقوم بالأضحية عليه اختيار الخروف وفقاً للمواصفات الشرعية، ويقومون بممارسة السنن مثل عدم قص الأظافر أو الشعر. وكانت الأضحية ولا زالت توزع على ثلاثة أقسام: ثلث للبيت، وثلث يوزع على الأقارب والجيران، وثلث للفقراء والمحتاجين، ويقومون بعملية التوزيع. وتشير رواية أخرى^(٤) عن الوضع

(١) الراوية موضي العتيقي

(٢) الراوي صالح العجيري

(٣) الراوي يوسف الفرس

(٤) الراوية موضي العتيقي

الحالي في عملية توزيع الأضاحي أن الناس اليوم قليلاً ما يوزعون الأضاحي بأنفسهم، " إذ إن سيارات بيت الزكاة بالتعاون مع الجمعيات الأهلية تتلقى لحوم الأضاحي من الناس ثم تقوم بتوزيعها على الفقراء بمعرفة القائمين عليها. وهناك من يرسل أضياعه للبلدان الفقيرة بالخارج". فعملية التوزيع في الوقت الراهن ارتبطت ببعض جمعيات النفع العام وبعض المؤسسات التي بادرت للتدخل لجمع لحوم الأضاحي. بل إن هناك من يقوم بدفع قيمتها المادية لهذه الجمعيات بتوزيعها بمعرفتها سواء داخل أو خارج الكويت. فكان في السابق يحرص رب الأسرة على ذبح أضحيتة بنفسه، ولكن الوضع اختلف الآن، وخاصة في المجتمع المحلي الذي يشعر البعض أن هناك جمعيات نفع عام ومؤسسات هي تقوم على توزيع اللحوم وخاصة للفقراء، وقد يستغني عن نصيبه في الثلث وذلك للوفرة المادية ولوجود اللحوم بشكل كبير في المجتمع؛ لذلك يفضل البعض أن توزع بكاملها على الفقراء.

وأما معتنقو المذهب الجعفري، فإنها تذهب في الغالب إلى المسجد، ويتم التصرف بها للفقراء والمحتاجين. ولعل الأضاحي تنعكس على نوع الطعام المقدم خلال العيد، فغالباً - وكما سبقت الإشارة - ما يكون الغداء رزاً ولحماً ويسمى "بالمجبوس"، وفي الصباح بعض الناس يأكل كبد الخروف ومشتقاته. فيقول أحد الرواة^(١) " كانوا يتغذون لحم ويتعشون لحم، ويتفطرون بالصباح حميسه معلاق (يعني كبد الخروف) ". فيتم تناول الأطعمة في جو أسري وعائلي ومجتمعي مميز في زيارات للتهنئة قد لا تختلف كثيراً عن عيد الفطر السعيد. ومن الأمور والممارسات الأخرى التي تحدث في يوم العيد زيارة القبور، وخاصة في الوقت الراهن، ولكنها لم تكن مميزة لمعتنقي المذهب السني، ولكنها أكثر عند معتنقي المذهب الجعفري الذين يقرأون الفاتحة دون وجود طقوس أكثر مما هي موجودة في الزيارات الخاصة للمقابر بشكل عام. فهي مستحبة عند أهل المذهب الجعفري لزيارة الموتى وتكون بشكل أكبر بعد صلاة العيد، أو فترة العصر. وتزور المقابر النساء من معتنقي مذهب

(١) الراوي عادل العبد الغني

السنة أيضاً وخاصة فترة بعد الظهر. ولا توجد أي فروق تذكر بين العيدين في هذا الجانب. الملاحظ بشكل عام هناك تشابه بين معتنقي المذهب السني والجعفري في العديد من الأمور، وقد يعتبر العيد مظهراً من مظاهر التماسك الاجتماعي الذي يطمس الفروقات الاجتماعية بين الشرائح المختلفة، ويعزز من قيم التعاون والتعاقد داخل المجتمع.

الثاني عشر - مناسبات سنوية أخرى متفرقة:

في كل مجتمع من المجتمعات هناك مجموعة من المناسبات السنوية المتعددة والمختلفة التي يمارسها أبناء المجتمع المحلي. فهي تختلف من مجتمع لآخر في نوع هذه المناسبة وطبيعتها من جهة، والطرق الحياتية الممارسة إذا تشابهت مع بعض من المناسبات في المجتمعات الأخرى من جهة أخرى. وكذلك، فإن هذه المناسبات قد اختلفت في ممارستها من قبل أفراد المجتمع المحلي في الوقت الحاضر بمقارنتها سابقاً. فهناك عملية تغير اجتماعي ثقافي للعديد من المناسبات السنوية الموجودة في المجتمع المحلي. وسيتم تسليط الضوء على مجموعة من المناسبات السنوية الخاصة بالمجتمع الكويتي. ولابد من الإشارة إلى أن هذه المناسبات تحتاج إلى مزيد من الوصف التحليلي، لتناسب أهداف الدراسة، وسيتم عرض مختصر عن بعض هذه المناسبات بشكل عام.

إن الشيعة في المجتمع المحلي هم من ينظمون بعض التجمعات في الحسينيات ومجالس الذكر بشكل دوري وسنوي للاحتفال بمناسبة ميلاد بعض الأئمة. وهذا الأمر لا يوجد بشكل عام عند معتنقي المذهب السني داخل المجتمع. فالاحتفالات عند المذهب الجعفري تأتي في المولد والوفاة لهؤلاء الأئمة. وأكثر ما يقدمه من وصف هنا عن تواريخ وطبيعة الاحتفالات تتمثل فيما جاء على لسان أحد الرواة^(١) الذي يشير إلى أن الأئمة عند الشيعة هم أربعة عشر معصوماً، وأن أول المعصومين هو النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. فمعتنقو المذهب الجعفري يحتفلون بولادته في ١٢ من ربيع الأول، وكذلك يتم الاجتماع في وفاته. وتكون هذه الاجتماعات في الحسينيات بشكل أكبر وهي تختلف في الميلاذ عنها في الوفاة. ففي الميلاذ يتم الاحتفال بالمذائح والشعر، ويتم تزيين الحسينيات بالزينة، ويتم توزيع المكسرات والحلويات، أما في وفاته التي يصادف في ٢٨ صفر، فهم يحضرون بعض الخطباء ليقرأوا للناس، ويذكروا أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم وآله

(١) الراوي محمد ناصر الابراهيم

وصحبه وسلم - وسيرته، وأخلاقياته، وبماذا أمر، وعن ماذا نهى. وفي ذكرى وفاته أيضاً يتم ذكر بعض القصائد الحزينة، أي الرثاء والتي يغلب عليها الحزن. وعن وصف المشاعر في هذه المناسبة، فإن عدداً من الناس لا يمالك نفسه ومشاعره، فنجدّه يبكي كما يشير الراوي وبعدها يتم إعداد وجبة غداء أو عشاء والتي غالباً ما تكون من الرز واللحم وكما تسمى في المسمى الشعبي (المكبوس)، والتي اختلفت عنها في الوقت الراهن كما يشير، والتي بدأ بعض التغير يدخل على هذه الوجبات، مثل إعداد الكباب، وبعض الوجبات الجاهزة.

أما ثاني من يتم الاحتفال بهم هو الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيحتفل الشيعة في مولده في ١٣ من رجب، يحتفلون في وفاته في ٢١ من رمضان، وما يحدث من احتفالات وطقوس في مولد النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - يحدث بالاحتفال بالإمام علي، وكذلك الحال بالنسبة لوفاته التي يذكر فيها سيرته وما حدث له أثناء توليه للخلافة وما تعرض له من مضايقات، وحادثة قتله في المحراب على يد الخارجي ابن ملجم. وبما أن الاحتفال بهذه المناسبة جاء في رمضان، فإن هناك وجبات تعد في الفطور لهذه المناسبة، ومنهم من يجعلها وجبة خاصة بالسحور. ويتم أيضاً الاحتفال بمناسبة ميلاد و وفاة فاطمة الزهراء بنت الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - وزوجة الإمام علي بن أبي طالب، ويحتفلون في ولادتها في ٢٠ جمادى الثاني، ويحتفلون بوفاتها في ٣ جمادى الثاني، ومن ثم الإمام الحسين الذي يحتفلون بميلاده في ٣ شعبان، ووفاته في العاشر من محرم، وهناك احتفال أيضاً بالإمام زين العابدين بن الحسين في ١٥ جمادى الأول، ووفاته في ٢٥ محرم، وثم الإمام محمد الباقر ويحتفلون في ميلاده في ٣ صفر، وفي وفاته ٧ ذي الحجة، والإمام جعفر بن محمد الصادق الذي يحتفلون بميلاده في ١٧ ربيع الأول، ووفاته في ٢٥ شوال، وكذلك الإمام موسى بن جعفر الذي يحتفلون بميلاده في ٧ صفر، ووفاته في ٢٥ رجب. والإمام الرضا الذي يحتفلون بميلاده في ١١ ذي القعدة، ووفاته في ١٧ صفر. أما الإمام محمد الجواد فيحتفلون بميلاده في ١٠ رجب ووفاته في آخر ذي القعدة (لم يتم تحديد ٢٩ أو ٣٠ ذي القعدة ويذكر أنه يوم

الثلاثاء)، والإمام علي الهادي الذي يحتفلون بميلاده في ٢ رجب ووفاته في ٣ رجب، والإمام الحسن العسكري الذي يحتفلون بميلاده في ٨ ربيع الثاني ووفاته ٧ صفر، وشم الإمام المهدي الذي يعتقد بأن ميلاده في ١٥ شعبان فيحتفلون بميلاده في هذا التاريخ، وهو لم يمت حتى الآن، حيث إنه حي يرزق بمعتقدات الشيعة.

وهذه الاحتفالات قد لا تكون بنفس اليوم عدا بعضها، إنما تكون بيوم أو اثنين أو حتى أسبوع من وقتها في بعض الأحيان، فهذه هي الاحتفالات التي يمارسها أبناء ومعتنقو المذهب الجعفري طوال العام في المجتمع الكويتي. وهي كما يذكر احتفالات قد تم تعزيزها من أيام الدولة الفاطمية، وهي احتفالات خاصة بهم لا يشاركونهم ذلك معتنقو المذهب السني.

فهذه هي أبرز الاحتفالات الخاصة بمعتنقي المذهب الجعفري والمرتبطة بآل البيت. وقد كانت في السابق كما يشير أحد الرواة^(١) زيارات غير سنوية، أو معتنقي المذهب السني لزيارة قبر (الخضر) عليه السلام، وقبر السيد البدوي في جزيرة فيلكا، وقد أزيلت الدولة هذين القبرين، وذلك بعدما أثارت قضية أن هذه الزيارات تعتبر من البدع ولا تجوز. فقد كانت تلقى فيها النذور التي كانوا يذهبون بها إلى القبرين. وكان هذان القبران كما يشير الراوي أن الناس " يعتقدون بأنهم بتحقيق كثير من الرغبات والأمنيات، ويوفون إليها بالنذور من عطورات وبخور وذبائح ". فهي غير محددة بوقت إنما تكثر الزيارات عليها أثناء الإجازات والعطل الرسمية وخاصة أيام الجمعة من كل أسبوع.

ولعل هناك بعض المناسبات السنوية الحديثة أو القديمة التي يشترك فيها أبناء المجتمع المحلي. فهناك العيد الوطني الذي يحتفل أبناء المجتمع المحلي احتفالات رسمية به والتي تصادف تاريخ ٢٥ فبراير، فكان يسمى بعيد الجلوس، وهو جلوس الأمير عبد الله السالم الصباح وتسلمه مقاليد الحكم، فالمعروف أن استقلال الكويت كان بتاريخ ١٩ يونيو ١٩٦١، ولكن تم الاحتفال بالعيد الوطني بتاريخ ٢٥ فبراير،

(١) الراوي عبد الله الفيلج

وذلك لارتباطه بتسلم الأمير الراحل عبد الله السالم زمام الأمور في البلاد واستلامه الحكم، وتم أيضاً الاحتفال بما يسمى بيوم التحرير وهو الموافق ٢٦ فبراير أي بعدها بيوم، وهو اليوم الذي انتهت فيه معاناة الشعب الكويتي من براثن الاحتلال الصدامي. فهذا اليومان هما إجازة في الكويت، ويتم الاحتفال بهما رسمياً.

ومن المناسبات القديمة ما يشير إليه أحد الرواة^(١) حيث كانت في زمن الشيخ أحمد الجابر الصباح - رحمه الله - مناسبة تتويج ملكة بريطانيا؛ وذلك كون الكويت تعتبر مستعمرة بريطانية، فكان يتم الاحتفال بهذا اليوم، وتعطل الدوائر الحكومية والمحال التجارية حسب قوله. فقد ارتبطت بأمور سياسية أيام الاستعمار البريطاني.

ومن بعض المناسبات القديمة والتي لم يعد لها وجود الآن ما يسمى "يوم النشر"، والذي تقول عنه إحدى الراويات^(٢) "قبل عيد رمضان والبنات مواليد هذا اليوم تسمى الواحدة فيهم نشور لأنها ولدت يوم النشر وهذا اليوم يفرح الناس للإفطار بعد الصيام". ويبدو أن هذا اليوم يأتي في العيد، وتحتفل من تولد بهذا اليوم، ولم يشير أي من الرواة الآخرين إلى هذا الموضوع بتفصيل.

ومن الاحتفالات السنوية التي يمارسها مجموعة من أفراد المجتمع المحلي هو ما يسمى بأعياد الميلاد وعيد الزواج وعيد الأم أو عيد الأسرة كما بدأ يستخدم بشكل عام داخل المجتمع. ولعل هناك عدة اعتراضات من البعض للاحتفال بأعياد الميلاد وانطلاقاً من التشبه بالغرب. وقد ظهر مؤخراً وبشكل واضح بعض الاحتفالات بما يسمى عيد الحب، وهو مظهر من مظاهر التأثر بالثقافة الغربية أيضاً، وانتشرت المحلات التي تباع الزهور، وذلك بعد اقتناء عدد كبير من الناس منها، وهو يعتبر مظهراً دخليلاً على الثقافة المحلية. وقد برز الاحتفال في هذه المناسبة عند البعض بشكل ملفت للنظر في السنوات القليلة الماضية. وعن هذه الأعياد يشير الرواة

(١) الراوي صالح العجيري

(٢) الراوية لطيفة البراك

إلى عدم وجودها في السابق، إنما ظهرت مؤخراً نظراً للتأثر بالثقافة الغربية. وعيد الأسرة أو يوم الأسرة الذي يصادف ٢١ مارس، فإن ذلك أصبح احتفالاً أشبه ما يكون رسمياً، وبدأ يظهر في الأجهزة الرسمية وتتبناه بعض المؤسسات الاجتماعية داخل المجتمع. وكما يشير أحد الرواة فإن هذا الاحتفال بدأ يظهر في الستينيات.

وهناك مناسبات أخرى متفرقة اقتصرت على فئة ثقافية دون الأخرى داخل المجتمع المحلي مثل تلك المناسبة التي تسمى "بعيد نيروز" وهي مناسبة ترتبط بالثقافة الفارسية. فهناك تأثير من الثقافة الفارسية على المجتمع المحلي، وذلك بحكم وجود كثير من أبناء المجتمع المحلي ذوي أصول فارسية. فتقول في هذا الجانب إحدى الراويات^(١) على سبيل المثال " .. نحن إيلي أمهاتنا إيرانيات.. وبعض الناس الذين عرفهم عن قرب.. كانوا يحتفلون في عيد نيروز.. فكانوا يحتفلون فيها ويضعون السفرة (مائدة الطعام) ويحطون الأكل، ويحطون البيض الملون.. " وتضيف الراوية عن ممارسة هذه العادة الآن فتقول: " هذي العادة اندثرت الحين ما أشوف وايد يحتفلون فيها مثل قبل ". فهي عادة من العادات التي كانت تمارس في السابق، ولكنها لم يعد لها وجود في الفترة الحالية بشكل واضح، وذلك قد يكون بسبب الاندماج الاجتماعي مع جميع أفراد المجتمع المحلي، فهي نوع من الاحتفالات الفارسية الأصل، والتي تصادف ٢١ مارس من كل عام.

ويتصف هذا العيد بأنه يرتبط بالثقافة الفارسية، وهناك من يحتفل بهذه المناسبة أيضاً في الثقافة المحيطة مثل أفغانستان، والأكراد، وأوزبكستان وغيرها من الثقافات المحيطة. ويشير إلى أن هذا النوع من الاحتفالات فيه عدد من الطقوس، فيضعون على المائدة على سبيل المثال سبع مواد تبدأ بحرف السين في اللغة الفارسية مثل "سير" وهو الثوم، و "سركا" وهو الخل، و "مسكا" وهو قطع من الذهب، وغيرها من الأمور التي تبدأ بحرف السين، وكذلك يضعون المصحف الشريف، ومرايا، وماء ورد. وكذلك توضع في المصاحف وتقدم كعبيده للأطفال، ويحفظ هذا

(١) الراوية فوزية الحبيب

المبلغ إلى العام القادم حيث لا يصرف إلا بعد مرور عام، وذلك تبركاً بهذا المبلغ. وفي هذا العيد يتم التواصل بين الأهل والأصدقاء، وإلى الآن في الثقافة الفارسية، ويتم تبادل التهاني من عدة طرق ومنها بطاقات المعايدة. (مكالمة هاتفية مع د. يوسف غلوم)

إن هذه المناسبة قديمة ومرتبطة بالثقافة الفارسية قبل الإسلام. وفي احتفالاتها في الثقافة الفارسية بعد الإسلام أعطيت بعداً دينياً، وبدأ إدخال بعض من المفاهيم الدينية مثل تلك الأدعية التي تذكر بمناسبة الانتهاء من السنة والدخول بسنة جديدة والمذكورة في كتاب مفاتيح الجنة. فهناك دعاء خاص لبداية العام والذي يشير إلى الدعاء لله - سبحانه وتعالى - بأن يبدل الأحوال إلى الأفضل والأحسن. فهي بداية لسنة جديدة، ويتم انتظار وقتها الذي يتفاوت من سنة إلى أخرى حسب الساعة التي يتم فيها الانتقال للسنة الجديدة في يوم ٢١ مارس. (مكالمة هاتفية مع د. يوسف غلوم).

هذا وتشير إحدى الراويات^(١) أيضاً إلى أن هناك احتفالات أخرى تتم عند أبناء المذهب الجعفري وهي الاحتفالات الخاصة "بعيد الغدير". وهو المناسبة التي تولى فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخلافة حسب ما يذهب إليه معتنقو المذهب الجعفري بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. فتشير الرواية إلى أنها مناسبة تتخللها احتفالات عظيمة تصادف يوم الثامن عشر من ذي الحجة. فهذا النوع من الاحتفالات اقترن أساساً بالمذهب الجعفري، وبثقافة فرعية محددة داخل المجتمع المحلي. وواضح أن هناك اختلافاً بين المذهبين في هذه المناسبة، والذي يرجع بطبيعة الحال إلى المعتقدات الدينية الخاصة بكل مذهب على حدة.

ومن المعتقدات الدينية المرتبطة بالغداء وهو ما يجتمع بعض الناس بمناسبات أسبوعية خاصة، والتي تكون يوم الخميس حيث يقومون فيه بتوزيع بعض الأطعمة وبطبخ الهريس أو الجريش، ويتم توزيعه على الجيران ويسمى ذلك "بالنافلة".

(١) الرواية فوزية الحبيب

فهي سنة محببة كانت تؤدي للأجر. وفي بعض الأوقات يتم إعداد أنواع أخرى من المأكولات وتسمى بالنافلة، والتي يحرصون على أن تكون يوم الخميس تبركاً بهذا اليوم. وإن قلت مثل هذه الاحتفالية، إلا أنها مازال البعض يقوم بها، ولكن بين فترة وأخرى، ومتى ما تيسرت. ولكنها بشكل عام قلت بمقارنتها بالوضع السابق. وقد يكون الهدف منها التصديق على الموتى واعتباره أجراً لهم. فتقول على سبيل المثال إحدى الراويات^(١) بأن " هناك نافلة كل خميس عن الموتى.. ". فهذه بعض الممارسات التي ارتبطت بالدين والمعتقدات التي يؤمن بها أبناء المجتمع المحلي.

وفيما يتعلق باحتفالات أخرى غير تلك المرتبطة بالتقويم الهجري والميلادي، فإن المجتمع المحلي لا يعرف تقويمات أخرى كتلك الموجودة في بعض الدول والمجتمعات الأخرى، كالتقويم القبطي للسنة الذي يعمل به المزارعون في جمهورية مصر العربية حتى الآن عند الزراعة والحصاد، أو تقويم يرتبط بالأبراج أو النجوم أو منازل القمر أو غير ذلك. فالمجتمع المحلي يعرف فقط التقويمين الهجري والميلادي (الشمسي والقمرى).

وفي هذا الجانب يفصل أحد الرواة^(٢) فيشير إلى أن أبناء المجتمع الكويتي كانوا في السابق يستعملون التقويم القمري بشكل عام (الهجري) إلا أن ربابنة السفن كانوا يستعملون التقويم الميلادي، ويسمون بها بتسميتها الغربية " جانيواري، فيبريويري، مارس، أبريل، مايو، جون، جولاي.. " فيقول نلفظها تقريباً باللغة الإنجليزية. ويشير الراوي إلى " أن بعض ربابنة السفن يستعملون تقويم ثالث غير التقويم الهجري والميلادي ويسمونه النيروز حيث برر ذلك بأنهم وجدوا أن الشهر العربي لا يتلائم مع فصول السنة. فيكون رمضان أحياناً في الصيف وأحياناً في الشتاء. فذهبوا وأخذوا تقويم نوروز الذي ربما جاء من الهند حسب زعمه. فأخذوا النوروز الهندي حيث تدور الأيام حسب كل عشر أيام يسمونها " در "، فيقولون مثلاً أول يوم من الدر أي أول

(١) الراوية دلال أحمد البشر الرومي

(٢) الراوي صالح العجيري

يوم من العشر أيام، وثم تأتي العشرين والثلاثين فيقولون مثلاً أول أو ثاني يوم من العشرين، وثالث يوم من عشرين وهكذا. فكانت حسب قوله مستعملة في أيام البحر والسفر والغوص.

ويضيف أنه " إلى اليوم بعض النوخذه يستخدمونها يعني مو ضروري كنوع من الذكرى ويتذكرون أيام الغوص وأيام السفر ". ويشير أيضاً إلى أن بعض البدو يعتمدون على بعض النجوم في تحديد بعض المواسم، مثل طلوع نجم سهيل الذي يظهر في ٢٤ أغسطس، وبعد أربعين يوماً يسمونها بالمربعانية. فهم يعتمدون على النجوم في تحديد بعض المناسبات، ولكن بشكل عام لا توجد احتفالات تذكر في هذه المناسبات.

الجزء الرابع - مناقشة النتائج

من خلال ما سبق يتضح بشكل جلي أن هناك اختلافات ثقافية محددة بين الفئات والشرائح الاجتماعية داخل المجتمع المحلي. ولقد تركزت مجمل هذه الاختلافات بين الشريحتين السنية والشيعية داخل المجتمع بشكل أكبر، فشكلاً نمطاً ثقافياً محدداً واضح الاختلاف لكل منهما ولا سيما في الجوانب المرتبطة بالمعتقدات الدينية واستمرار هذه الممارسات من خلفيات شرعية. ولعل ما يميز هذا الاختلاف هو في بعض الطقوس المرتبطة بالمعتقدات الدينية، ولا سيما المذهب الجعفري. فقد وجدت الكثير من الممارسات والطقوس وطرق متعددة من الاحتفالات تختص بالمذهب الجعفري بشكل أكبر. ولعل هذه الممارسات والطقوس تختلف بشكل كبير أيضاً عن الثقافة الجعفرية الموجودة في مجتمعات أخرى، الأمر الذي يعطي ذلك بعداً ثقافياً محدداً ومميزاً للمجتمع المحلي. وهو بعد أيضاً يعطي صبغة ثقافية خاصة داخل المجتمع الكويتي، والذي يجعله بشكل عام يختلف من حيث الممارسات والعادات عن غيره من المجتمعات على الرغم من أن العنصر هنا في الممارسة هو العنصر الديني "العقائدي". وهذا يؤكد أن هناك تطوراً وتغيراً في الوقت نفسه بالطقوس والممارسات حتى وإن كانت دينية مستمدة من العقيدة. ولعل الاختلاف بين هاتين الشريحتين يعكس وضعاً ثقافياً محدداً للمجتمع الكويتي بالسماوات والطقوس التي يتم ممارستها بين هاتين الفئتين.

ولعل هذه هي الاختلافات التي وجدت داخل المجتمع الكويتي في ممارسة هذه الطقوس من إجمالي الشرائح الاجتماعية المختلفة. حيث لم يتم الإشارة إلى اختلافات جوهرية واضحة بين الشرائح الأخرى داخل المجتمع. فانطلاقاً من تقسيم المجتمع التقليدي إلى ثلاثة مجتمعات فرعية ارتبطت بأنشطة اقتصادية تمثلت في النشاط الرعوي السائد، وارتباط ذلك بمفهوم القبليّة، والحياة البدوية، والنشاط الاقتصادي المرتبط بالبحر والتجارة والصيد والغوص، وهو المجتمع الذي يشكل المجتمع

الحضري، والمجتمع الثالث والذي يمثل المجتمع الزراعي والحياة القروية الموجودة في بعض الواحات الزراعية، فانطلاقاً من هذا التقسيم باختلاف الجذور فإن الاختلافات الثقافية تذكر فيما يتعلق بالمناسبات السنوية التي تمت دراستها. فقد لاحظت الاختلافات المرتبطة بالمذهب على الاختلافات الثقافية الأخرى. ففي المقابل ظهر التجانس - بشكل كبير - في الثقافات الفرعية الأخرى بممارسة العادات الخاصة بالمناسبات السنوية. وهو أمر بشكل عام يعطي خصوصية التشابه أكثر من الاختلاف في هذه العادات إذا ما تمت مقارنتها بالمجتمعات الأخرى.

ولا شك أن هذا التشابه في هذه العادات بين الشرائح الاجتماعية المختلفة يرجع بشكل كبير إلى كون المناسبات السنوية غالبيتها ارتبطت بشعائر دينية ومثلت مناسبات ذات قيمة بالنسبة لفئات المجتمع. فعلى الرغم من الاختلاف بين المذهبين في ممارسة هذه الطقوس، إلا أنها في إطارها الكلي تذهب إلى التجانس بشكل عام وفي كثير منها. فيظهر الخلاف الواضح على سبيل المثال بين الشريحتين في بعض المناسبات مثل المناسبات الخاصة بيوم العاشر من محرم وما يسمى " بعاشوراء ". فالاختلاف هنا جلي وواضح بين الطائفتين في الممارسة لكونها ترجع إلى أساس ديني، وارتباطها بأحداث تاريخية محددة ومقدسة. وفي الوقت نفسه نجد أن هناك تشابهاً كبيراً في العديد من الممارسات في المناسبات الأخرى بمناسبة الاحتفال بعيد الفطر السعيد، وعيد الأضحى المبارك، والممارسات والعادات الخاصة في شهر رمضان المبارك. فهذه عادات وتقاليد غلب عليها طابع التشابه أكثر من طابع الاختلاف في هذه المناسبات، وهي سمة ميزت المجتمع المحلي بشكل واضح.

ولعل من أبرز العوامل التي ساعدت على ظهور هذا النوع من التشابه في عدد من المناسبات هو ما ارتبط بمفهوم ما يسمى بالاندماج الثقافي، أو ما يسمى أيضاً بالتثاقف. فيعرف الاندماج الثقافي كما حدده العديد من الباحثين على أنه تواصل مستمر بين ثقافتين مختلفتين، وينتج من خلال التواصل تغير. (Redfield, Linton, and Herskovist. 1936). فالتغيير يحدث نتيجة التواصل، وهذا التواصل يتميز بأنه

مباشر أي وجهاً لوجه، ومن ثم يحدث التغير في إحدى الثقافتين المتواصلتين. ولعل هذا ما يؤكد على أن أبناء الثقافة المحلية باختلاف ثقافتهم الفرعية، قد يظهر بينهم تواصل مباشر ومستمر في بعض المناسبات ولاسيما السعيدة منها مثل العيدين وشهر رمضان. فهي إشارة من الممكن أن تفسر هذا التشابه بين الثقافات الفرعية كافة على الرغم من اختلافها في جوانب ثقافية أخرى، وفي عادات وتقاليدها الاجتماعية أخرى تمت دراستها (انظر على سبيل: محمود عودة، ١٩٨٨، دلال الزين، ١٩٩٤، يعقوب يوسف الكندري، ٢٠٠٢).

فهناك الكثير من الحقائق الثقافية المميزة التي شكلت الثقافات الفرعية داخل المجتمع المحلي، ولكن في إطار بعض المناسبات المحلية والعادات المرتبطة بها، فإن التشابه كان قضية واضحة وهو ما بينته نتائج الدراسة الحالية من خلال ما تم عرضه، فبعض المناسبات الاجتماعية شكلت حلقة تواصل بين فئات المجتمع، ولا سيما وهي التي تدخل في مضمونها وتغرس مفاهيم خاصة بالتماسك الاجتماعي، وتبحث على بعض الأخلاقيات التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية مثل التواصل بين أبناء ذي القربى، وبر الجار، ونبذ الخلاف والفرقة، والوحدة، وغيرها من المفاهيم القيمة التي ارتبطت بشكل كبير بالشريعة الإسلامية والتي وجدت هذه المناسبات الاجتماعية عنصراً رئيسياً لتعزيزها، والتي خلفت في النهاية إطاراً ثقافياً اتسم بالتجانس في بعض من هذه المناسبات.

وفي المقابل اتسم البعض الآخر من هذه الممارسات بتعزيز الاختلاف، خاصة تلك التي تمت الإشارة إليها والمتعلقة والمرتبطة بالاختلافات المذهبية مثل الممارسات الموجودة في عاشوراء، وفي رجب، وبعض المناسبات الأخرى. ولاشك أن هذا الاختلاف يعكس في واقعه هوية محددة لفئة سكانية محددة، وهم معتنقو المذهب الجعفري. وقد تميز أيضاً معتنقو المذهب الجعفري باختلاف شرائحهم بالتشابه في الممارسات والعادات المرتبطة بهذه المناسبة بشكل عام. معتنقو المذهب الجعفري سواء المصنفون من العجم (أصول إيرانية)، أو البحارنة أو الحساوية (أصول عربية

من جهتين مختلفتين) فهم متشابهون من حيث الممارسات في بعض المناسبات. فهذه الفئات أو الشرائح الثلاث من أبناء ومعتنقي المذهب الجعفري اتسمت ممارساتهم وعاداتهم في بعض المناسبات الاجتماعية السنوية بالتشابه النسبي مع اختلافهم عن معتنقي المذهب السني. ولعل هذا التشابه يمكن أن يفسر في النهاية بالحاجة لتحديد هوية مشتركة لمجموعة سكانية تشكل أقلية سكانية في مقابل أكثرية سنية. ولعل هذا التشابه النسبي قد لا يظهر في مجتمعات أخرى ذات نسبة شيعية أكبر مثل بعض المجتمعات القريبة مثل المجتمع الإيراني، أو المجتمع البحريني، فهي مجتمعات تعكس أنماطاً ثقافية مختلفة انعكست على الممارسات في المناسبات الاجتماعية المختلفة والتي تحتاج بكل تأكيد إلى دراسات أنثوجرافية مقارنة.

وبشكل عام نستطيع الإشارة إلى أن هناك تشابهاً نسبياً في الكثير من الممارسات المرتبطة بالعادات الخاصة بالمناسبات السنوية بين أفراد المجتمع المحلي بشرائحه كافة. وفي المقابل هناك مجموعة من الاختلافات الجوهرية في بعض الطقوس والممارسات التي ترتبط بالعقائد الدينية. ولكن في إطار الكلية فإن المناسبات الاجتماعية السنوية يغلب عليها إطار التجانس العام أكثر من الخلاف، وهذا ما أبرزته النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية.

وعند الحديث عن قضايا ومفاهيم التشابه والاختلاف، فإن القضية الأساسية هنا هي تلك القضية المرتبطة بعوامل التغير الاجتماعي والثقافي التي ارتبطت بشكل مباشر بعدد من العادات والتقاليد. فقد أصاب التغير الاجتماعي والثقافي الأفكار والمعتقدات، كما أصاب البناء الاجتماعي بشكل عام. ولعل من أبرز ما أصاب التغير هو تلك القضايا المرتبطة بالعادات والتقاليد بشكل عام. فالعادات والتقاليد أصابها تغير في إطارها العام، ولقد أوضحت الكثير من الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية هذا النوع من التغير، وكذلك التغير في البناء الاجتماعي للمجتمع. (انظر على سبيل المثال: صلاح عطيه، ١٩٨٠، محمد عبده محجوب، دت). ولاشك أن العادات التي طرأت على الاحتفالات الخاصة داخل المجتمع واضحة وبارزة في بعض هذه

المناسبات. فهناك العديد من العادات أصابها التغير والتبدل بل وأدى ببعضها إلى الاندثار والضمور. وهي بطبيعة الحال سمة العناصر الثقافية بشكل عام. فالعنصر الذي يؤدي وظيفة ليستمر ويبقى ويكون قابلاً للتطور والتغير، والعنصر الثقافي الذي لم يعد يؤدي وظيفة داخل المجتمع، يندثر ويختفي كما يرى ذلك أصحاب المدرسة الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. فهناك العديد من العادات الاجتماعية المرتبطة بالمناسبات الاجتماعية استمرت وأخذت طابع الحداثة وتكيفت معها، مثل تلك العادات المرتبطة بالزيارات في الديوانيات في المناسبات الخاصة بالأعياد ورمضان وغيرها من المناسبات الأخرى. وفي المقابل، فإن هناك العديد من العادات انقرض ولم يبق له وجود إلا في الذكرى، ومن أمثلتها على سبيل المثال " أبو طيبة " وما كان يؤديه من دور وماله من وجود في الحياة الاجتماعية في رمضان. فطغيان أجهزة التلفاز والوسائل الترفيهية وتأخر ساعات العمل الذي أدى إلى أن المجتمع المحلي يستغني عن هذه الممارسة خلال شهر رمضان، واستبدالها بوسائل أخرى متعددة. ولعل الأمثلة هذه كثيرة لاندثار العديد من هذه العادات، وذلك لأنها لم تعد تؤدي الوظيفة نفسها في المجتمع التقليدي.

فالتغير الذي طرأ بشكل عام على مجموعة من العادات والتقاليد المرتبطة بالمناسبات الاجتماعية كانت مميزة وواضحة وهي عملية طبيعية لحدوث مثل هذه التغييرات في ظل مجتمع مر بتغيير اجتماعي ثقافي سريع. ولكن في المقابل، بقيت بعض هذه العادات المرتبطة بالجانب الديني بشكل خاص ثابتة بشكل كبير. وانعكس ذلك على سلوك أفراد المجتمع بثقافته المختلفة التي تمسكت بهذه العادات والتقاليد نتيجة لارتباطها بوظيفة اجتماعية محددة. وقد ارتبط بعضها الآخر بتحديد الهوية الثقافية كما هو الحال عند معتنقي المذهب الجعفري، الذي كون من هذه العادات والتمسك بها وظيفة اجتماعية مهمة داخل المجتمع تعكس هوية هذه المجموعة السكانية.

ولعل هناك مناسبات أخرى في المقابل لم ترد فيها جوانب ثقافية مميزة، إنما ظهر فيها ارتباط وثيق الصلة بالدين وبالمعتقدات المرتبطة بها. فهناك مناسبات

اقتصرت على بعض المظاهر الثقافية المحددة، ولم يظهر فيها ذلك التمايز الثقافي أو البعد الثقافي الواضح والموجود في بعض الثقافات الأخرى. فلم يظهر أي نوع من الممارسات الثقافية وخاصة عند بعض الشرائح، مثل الاحتفالات والطقوس الخاصة في شهر رجب على سبيل المثال، ومطلع شهر شعبان. ولعل بعض هذه المناسبات ارتبطت ببعض المفاهيم والممارسات الثقافية المميزة في بعض المجتمعات والتي وجدت بشكل عام عدم ظهور عناصر ثقافية مميزة داخل المجتمع لهذه المناسبات، والتي تثير الحاجة إلى وجود دراسات أخرى مقارنة لتحديد معالم هذه الاختلافات. وهناك - وكما سبقت الإشارة - وكنتيجة لعوامل الاندماج الثقافي أو التثاقف، بعض العادات اندثرت ولم يعد لها وجود إلا في أضيق الحدود كتلك المرتبطة على سبيل المثال "بعيد النوروز" والذي يحتفل ذوو الأصول الإيرانية من المذهب الجعفري به. فلم يعد الاحتفال بهذه المناسبة موجوداً، كما كانت ممارسة عند هذه الفئة في السابق، وإن ظلت لها بعض التأثيرات، وتذكر هذه المناسبة.

فهناك عادات اجتماعية قليلة تمارس في بعض المناسبات، وهناك بعض منها اندثر وتقلص نتيجة لعوامل التغير الاجتماعي والثقافي والاندماج الثقافي أو التناقض بين أفراد المجتمع. ولا بد من الإشارة إلى أن الاختلاف الثقافي لممارسة هذه الاحتفالات في بعض المناسبات له ارتباط بوظيفة محددة تكون موجودة في مجتمع أو ثقافة، وقد لا تكون موجودة في ثقافة أخرى. فظهور العادة الاجتماعية - كما سبقت الإشارة - ارتبط بالوظيفة التي تؤديها. ونأخذ مثلاً على ذلك الاحتفال بالمولد النبوي في بعض الثقافات وما يؤديه من وظيفة مثل تلك الاحتفالات التي تحدث في المجتمع المصري. فهناك ممارسات ثقافية مميزة لهذه المناسبة تختلف بشكل كبير عن ثقافة المجتمع المحلي. ولعل ذلك يعود بشكل كبير إلى أن هذه المناسبة تؤدي وظيفة أكبر داخل المجتمع المصري من خلال الوظيفة الاجتماعية، أو الدينية، أو النفسية، أو دورها الاقتصادي، وغيرها. فيوم المولد النبوي هو مظهر احتفال بارز تنشط فيه التجارة والأنشطة الاقتصادية، ويتم استغلاله لسد احتياجات اقتصادية محددة

لبعض فئات المجتمع وشرائحه على سبيل المثال. فآداء الوظيفة هو الذي يحدد استمرار المناسبة الاحتفالية واستمرارها، وحتى تغييرها أو تطويرها كما حدث في الكثير من هذه الممارسات.

وفي النظر إلى بعض شرائح المجتمع المحلي، فإننا نجد أن هناك ممارسات ثقافية لا تظهر بشكل بارز عند بعض هذه الشرائح بشكل واضح. فممارسات الاحتفالات والطقوس الثقافية التي ترتبط بمظاهر الابتهاج والفرحة على سبيل المثال قد لا تظهر بشكل جلي وواضح عند أبناء الثقافة البدوية أو المنتمين إلى الجذور القبلية، ولعل ذلك قد يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة المجتمع الرعوي أو المجتمع البدوي والبيئة القاسية التي كانوا يعيشونها. الأمر الذي أثر بشكل كبير ومباشر على ثقافة هذا المجتمع وسلوك أفرادها. فالمظاهر المرتبطة بالتحديد بالأفراح والمرح قد تكون أقل نسبياً من حيث حجمها وممارستها بالمقارنة بالمجتمع الحضري. فانعكاس البيئة على السلوك الإنساني هي قضية رئيسية في هذا الاتجاه.

فثقافة الحضر قد تكون أكثر انفتاحاً على المجتمعات الخارجية. هناك مجموعة من التأثيرات الخارجية لثقافات أخرى من المحيط المجاور على هذه الثقافة وخاصة في ظل وجود هجرات متبادلة بين هذه الثقافات والتي احتكت وتواصلت مع ثقافة الحضر بشكل أكثر بالمقارنة بالثقافة البدوية. فعلى سبيل المثال كان للثقافة الإيرانية أو الفارسية الأثر الأكبر على ثقافة المجتمع المحلي من حيث تبادل العناصر المادية واللامادية، وكانت للهجرات التي لعبت هذا الدور المميز والمباشر أيضاً. فالاتصال المباشر بين الثقافات المحيطة بهم بشكل مباشر لعب دوراً في التأثير على ثقافات المجتمع المحلي، وأثره على ثقافات فرعية بعينها بصور أكثر نسبياً من غيرها. فبعض أنواع الاحتفالات وطرقها وأنماطها الثقافية تأثرت بالأقاليم المجاورة للمجتمع المحلي؛ فهناك تأثر بالثقافة الإيرانية، والعراقية، وكذلك المصرية، بحكم انتشارها في المحيط العربي بشكل عام.

إن هناك أهمية إلى إعداد أدلة بحثية تراثية منهجية محددة في هذا الجانب بالتحديد وفي جوانب أخرى ترتبط بالتراث وقضاياه، وذلك لإثراء وإشباع المادة العلمية التراثية. ولعل المكتبة العربية فقيرة في مجال إعداد الأدلة الأنثروجرافية، وبالتحديد تلك التي ترتبط بالتراث والموروث الثقافي للمجتمعات العربية. ولعل ذلك يدفع هنا إلى مطالبة للتركيز الباحثين والمتخصصين بشكل أساسي وحاسم على إعداد هذه الأدلة، وتوطين البعض الآخر المستخدم في ثقافات ومجتمعات أخرى. فالمادة الأنثوجرامية قد تكون فقيرة ولاسيما في دول المنطقة، وهناك حاجة إلى تكثيف الدراسات المرتبطة بالبحث الميداني الأنثوجرافي وإعداد الأدلة المنهجية والبحثية المناسبة.

إن قضية الاهتمام بالتراث الشعبي والموروث الثقافي - بكل أسف - قليل. فلم يحظ إلى الآن هذا الموروث الثقافي بالاهتمام المناسب. ولعل ذلك يعود إلى عدة أسباب قد تكون أهمها قلة المتخصصين والمهتمين في هذا المجال مع انغماس الآخرين في القضايا المجتمعية البحثية المعاصرة والذي أدى إلى إهمال الأعمال التراثية. فأنحصرت الأعمال التراثية بشكل واضح عند الكتاب الهواة وليس الكتاب والباحثين المتخصصين. فهناك العديد من المراجع والكتب التي تميزت بأنها كتبت أو تم تأليفها من قبل هواة، وممن يعشقون الموروث الثقافي والتي جاءت كتاباتهم من أجل الترفيه أكثر من التوثيق والتحليل. فجل المؤلفات التراثية في المكتبة المحلية اقتصر على العرض والوصف دون التحليل، وهي العملية المنهجية المكتملة للأعمال العلمية الرصينة. فالوصف والتحليل هما البعدان الرئيسان للأعمال العلمية. فالتراث الشعبي يحتاج إلى المزيد من الدراسات والأبحاث من قبل المتخصصين، فالمتخصصون في مجال الأنثروبولوجيا والتراث الشعبي والفولكلور وعلم الاجتماع المقارن هم من تقع عليهم المسؤولية بشكل كبير في إعداد عدد من الدراسات الوصفية والتحليلية النادرة. ولعل الجانب الآخر الذي تتسم به المؤلفات المحلية المرتبطة بالتراث أن غالبية هذه الأعمال تتسم بالقدم وتندر الأعمال الحديثة. فالمكتبة المحلية تحوي مجموعة من هذه الأعمال التي تمت كتابتها وتأليفها منذ عقدين أو ثلاثة وأكثر من الزمان. هذا

بالإضافة إلى أن هناك عاملاً أساسياً ومهماً آخر، وهو ذلك الذي يرتبط بالعمل الميداني الأثنوجرافي نفسه، والذي يحتاج إلى جهد علمي وذهني مضاعف إذا ما قورن بالأعمال البحثية الكمية بشكل عام. فهذا قد يكون أحد الأسباب الذي أدّى إلى عزوف كثير من الباحثين عن العمل البحثي الأثنوجرافي.

لاشك أن قضية الاهتمام بالتراث الشعبي والموروث الثقافي هي قضية مهمة وجوهرية. التراث هو هوية المجتمع، وأشد ما تحتاجه وعلينا أن نتمسك به، وخاصة في ظل الانفتاح الثقافي العام في مجتمع العولمة والتداخل الثقافي. فهناك حاجة إلى المزيد من الاهتمام بالتراث والموروث الثقافي. فكل يوم يمضي يعني فقدان معلومات أو بيانات ارتبطت بشكل كبير بمجموعة من حاملي هذه المعلومات المتمثلة بالرواة والإخباريين. فاستثمار المعلومات لدى هؤلاء الرواة والإخباريين يحتاج إلى عمل منظم وجهود مؤسسية تسهم وتدفع بالعمل للأمام. ولعل إنشاء مركز متخصص بالتراث الشعبي قد يكون من أبرز الأولويات، والذي من خلاله يكون مسؤولاً عن جمع البيانات والمعلومات التي ترتبط بهذا الموروث الثقافي قبل أن يفقد. فبينما أشبع الغرب موروثهم الثقافي والتراثي على الرغم من حداثة بعض هذه المجتمعات، نجدنا في مراحلنا الأولى والتي قد لا تبشر ببوادر انفراج قريب.

وتظل الحاجة ماسة إلى الكثير من الدراسات المحلية والإقليمية، وكذلك الدراسات المقارنة بين المجتمعات والثقافات المختلفة. فتعد الدراسات الثقافية المقارنة من الدراسات المهمة في المجال البحثي، والتي تعكس الاختلافات الثقافية، وجذور هذه الاختلافات بالإضافة إلى الكشف عن سمات التشابه، وتعزيز هذا التشابه لما يخدم المجتمع. فالدراسات الثقافية المقارنة تعد قليلة بشكل عام، وهناك حاجة إلى المزيد منها، ولاسيما تلك التي ترتبط بالمجتمعات المتجاورة والمتقاربة.

المراجع

أولاً - المراجع العربية:

- أمين دويدار (دت). صور من حياة الرسول. القاهرة: دار المعارف.
- أيوب حسين الأيوب (١٩٩٩) التراث الكويتي في لوحات أيوب حسين الأيوب. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- أيوب حسين الأيوب (٢٠٠٥) من تراثنا الشعبي الكويتي: مع الأطفال في الماضي. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- أيوب حسين الأيوب (١٩٨٤). مع ذكرياتنا الكويتية. الكويت: ذات السلاسل.
- بدر الدين عباس الخصوصي (١٩٨٧) دور البادية في تشكيل ملامح المجتمع الكويتي وخصائصه في تراث البادية: مقدمة لدراسة البادية في الكويت. (محمد الحداد وآخرون). تقرير أعمال ندوة تراث البادية في بيت السدو بالتعاون مع جامعة الكويت في ٣١ مارس ١٩٨٦.
- بدر نادر الخضري (٢٠٠١) عاشوراء في الكويت في العبر الحسينية في الصحافة الكويتية. مقالة منشورة في جريدة الوطن (٣١٢٥/٨٦٧٩)
- حمد محمد السعيدان (١٩٨١) الموسوعة الكويتية المختصرة. ج ٢، ط ٢، الكويت: وكالة المطبوعات.
- خالد سالم محمد (١٩٨٥). صور من الحياة القديمة في جزيرة فيلكا. الكويت: مؤسسة دار الكتب.
- دلال الزين (١٩٩٤) جمع وتصنيف العادات والتقاليد لدورة الحياة-الزواج. دراسة غير منشورة - الدوحة: مركز التراث الشعبي لدول مجلس التعاون الخليجي.
- الدليل المبدئي لجمع وتوثيق عادات وتقاليد دورة العام (٢٠٠٣) الدوحة. مركز التراث الشعبي . دول مجلس التعاون الخليجي.

- السيد سابق (١٩٩٩) فقه السنة. المجلد الأول. القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي،
- سيف مرزوق الشملان (١٩٧٨) الألعاب الشعبية الكويتية. الكويت: مطبعة مقهوي.
- شبكة النبأ المعلوماتية (١٤٢٧ هـ). مسرحية الطف في الكويت سجلت واقعة كربلاء وأبكت الحاضرين www.annabaa.org/ashura/1427.
- شفيق الغبرا (١٩٩٥). الكويت: دراسة في آليات الدولة القطرية والسلطة والمجتمع. مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي. القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.
- صلاح عطية صبيح (١٩٨٠) العادات الاجتماعية لدورة الحياة في المجتمع الكويتي، الكويت: مؤسسة الصباح.
- عادل العبد الغني (٢٠٠٤). ذكريات رمضان في الماضي. القبس، غرة رمضان ١٤٢٥، ١٥ أكتوبر السنة ٣٣، العدد، ١١٢٦٢
- عادل محمد العبد الغني (١٩٨٧) الاقتصاد الكويتي القديم. الكويت: دن
- عبد الرحمن سعد (٢٠٠٢). عاشوراء في الكويت.. موائد كربلاء بلا دماء. إسلام أون لاين www.Islam-online.net
- عبد الرسول علي الموسى (١٩٨٧) التحضر ودور البدو في البناء الاجتماعي في الكويت. في: تراث البادية: مقدمة لدراسة البادية في الكويت (محمد الحداد وآخرون). تقرير أعمال ندوة تراث البادية في بيت السدو بالتعاون مع جامعة الكويت ص ١١٧-١٣١
- عبد العزيز حسين (١٩٩٤). محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت. الكويت: دار قرطاس للنشر.
- عدنان سالم الرومي، وصالح خالد المسباح، خالد يوسف الشطي (٢٠٠٤). جريدة الرأي العام. ٢ سبتمبر، عدد رقم ١٣٥٨٨، ص ١٨.
- غانم شاهين الغانم (١٩٩٥). الكويت والماضي العريق. الكويت: دن

- غانم يوسف الشاهين الغانم (دت). كويتنا جوهرتنا. الكويت: دن
- غانم يوسف شاهين الغانم (٢٠٠٣). الوطن والعلم والتراث. الكويت: مطابع الرسالة.
- فايزة مبارك بلال (١٩٩٤) أغاني المالد الدينية في الكويت. الكويت: دن
- فلاح المديرس (١٩٩٩). الحركة الشيعية في الكويت. الكويت: دار قرطاس للنشر.
- محمد الحداد (١٩٨٧). التغير والثبات في ثقافة البادية. في: تراث البادية. مقدمة لدراسة البادية في الكويت. (محمد الحداد وآخرون). تقرير أعمال ندوة تراث السدو بالتعاون مع جامعة الكويت. ص ص ٢٣-٦٣.
- محمد الرميحي (١٩٩٥) الخليج ليس نفطاً: دراسة في إشكالية التنمية والوحدة. بيروت. دار الجديد.
- محمد عبد العاطي (٢٠٠٠) مظاهر عاشوراء عند الشعوب الإسلامية. إسلام اون لاين. www.Islam-online.net
- محمد عبده محجوب (دت) الهجرة والتغير البنائي في المجتمع الكويتي: دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية. الكويت: وكالة المطبوعات.
- محمود عودة (١٩٨٨) جمع وتصنيف العادات والتقاليد لدورة الحياة - مرحلة الوفاة. دراسة غير منشورة. الدوحة: مركز التراث الشعبي - لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- الموسوعة العربية الميسرة (١٩٩٦) الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
- نورة النشمي (دت). من ماضي الكويت. الكويت: المؤلف (مكتبة مبارك الكبير).
- يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٢) الديوانية الكويتية: دورها الاجتماعي والسياسي. الكويت: دار البلاغ.
- يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٢) جمع وتصنيف العادات والتقاليد لدورة الحياة - مرحلة الوفاة. دراسة غير منشورة. الدوحة: ومركز التراث الشعبي لدول مجلس التعاون الخليجي.

- يعقوب يوسف الكندري (٢٠٠٦). طرق البحث الكمية والكيفية في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية. الكويت: مجلس النشر العلمي، لجنة التأليف والتعريب والترجمة، جامعة الكويت.
- يوسف عبد المحسن التركي (١٩٩٧). لمحات من ماضي الكويت. الكويت.

ثانياً - المراجع الأجنبية:

- Abdullah (Al-Kandari), Y. (1995) Social functions of the "Al-Di-waniyyah" in Kuwaiti society, MA thesis. The Ohio State University. Dept. of Anthropology.
- Garbarino. MS (1997). Sociocultural theory in anthropology: A short history. New York: Holt, Rinehart and Winston.
- Merton. RK (1968). Social theory and social structure. New York: The Free Press.
- Radcliffe-Brown, AR (1961). Structure and function in primate society: Essay and address. Glen code: The Free Press.
- Redfield, R., Linton R., and Herskovits, M. J. (1936). "Memorandum for the study of Acculturation." American Anthropologist 38:149-152.
- Spencer, Herbert (1984). principles of Sociology. New York: D Appleton.
- Tylor, E (1871). Primitive Culture, London: J. Murray.

الملاحق

مركز التراث الشعبي
قسم المشاريع والدراسات الميدانية

دليل
جمع وتوثيق عادات وتقاليده
دورة العام

رأس السنة الهجرية:

١ - هل هناك احتفال رسمي برأس السنة الهجرية؟ وما هي مظاهر هذا الاحتفال
إن وجد - في الوقت الحالي، وفي الماضي على مستوى وسائل الاتصال
المختلفة:

- الإذاعة.

- التليفزيون.

- الصحف.

- المساجد... والخ.

٢ - هل يحتفل الناس على طريقتهم الخاصة بهذه المناسبة؟ صف هذا الاحتفال إن
وجد، وهل كانوا يحتفلون بهذه المناسبة قديماً أم لا؟.

٣ - هل يتناول الناس أطعمة معينة في هذه المناسبة؟ أو هل يرتدون ملابس
خاصة؟ أو هل يقومون بأية إجراءات ليست معتادة في غير تلك الأيام؟.

٤ - هل هناك من يحيي هذه المناسبة بتلاوة القرآن الكريم أو المدائح الدينية أو
النبوية؟ إن وجد دون نموذجاً من المدائح.

٥ - هل يقوم رب البيت بالتوسعة (الإنفاق الزائد) على أسرته بهذه المناسبة؟
وكيف؟.

٦ - هل ثمة أدعية يدعو بها الناس، سواء في المساجد أو البيوت، ولها ارتباط بهذه
المناسبة؟ دون بعض نماذج من هذه الأدعية - إن وجدت.

٧ - ما تصورات وأفكار الناس حول هذه المناسبة؟.

عاشوراء:

٨ - هل يحتفل كل الناس أو فئة منهم بيوم عاشوراء فقط (العاشر من المحرم) أم
هل يحتفلون باليوم التاسع والعاشر معاً؟ ولماذا؟.

- ٩ - هل هناك مسمى شعبي لهذه المناسبة؟ اذكر هذا المسمى ومعناه -
إن وجد.
- ١٠ - ما مظاهر الاحتفال الشعبي بهذه المناسبة؟ صف هذه المظاهر بالتفصيل -
إن وجدت.
- ١١ - هل يصوم الناس يومي التاسع والعاشر من شهر محرم، أم يصومون يوماً واحداً فقط؟ ولماذا؟.
- ١٢ - هل هناك أطعمة معينة يجري توزيعها في هذه المناسبة؟ ما هي هذه الأطعمة؟
وعلى من يتم توزيعها؟ ولماذا؟.
- ١٣ - هل هناك أدعية معينة يدعو بها الناس في يوم التاسع والعاشر من شهر
المحرم؟ دون هذه الأدعية - إن وجدت.
- ١٤ - هل هناك ملابس خاصة يرتديها بعض الناس في هذه المناسبة؟ صف هذه
الملابس ما أمكن.
- ١٥ - ما مفهوم الناس عن يومي التاسع والعاشر من شهر محرم؟ ولماذا يحتفلون
بهما؟ دون كل ما تحصل عليه من مفاهيم أو قصص في هذا الصدد.
- ١٦ - هل ثمة مظاهر تطبع هذه المناسبة بطابعها؟ ما هذه المظاهر؟ وما هي المبررات
التي يسوقها الناس كأسباب لها؟
- ١٧ - هل هناك جماعات معينة تولي هذه المناسبة أهمية أكثر من جماعات أخرى
داخل المجتمع؟ وضع ذلك عن طريق ضرب الأمثلة؟.
- ١٨ - هل يزور بعض الناس موتاهم خلال هذه المناسبة؟ صف ما الذي يحدث في
هذه الزيارة بالتفصيل.
- ١٩ - هل هناك أغان شعبية، أو قصص غنائية شعبية، تتعلق بهذه المناسبة أو
تروى خلالها؟ دون هذه الأغاني أو القصص بقدر الإمكان.

المولد النبوي:

- ٢٠ - هل هناك احتفال شعبي بمولد الرسول الكريم؟ ما مظاهر هذا الاحتفال؟ ومتى يبدأ؟ ومتى ينتهي؟ وإذا لم يكن هناك احتفال بهذه المناسبة في الوقت الحالي، فهل كان يوجد هذا الاحتفال فيما مضى؟ صف مظاهر ذلك الاحتفال، وما إذا كانت له آثار باقية إلى اليوم، وما هي؟.
- ٢١ - هل تهتم الدولة بالاحتفال بمولد الرسول، ما مظاهر هذا الاهتمام:
- في وسائل الإعلام.
 - في المساجد والهيئات المعنية.
- ٢٢ - هل يقوم الناس بإحياء هذه المناسبة في منازلهم عن طريق تلاوة القرآن الكريم، أو إنشاد المدائح الدينية والنبوية؟ دون بقدر الإمكان نماذج من المدائح التي يتم إنشادها - إن وجد.
- ٢٣ - هل هناك أطعمة أو حلوى أو مشروبات معينة ترتبط بهذه المناسبة؟ ما هي؟.
- ٢٤ - هل يقوم بعض الناس بتزيين محلاتهم التجارية أو منازلهم ابتهاجاً بمولد الرسول الكريم. وكيف يتم ذلك؟
- ٢٥ - هل تقام بهذه المناسبة حلقات ذكر في المساجد أو في البيوت؟ صف حلقة ذكر، ودون نماذج مما ينشد فيها.
- ٢٦ - هل هناك فئات معينة من المجتمع تحتفي بهذه المناسبة أكثر من فئات أخرى؟ ما مظاهر هذا الاحتفاء؟ وما أسبابه؟.
- ٢٧ - هل يفضل الناس أو بعض منهم أداء العمرة في هذه المناسبة عنها في أي شهر هجري آخر؟ ما أسباب ذلك؟.
- ٢٨ - هل يتلقى الأطفال نقوداً أو هدايا من ذويهم بهذه المناسبة؟.
- ٢٩ - هل يوزع الناس صدقات ما على الفقراء بدافع من هذه المناسبة؟ ما هذه الصدقات؟ وعلى من يتم توزيعها؟.

- ٣٠ - هل هناك أدعية خاصة بهذه المناسبة؟ دون هذه الأدعية - إن وجدت.
- ٣١ - ما تصورات الناس عن هذه المناسبة؟ دون هذه التصورات ببعض التفصيل.
- ٣٢ - هل هناك أغان أو أشعار شعبية أو قصص أو حكايات تتعرض لميلاد الرسول أو حياته ومعجزاته، وتؤدى في هذه المناسبة؟ دون ما أمكن هذه المواد الشعبية.

مطلع شهر رجب:

- ٣٣ - هل يحتفي الناس أو فئة منهم بمطلع شهر رجب؟ وضع هذا الاحتفاء، وأسبابه - إن وجد.
- ٣٤ - هل يصوم بعض الناس في اليوم الأول من هذا الشهر؟ ولماذا؟
- ٣٥ - هل يفضل الناس أطعمة أو مشروبات معينة في هذا اليوم؟ وما هي؟
- ٣٦ - هل هناك أدعية خاصة بمطلع هذا الشهر؟ دون هذه الأدعية - إن وجدت.
- ٣٧ - هل يفضل الناس أداء العمرة في هذا الشهر عن أي شهر هجري آخر؟ ولماذا؟ ومتى يقومون بذلك؟
- ٣٨ - هل يخرج الناس لزيارة المقابر في أول يوم جمعة من هذا الشهر؟ ولماذا؟ وما هو المسمى الشعبي لهذا اليوم؟

السابع والعشرون من رجب (الإسراء والمعراج):

- ٣٩ - هل هناك احتفال ما، رسمي أو شعبي، يجري بهذه المناسبة؟ إن وجد مثل هذا الاحتفال تحدث عنه بالتفصيل.
- ٤٠ - هل يصوم الناس، أو فئة منهم، في هذا اليوم من شهر رجب؟ ولماذا؟
- ٤١ - ثمة قصص شعبية، غنائي ونثري، يرتبط بهذه المناسبة، دون بعض هذه القصص بقدر ما يمكنك، وفسّر معاني الكلمات المستغلقة فيه.

٤٢ - هناك الكثير من التصورات الشعبية عن عناصر وتفاصيل هذه المناسبة، دوّن هذه التصورات بالتفصيل.

٤٣ - هل هناك أطعمة أو مشروبات خاصة ترتبط بهذه المناسبة؟.. اذكرها بالتفصيل.

٤٤ - هل هناك أدعية خاصة، أو مظاهر سلوك مميزة، ترتبط بهذه المناسبة. اذكرها بالتفصيل.

مطلع شهر شعبان:

٤٥ - كيف يستقبل الناس مطلع شهر شعبان من العام الهجري؟ اذكر جميع ما يتعلق بهذا الاستقبال بالتفصيل.

٤٦ - هل تتماثل أو تتشابه مظاهر استقبال هذا الشهر مع مظاهر استقبال مطلع شهر رجب؟ من المفيد هنا عقد المقارنات وضرب الأمثلة.

٤٧ - في أي الأيام من شهر شعبان يقوم الناس بأداء العمرة؟ وما أسباب اختيارهم لهذا اليوم؟ اذكر هذه الأسباب مهما كان نوعها.

٤٨ - صف بالتفصيل مظاهر سلوك أعضاء المجتمع الذي تعمل به في الأيام الأخيرة من هذا الشهر، خاصة وأنهم يتأهبون لاستقبال شهر رمضان المعظم.

الخامس عشر من شعبان:

٤٩ - هل يصوم الناس، أو بعض منهم، في هذا اليوم من أيام شهر شعبان؟ ولماذا؟.

٥٠ - هل يتناول الناس أطعمة معينة في هذا اليوم؟ أو هل يرددون أدعية خاصة؟ أو هل يمارسون سلوكيات ذات طابع ديني؟ تناول هذه النقاط بالتفصيل، واذكر الأسباب - إن وجدت.

٥١ - هل لهذا اليوم مسمى شعبي في المنطقة أو المجتمع الذي تعمل به؟

شهر رمضان المعظم:

٥٢ - كيف يتم بالتحديد بدء أول أيام شهر رمضان المعظم في الوقت الحالي؟ وكيف

كان يتم ذلك في الماضي؟.

٥٣ - كيف يستقبل الناس هذا الشهر؟ صف كيفية الاستقبال على مستوى

- البالغين من الرجال والنساء.

- الأطفال الذكور والإناث.

٥٤ - كيف يتم الإعلان الرسمي عن بدء هذا الشهر المبارك؟ وكيف يتم استقباله من

قبل الجهات الرسمية والشعبية؟.

٥٥ - هل هناك مظاهر تميز الجهات الرسمية والمحال التجارية وغيرها في هذا

الشهر عنها في أي شهر آخر؟ ما هي هذه المظاهر بالتفصيل؟.

٥٦ - اذكر عبارات التهنئة التي يتبادلها الناس بهذه المناسبة في منطقة البحث؟.

٥٧ - اذكر عبارات الترحيب المتبادلة في هذا الشهر المبارك؟.

٥٨ - هل يمارس الأطفال ألعابهم في هذا الشهر أكثر مما يمارسونها في أي شهر

آخر؟ ما هي هذه الألعاب؟ ومتى يمارسونها؟.

٥٩ - هل هناك ألعاب معينة لا يمارسها الأطفال في هذا الشهر؟ ما هي؟ ولماذا لا

يمارسونها؟

٦٠ - هل هناك ألعاب معينة يحرص الأطفال على ممارستها في هذا الشهر أكثر من

أية ألعاب أخرى؟ ما هي هذه الألعاب.. صف كل لعبة بالتفصيل.

٦١ - هل يحرص بعض الناس على إحياء ليالي هذا الشهر بتلاوة القرآن الكريم في

منازلهم عن طريق مقرئ (رجل الدين) يتم الاتفاق معه حول الأمر؟ وضح

شروط هذا الاتفاق فيما يتعلق بالقراءة، والأجر الذي يتقاضاه المقرئ،

وطبيعة هذا الأجر، ومتى يتقاضاه، وغير ذلك من الأمور.

٦٢ - هناك تصورات شعبية كثيرة، ذات أصول دينية، ترتبط بهذا الشهر المبارك، ومنها - على سبيل المثال - أن الشياطين تقيد خلاله.. تابع هذا التصور وغيره من التصورات الأخرى لدى عامة الناس في منطقة البحث.

٦٣ - من الفئات التي يتعين عليها صيام شهر رمضان؟ ومن الفئات التي لا يتعين عليها صيامه؟ اذكر الأسباب التي يسوقها الناس مبررات في كلتا الحالتين.

٦٤ - هل هناك مظاهر سلوك معينة يحرص الصائم على التحلي بها أثناء صيامه؟ ما هي هذه المظاهر؟ وكيف ينظر الناس إلى من لا يتحلّى بها؟ وكيف ينظرون أيضاً إلى من يبالغ في أدائها مبالغة شديدة.

٦٥ - هل هناك مظاهر سلوك معينة يحرص غير الصائم على التظاهر بإبدائها أمام الناس حتى لا يعرفون أنه مفطر؟ ما هي هذه المظاهر؟ وما هي نظرة الناس في المجتمع للمفطر بغير عذر شرعي؟

٦٦ - كيف يفسر الناس إفطار المفطر بغير عذر شرعي؟ تحرى هذه النقطة بالتفصيل.

٦٧ - هل يحرص الأطفال دون سن البلوغ في مجتمع البحث على صيام شهر رمضان؟ وما هو موقف أسرهم تجاه ذلك؟.

٦٨ - هل هناك أطعمة معينة أو حلوى خاصة يحرص الناس على إعدادها في شهر رمضان بأكثر مما يحرصون على إعدادها في أي شهر آخر؟ ما هي هذه الأطعمة والحلوى؟ وما أسباب حرصهم عليها؟.

٦٩ - هل هناك مشروبات معينة تعد الأكثر ارتباطاً بشهر رمضان عنها في أي شهر آخر؟ ما هي هذه المشروبات؟ وما أسباب ارتباطها بهذا الشهر على وجه الخصوص؟.

٧٠ - هل يحرص الناس على إخراج صدقات معينة في هذا الشهر؟ ما هي هذه الصدقات؟ وعلى من توزع؟.

٧١ - هل هناك أغان شعبية أو مقطوعات شعرية يستقبل بها الكبار أو الأطفال شهر رمضان؟ دُون هذه الأغاني أو الأشعار - إن وجدت.

٧٢ - هل هناك تظاهرة يقوم بها الأطفال في هذا الشهر، ويتلقون خلالها الهدايا من الناس بشكل جماعي؟ ما هو المسمى الشعبي لهذه التظاهرة؟ وما الهدف منها؟ وما هي أنواع الهدايا التي يتلقاها الأطفال عن طريقها؟ وكيف يوزعون هذه الهدايا فيما بينهم؟ وما هي نظرة المجتمع لمن يرفض منح هدايا للأطفال؟.

٧٣ - هل هناك أغان شعبية - أو مقطوعات شعرية يودع بها الكبار أو الأطفال شهر رمضان؟ دُون كل ما تحصل عليه من هذه الإبداعات؟.

٧٤ - هناك تعبيرات شعبية كثيرة تتصل بشهر رمضان المبارك، ومنها - على سبيل المثال - ذلك التعبير المصري الذي يصف أيام هذا الشهر على النحو التالي: "عشرة مرق، وعشرة خلق، وعشرة حلق"، بمعنى أن عشرة الأيام الأولى من الشهر للطعام، وعشرة أيام الوسطى لإعداد ملابس عيد الفطر، وعشرة الأيام الأخيرة لإعداد الكعك والفطائر والبسكويت.. إلخ، هل في منطقة البحث تعبير مماثل؟ اذكر جميع التعبيرات الشعبية المرتبطة بهذا الشهر، ووضح فحواها.

٧٥ - على أي نحو يتناول الناس إفطارهم في شهر رمضان؟ صف الطريقة الشائعة في ذلك، وما إذا كانت هذه الطريقة مرتبطة بأدعية أو إجراءات خاصة من عدمه؟.

٧٦ - هل يعرف مجتمع البحث ظاهرة " المسحّر " الذي يقوم بإيقاظ الناس لتناول وجبه السحور؟ ما هي خصائص من يقوم بهذا الدور؟ وإلى أي فئة من فئات المجتمع ينتمي؟.

٧٧ - ما الأداة التي يقوم " المسحّر " باستخدامها في أداء دوره؟ وما هي المقولات أو العبارات أو الأشعار التي يرددها أثناء قيامه بهذا الدور؟.

٧٨ - هل هناك أكثر من "مسحّر" في منطقة البحث؟ ما هي حدود كل "مسحّر"؟ وكيف يتم الاتفاق بينهم على هذه الحدود؟

٧٩ - كيف يقوم "المسحر" بأداء دوره:

- هل عن طريق الاتفاق المسبق بينه وبين أعضاء الحي (الفريج) الذي ينتمي إليه، أم أنه يقوم بهذا الدور بحكم العادة؟

٨٠ - هل تختلف الأدوات التي يستخدمها "المسحّر"، أو الأقوال والعبارات التي يرددها، من حي "فريج" إلى آخر في منطقة البحث؟ وضح مظاهر هذا الاختلاف.

٨١ - هل يمكن أن يستعين أعضاء حي "فريج" معين بـ "مسحّر" من خارج الحي "الفريج" الذي يقيمون فيه؟ كيف يتم ذلك؟

٨٢ - هل يتقاضى "المسحّر" أجراً ما - مادياً أم عينياً - عن قيامه بدوره؟ ما نوع هذا الأجر؟ ومتى يتقاضاه؟ وكيف يتقاضاه؟

٨٣ - كيف يقضي أعضاء منطقة البحث وقتهم فيما بين فترة الإفطار والسحور؟

٨٤ - هل يفضل أعضاء منطقة البحث أداء العمرة في شهر رمضان عنها في أي شهر آخر؟ ما أسباب ذلك في حالتها الإيجاب والسلب.

٨٥ - هل تقام في منطقة البحث حلقات ذكر بعد صلاة العشاء، أم لا؟ صف حلقة ذكر - إن أمكن.

٨٦ - هل تحظى أيام معينة في شهر رمضان باهتمام أعضاء منطقة البحث أكثر من الأيام الأخرى؟ ما هي هذه الأيام؟ ولماذا تحظى بالاهتمام؟

ليلة القدر:

٨٧ - يقال إن ليلة القدر تقع في عشرة الأيام الأخيرة من رمضان، فأى ليلة من تلك الليالي يعتقد الناس في منطقة البحث أنها ليلة القدر؟ ولماذا؟

٨٨ - ما التصورات الشعبية لليلة القدر؟ اذكر هذه التصورات بالتفصيل.

٨٩ - ما المعتقدات الشعبية المرتبطة بهذه الليلة؟ اذكر هذه المعتقدات بالتفصيل.

- ٩٠ - يتناقل الناس قصصاً كثيرة سعيدة حدثت لأفراد معينين في ليلة القدر.. دُونَ بعضاً من هذه القصص، ووضح إن كان أصحابها موجودين على قيد الحياة في منطقة البحث أم لا.
- ٩١ - هل هناك خصائص معينة ينبغي أن يتمتع بها الموعودون ببركة هذه الليلة؟
- ٩٢ - هل هناك إجراءات أو التزامات معينة يعد الإخلال بها، أو ببعضها، سبباً لعدم حدوث السعادة لمن ينتظرها في هذه الليلة؟
- ٩٣ - ما طبيعة الاحتفال بليلة القدر على المستوى الرسمي والمستوى الشعبي؟
- ٩٤ - صف مظاهر سلوك الناس في الأيام الأخيرة من شهر رمضان المعظم، وخاصة تلك التي تتعلق بالاستعداد لاستقبال عيد الفطر المبارك.

عيد الفطر المبارك:

- ٩٥ - كيف يتم استقبال عيد الفطر
- على المستوى الرسمي
 - على المستوى الشعبي.
 - على مستوى الأطفال.
- ٩٦ - هل هناك مسمى آخر لعيد الفطر في منطقة البحث (العيد الصغير، مثلاً)؟ ولماذا يسمونه بهذا الاسم؟
- ٩٧ - ما عبارات التهئة المتبادلة بين الناس بهذه المناسبة؟
- ٩٨ - ما أنواع الكعك والفتائر.. المرتبطة بهذه المناسبة؟ وهل يتم إعدادها في البيت أم شراؤها من المحال التجارية؟
- ٩٩ - هل هناك أطعمة معينة يحرص الناس على تناولها في صباح اليوم الأول من أيام عيد الفطر؟ ما هي هذه الأطعمة؟ وما أسباب تناولها؟
- ١٠٠ - هل هناك أغان خاصة يرددها الأطفال أو الكبار احتفاءً بهذه المناسبة؟ دُونَ هذه الأغاني - إن وجدت.
- ١٠١ - هل يتعين أن يرتدي الناس في منطقة البحث، كباراً وأطفالاً، ملابس جديدة بهذه المناسبة؟

- ١٠٢ - هل يتلقى الأطفال نقوداً أو هدايا بهذه المناسبة؟.
- ممن يتلقونها؟ وما المسمى الشعبي لهذه العادة؟.
- ١٠٣ - هل يتعين على الأزواج أن يهدوا زوجاتهم أو أمهاتهم هدايا بهذه المناسبة؟ ما هي هذه الهدايا؟ وما مدى شيوع هذه العادة في منطقة البحث؟.
- ١٠٤ - هل يتعين على الآباء مهادة أبنائهم المتزوجين، ذكوراً كانوا أم إناثاً، في هذه المناسبة؟ وما أنواع الهدايا التي يقدمونها لهم؟.
- ١٠٥ - هل يتم تبادل أي نوع من الهدايا فيما بين الأسر بعضها وبعض في هذه المناسبة؟ ما هذه الهدايا؟ ولأي سبب يجري تبادلها؟.
- ١٠٦ - هل يتزاور أعضاء منطقة البحث في هذه المناسبة بقصد التهنية؟ صف كيفية هذا التزاور، وفي أي الأوقات يتم، موضحاً ذلك على صعيد المستويات الاجتماعية المختلفة.
- ١٠٧ - هل تخرج الأسر، أو بعض منها، في منطقة البحث لزيارة موتاهم بهذه المناسبة؟ من الذي يخرج؟ ولأي سبب؟.
- ١٠٨ - ما لون الملابس التي يرتديها أعضاء الأسر عند خروجهم لزيارة المقابر، وبخاصة النساء منهم؟.
- ١٠٩ - هل توزع الأسر - في حالة خروجها لزيارة موتاه - صدقات على المقابر؟ ما هي هذه الصدقات؟ وعلى من توزع؟.
- ١١٠ - هل هناك أدعية معينة يتم ترديدها عند زيارة المقابر في هذا اليوم؟ دون هذه الأدعية - إن وجدت.
- ١١١ - هل تحرص الأسر، أو بعض منها، عند زيارتها للمقابر في هذا اليوم، على قراءة بعض آيات الذكر الحكيم على موتاه؟ من الذي يقوم بالقراءة؟ وهل يتقاضى أجراً ما عن قيامه بذلك؟.
- ١١٢ - في حالة خروج بعض الناس لزيارة المقابر... متى يعودون؟ وما هي المحظورات التي ينبغي عليهم التقيد بها عند عودتهم؟.

١١٣ - ما فترة العيد التي يتعارف الشعبون عليها؟ وهل لذلك أي ارتباط بالفترة الرسمية للعيد؟.

ستة الأيام الأولى من شوال:

- ١١٤ - ما المسمى الشعبي لستة الأيام الأولى من شوال؟.
- ١١٥ - هل يصوم الناس، أو بعض منهم، هذه الأيام الستة؟ ولماذا؟ عزز ما تحصل عليه من إفادات ببعض الشواهد الدينية.
- ١١٦ - في أي الفئات العمرية يشيع صيام ستة الأيام الأولى من شوال؟ وهل لذلك علاقة واضحة بدرجة التدين؟ وضح هذه النقطة عن طريق ضرب الأمثلة.
- ١١٧ - هل يهتم الصائمون في هذه الأيام بإفطارهم وسحورهم بذات القدر الذي كانوا يهتمون بهما في شهر رمضان؟ ولماذا؟.
- ١١٨ - هل هناك عبارات خاصة، أو أدعية معينة، يرددها الصائمون عند إفطارهم أو سحورهم في هذه الأيام؟ دوّن هذه العبارات أو الأدعية - إن وجدت.

عيد الأضحى المبارك:

- ١١٩ - كيف يتم استقبال عيد الأضحى المبارك "
- على المستوى الرسمي.
 - على المستوى الشعبي.
 - على مستوى الأطفال.
- ١٢٠ - هل هناك مسمى آخر لعيد الأضحى المبارك في منطقة البحث (عيد عرفة - مثلاً - أو العيد الكبير) ... ولماذا يسمونه بهذا الاسم أو ذاك؟.
- ١٢١ - ما عبارات التهنئة التي يتبادلها الناس في هذه المناسبة؟.
- ١٢٢ - هل هناك أغاني خاصة يرددها الأطفال أو الكبار احتفاءً بهذه المناسبة؟ دوّن هذه الأغاني - إن وجدت.

- ١٢٣ - هل يتلقى الأطفال نقوداً أو هدايا بمناسبة عيد الأضحى؟ ممن يتلقونها؟ وما هو المسمى الشعبي لها؟.
- ١٢٤ - هل يرتدي الأطفال الكبار ملابس جديدة بهذه المناسبة؟ أم يحتفظون بملابس عيد الفطر لارتدائها في هذا العيد؟.
- ١٢٥ - ما مفهوم أعضاء منطقة البحث عن الأضحى؟ دُونَ ما قد يرويه الناس من قصص لدعم هذا المفهوم.
- ١٢٦ - من الذي يتعين عليه أن يضحى في هذا العيد؟ وعلى من توزع لحوم الأضاحي في منطقة البحث؟ تحدث حول هاتين النقطتين بالتفصيل.
- ١٢٧ - ما الأطعمة التي يحرص الناس على إعدادها في هذا اليوم؟
- ١٢٨ - هل يتزاور أعضاء منطقة البحث في هذه المناسبة بقصد التهئة بالعيد؟ متى يتزاورون؟ وعلى من منهم تقع مسؤولية الزيارة؟
- ١٢٩ - هل هناك صدقات غير لحوم الأضاحي يتم توزيعها في عيد الأضحى؟ ما نوع هذه الصدقات؟ على من يتم توزيعها؟.
- ١٣٠ - هل يخرج أعضاء منطقة البحث، أو بعض منهم، في زيارة موتاهم صباح يوم العيد؟ لو كان لهذه الظاهرة وجود في منطقة البحث فتحدث عنها بالتفصيل من ناحية:
- وقت الزيارة ومدتها.
 - لون الملابس المرتداة، وخاصة الملابس النسائية.
 - هدف الزيارة وما يحدث فيها.
 - الصدقات التي توزع على المقابر وأنواعها.
 - العودة والمحظورات التي يتعين على العائدين من زيارة المقابر التزام تجنبها.

الحج:

- ١٣١ - ما مفهوم العامة في منطقة البحث عن الحج، وعن يحجون؟
- ١٣٢ - في أي طبقة من طبقات المجتمع يشيع أداء فريضة الحج أكثر من الطبقات الأخرى؟ هل في الطبقة الفقيرة، أم في الطبقة المتوسطة، أم في الطبقة الثرية؟ وما أسباب ذلك؟
- ١٣٣ - صف بالتفصيل مظاهر الاستعداد لأداء فريضة الحج؟
- ١٣٤ - هل هناك أغان شعبية تؤدي في هذه المناسبة؟ دون بعض هذه الأغاني - إن وجدت.
- ١٣٥ - ما أنواع المجاملات التي يتلقاها الحاج من زويه، أو من أعضاء المجتمع، في هذه المناسبة؟
- ١٣٦ - متى يغادر الحجاج إلى الأراضي المقدسة؟
- ١٣٧ - هل يحرص الحجاج على الوفاء ببعض الالتزامات قبل مغادرتهم إلى الأراضي المقدسة؟ ما هي هذه الالتزامات؟ وما نتائج عدم الوفاء بها؟
- ١٣٨ - ما الأشياء التي يحرص الحاج على اصطحابها معه إلى الأراضي المقدسة؟ ولماذا؟
- ١٣٩ - صف مظاهر وداع الحجاج عند مغادرتهم إلى الأراضي المقدسة.
- ١٤٠ - ما مفهوم الناس عما يلي:
- الإحرام.
 - الوقوف بعرفة.
 - التلبية.
 - النفرة.
 - الأضحية.
 - الطواف بالكعبة المشرفة.
 - تقبيل الحجر الأسود.

- رمي الجمرات.
 - السعي بين الصفا والمروة.
 - كسوة الكعبة.
 - بئر زمزم.
 - زيارة الرسول (صلى الله عليه وسلم).
- دوّن ما قد يرويه الناس من قصص بهذا الخصوص.
- ١٤١ - ما عبارات التهنئة التي يتلقاها الحجاج بهذه المناسبة، سواء في وداعهم أو استقبالهم عند عودتهم من الأراضي المقدسة؟.
- ١٤٢ - هل هناك إجراءات معينة تتخذ للإعلان عن أداء شخص ما لفريضة الحج؟.
- (أمثلة: طلاء واجهة منزله وتزيينها برسوم تعبر عن هذه المناسبة - رفع راية بيضاء أو علم فوق المنزل لفترة معينة.... إلخ).
- ١٤٣ - صف مظاهر استقبال الحجاج عند عودتهم من الأراضي المقدسة؟.
- ١٤٤ - ما أنواع الهدايا التي يحرص الحاج على حملها معه عند عودته من الأراضي المقدسة؟ وعلى من يقوم بتوزيعها؟.
- ١٤٥ - هل يحرص بعض الحجاج على أن يحملوا معهم، عند عودتهم من الأراضي المقدسة، بعضاً من مياه بئر زمزم، أو قطعة من الكسوة القديمة للكعبة... إلخ. ولماذا؟ دوّن ما قد يرويه بعضهم من قصص حول هذا الموضوع.
- ١٤٦ - هل هناك احتفال خاص للحاج بعد عودته من الأراضي المقدسة؟ صف هذا الاحتفال - إن وجد؟ ومن الذي يقوم به؟.
- ١٤٧ - متى يعتبر أعضاء المجتمع أن الحج مبرور، ومتى يعتبرونه غير مبرور؟ وهل هناك دلائل عينية تبدو على الحاج، وتشير إلى أن حجه مبرور أو غير مبرور؟ تحدث عن ذلك بالتفصيل.

١٤٨ - بماذا ينادون الحاج عند عودته من الأراضى المقدسة؟ وهل هناك حرص عام من أعضاء المجتمع على مناداته أو تقديمه بهذا اللقب (الحاج فلان) أم لا؟ وما شعور الحاج نفسه تجاه ذلك؟.

١٤٩ - هل هناك حالات كثيرة لحجاج أدوا فريضة الحج أكثر من مرة؟ وما هي عدد المرات المستحبة لأداء هذه الفريضة؟ وهل هناك إجراءات معينة ينبغي على الحاج القيام بها بعد عدد معين من أدائه لهذه الفريضة؟ تحرّ هذه النقطة بالتفصيل.

١٥٠ - ما هي المظاهر التي تطبع، أو ينبغي أن تطبع، سلوك الفرد بعد أدائه لفريضة الحج؟ وهل يكتسب بأدائه لهذه الفريضة وضعاً متميزاً بين أعضاء المجتمع عنه قبل أدائه لهذه الفريضة؟.

١٥١ - وضح ما إذا كانت هناك اختلافات على جميع الأسئلة المطروحة بين الذكور والإناث من الحجاج.

١٥٢ - تحرّ الاختلافات على جميع الأسئلة المطروحة فيما بين الحج في الوقت الحالي والحج قبل اختراع وسائل الانتقال الحديثة، وخاصة فيما يتعلق بوسائل الحج، وفترته، وإجراءاته الرسمية.

مناسبات أخرى متفرقة:

١٥٣ - في بعض الدول العربية يجري الاحتفال بآل البيت والأولياء الصالحين، فهل ثمة احتفالات مماثلة لذلك في منطقة البحث؟ صف هذا الاحتفال - إن وجد، وفي أي وقت يتم؟.

١٥٤ - في بعض الدول العربية يجري الاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية، وعيد الربيع (شم النسيم) وغير ذلك من الأعياد. إن كان لهذه الاحتفالات أو غيرها وجود في منطقة البحث صفها بالتفصيل.

١٥٥ - لو أن هناك احتفالات أخرى في منطقة البحث (احتفالات حصاد مثلاً، أو احتفالات دق الحب)، صفها بالتفصيل.

١٥٦ - ثمة تقويم مختلف للعام، غير التقويم الميلادي والهجري (الشمسي والقمرى) الشائعين له، يعمل به المزارعون والبحارة وغيرهم، ومثال ذلك - على سبيل التقريب - التقويم القبطى للسنة الذي يعمل به المزارعون في مصر حتى الآن عند الزراعة والحصاد، وكذلك التقويم الشعبى الزراعى في اليمن - فهل هناك تقويم شعبى للعام، شائع ومتعارف عليه في منطقة البحث حتى وإن لم يكن يعمل به الآن؟ تحدث عن التقويم بالتفصيل إن وجد، وما إذا كانت له علاقة بالأبراج أو النجوم، أو منازل القمر، أو غير ذلك، وهل ثمة احتفالات ترتبط بهذا التقويم، أو كانت ترتبط به في الماضى؟ اذكر هذه الاحتفالات، مع استقصاء عناصرها بقدر الإمكان.

١٥٧ - لو أن هناك مناسبات اجتماعية، أسرية، أو عائلية، شائعة في منطقة البحث، ويجري الاحتفال بها دورياً في موعدها من كل عام (كالاحتفال بعيد الأم مثلاً) اذكرها بالتفصيل.

١٥٨ - اذكر أية مظاهر احتفالية دورية أخرى في منطقة البحث لم يشملها هذا الدليل، واتبع التفصيل في الحديث عنها بقدر الإمكان، ومن ذلك:

- احتفالات (دش) الغوص.
- احتفالات العودة من الغوص.
- احتفالات انتهاء الغوص.
- احتفالات حربية (انتصار في معركة ماء، أو في موقعه ما).
- احتفالات تدشين السفن.
- أي احتفالات شعبية بمناسبات وطنية.

Social Customs Associated with Annual Events in Kuwaiti Society

Abstract

The major aim of this study is to document the social habits and traditions related to the annual cycle of Kuwaiti society. Ethnographic data have been collected from 25 Kuwaiti informants (15 males, 10 females). They have been selected accurately, and have been interviewed using the directory of the habits and traditions manual published by the Folk Heritage Center of Gulf Council Countries. The data have covered all societal sectors in Kuwait. Annual religious and local occasions have been documented in this study, including New Hejri year, the tenth of Moharam month, the prophet's birth day, Rajab, Shaban, and Ramadan months, Al-Fitir and A-Adha Eids, and Muslim Pilgrimage and other occasions habits and traditions in Kuwait Society. Some similarities and differences in these habits were found among different groups in the society.

Author:

Yagoub Yousif Al-Kandari

- Ph. D. in Anthropolgy, The Ohio State University, USA 1998.
- Dean, College of Social Sciences, 2005-2008.
- Assistant Dean for Student Affairs, Graduate College Studies, 2004-2005.
- Associate Professor, Department of Sociology and Social Work. 2004.
- Visiting Scholar, The Ohio State University, USA, 2010.

Publications:

Books:

- 1 - Al-Kandari, Y (2002). Kuwaiti Diwaniyyah: Its political and social function. Kuwait: Dar Al-Balak.
- 2 - Al-Kandari, Y (2003). Culture, Health and Illness: A contemporary vision of new Anthropology. Kuwait: Academic Publication Council, Kuwait University.
- 3 - Al-Kandari, Y (2005). Questionnaire: Its design and statistical treatment method in behavioral and social sciences. Beirut: Dar Alahbab.
- 4 - Al-Kandari, Y (2006). Quantitative and qualitative method in social and behavioral sciences. Academic Publication Council, Kuwait University.
- 5 - Al-Kandari, Y (2006). Information search method via internet. Kuwait: Maktabat Almanar.
- 6 - Al-Kandari, Y (2008). Customs and traditions related to death in Kuwait society. Academic Publication Council, Kuwait University.
- 7 - Al-Kandari, Y (2010). Change and modernity: Kuwaiti family as a model. Cairo: Al-maktab Aljame'ai Alhadith.
- 8 - Al-Kandari, Y (2010). Social issues from social life (4 volumes). Cairo: Almaktaba Alasriya.

Refereed Journals:

- 9 - Al-Kandari, Y (2006). Consanguineous marriage and its relation to family stability in Kuwait. *Journal of Arts and Sciences*, 9: 28-39.
- 10 - Al-Kandari, Y (2006). Consanguineous marriage and its relation to some sociocultural determents in Kuwait. Academic Publication Council, Kuwait University. 252.
- 11 - Al-Kandari, Y (2006). Social security determinants in Kuwait society: Sociocultural vision. *Journal of Gulf and Peninsula Studies*. 120(32):75-123.
- 12 - Al-Kandari, Y. and Al-Rashidi, A. (2006). Parental attitudes of social practice related to the maltreatment of children: A comparative study on children living in a martyr's and a non-martyr's families. *Arabic Child Journal*, 7(26): 8-23.
- 13 - Al-Kandari, Y (2007). Prevalence of Obesity in Kuwait and its Relation to Sociocultural Variables. *Obesity Reviews*. 71: 147-154.
- 14 - Al-Kandari, Y (2007). Fertility and its relation to sociocultural factors in Kuwaiti Society. *Eastern Mediterranean Medical Journal*. 13(6): 1364-1371.
- 15 - Abdel-Khaled, Ahmed and Al-Kandari, Yagoub (2007). Death Anxiety in Kuwaiti Middle - Aged Personnel. *OMEGA: Journal of Death and dying*.
- 16 - Al-Kandari, Yagoub (in press). The effect of Internet use on teens and youth in Kuwaiti society. *Perston Journal of Social Sciences*. 2008.
- 17 - Al-Kandari, Y (2008). Kuwait Diwaniyyah and its effect on the elderly in Kuwaiti society. *Journal of Gulf and Peninsula Studies*. 131 (43).
- 18 - Al-Kandari, Y(2007). Family stability: A comparative study of social status in living in a martyr's and a non-martyr's families. *Journal of Social Affairs*, Sharqa University, UAE.
- 19 - Al-Kandari, Y (2007). The Health consequences of consanguineous marriage in Kuwait. *Anthropology of Middle East*. 2(2): pp: 74-86.

Monograph 320

**Social Customs
Associated with Annual Events
in Kuwaiti Society***

Dr. Yagoub Yousif Al-Kandari

Department of Sociology and Social Work
Faculty of Social Sciences
University of Kuwait

* This Research has been supported by Research administration at University of Kuwait, Under grant No. (0502/05).

عزيزي القارئ:

يسر أسرة تحرير حويات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحويات؛ وذلك من خلال إجاباتكم عن هذه الأسئلة:

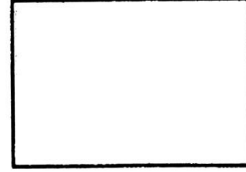
- ١ - العمر: سنة
- ٢ - الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى
- ٣ - بلد الإقامة: ☐ الكويت ☐ خارج الكويت (انكر)
- ٤ - التعليم: ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه
- ٥ - طبيعة المهنة: ☐ أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (وانكرها) ...
- ٦ - مواضيعك المفضلة: ☐ أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐ تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (وانكرها) ...
- ٧ - كيف تحصل على الحويات؟ ☐ شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐ لا
- ٨ - هل تصك الحويات في الوقت المناسب؟ ☐ نعم ☐ لا
- ٩ - رأيك في حجم الحويات؟ ☐ كبير ☐ متوسط ☐ صغير
- ١٠ - كيف ترى موضوعات الحويات؟ ☐ متنوعة ☐ غير متنوعة
- ١١ - ما الطابع العام للحويات من وجهة نظرك؟ ☐ لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع
- ١٢ - هل تقرأ الحويات بانتظام؟ ☐ نعم ☐ لا
- ١٣ - هل تقرأ الحويات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ ☐ نعم ☐ لا
- ١٤ - هل تقرأ الحويات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ ☐ نعم ☐ لا
- ١٥ - هل تحتفظ بالحويات بعد قراءتها؟ ☐ نعم ☐ لا
- ١٦ - اقترحاتك لتطوير الحويات وتطوير خدماتها للقارئ:

.....

.....

.....





حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

ص.ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

مجلة الطفولة العربية
Journal of Arab Children (JAC)

مجلة فصلية محكمة تصدرها



الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

إن مجلة الطفولة العربية مجلة علمية محكمة في أبحاثها الميدانية تقدم للقارئ المهتم بمجال الطفولة غزواً معرفياً لكل ما يخص الطفولة من دراسات وبحوث ومقالات وقرارات عامة يستفيد منها المختصون والمهتمون . وتقبل للنشر باللغتين العربية والإنجليزية المواد الآتية :

- الأبحاث الميدانية والتجريبية.
- الأبحاث والدراسات العلمية النظرية.
- عرض أو مراجعة الكتب الجديدة.
- التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة.
- المقالات العامة المتخصصة.

تدار المجلة من خلال مجلس أمناء ، وهيئة استشارية ، وهيئة تحرير.

رئيس هيئة التحرير الدكتور حسن علي إبراهيم

مدير التحرير الدكتور بدر عمر العمر

الاشتراكات

البيان	داخل الكويت	دول مجلس التعاون	الدول الأخرى
ثمن العدد للفرد	1 دك	1 دك	2 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للفرد	3 دك	4 دك	15 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للمؤسسات	15 دك	15 دك	60 دولار أمريكي

العنوان

أبرق خيطان- شارع فيصل بن عبد العزيز- فيلا رقم 9279
ص. ب. : 23928 الصفاة 13100 الكويت
تليفون : 4748479- 4748387- 4748250- فاكس : 4749381
E-mail : haa49@qualitynet.net

مَجَلَّةُ الشَّرِيعَةِ وَالدراسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

فَصْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مَحْكَمَةٌ تَصْدُرُ عَنْ مَجْلِسِ النُّشْرِ الْعِلْمِيِّ بِجَامِعَةِ الْكُوَيْتِ
تُعْنَى بِالْبَحْثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

رئيس التحرير السيد الأستاذ الدكتور: أبو اليزيد أبو زيد العجمي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤ هـ - أبريل ١٩٨٤ م

- * تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
- * تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
- * تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
- * تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسال المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤
بذالة: ٢٤٨٤٦٨٤٣ - ٢٤٨٤٢٢٤٣ - داخلي: ٤٧٢٣

العنوان الإلكتروني: E-mail - josais@kuniv.edu.kw

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: <http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS>

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html



مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت - تأسس عام ١٩٩٤م



مدير المركز
د. فهد عبدالرحمن الناصر

يصدر عن المركز مايلي:

- ❖ سلسلة الإصدارات الخاصة.
- ❖ سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
- ❖ مجلدات وثائق مختارة لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
- ❖ سلسلة إصدارات لنشر بحوث الندوات والمؤتمرات.
- ❖ سلسلة ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير، الدكتوراه).
- ❖ دليل الرسائل الجامعية «الماجستير والدكتوراه» لباحثين المعنيين في موضوعاتهم بمنطقة الخليج والجزيرة العربية «جزأين».

سلسلة الإصدارات الخاصة

سلسلة علمية محكمة . صدر العدد الأول عام ١٩٩٧م.
يرحب المركز بنشر الأبحاث والدراسات التي تهدف إلى إبراز الخصوصية البيئية للمنطقة الخليجية ورصد قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة وفي ضوء المتغيرات.

قواعد النشر

- أولاً : أن يكون البحث أو (الدراسة) معنية بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في المجالات الآتية :
السياسة ، الاقتصاد ، الجغرافيا ، التاريخ ، علم النفس ، الاجتماع ، التربية ، اللغة العربية وآدابها ، الثقافة ، البيئة ، القانون ، الإعلام ، التراث (الآثار والحضارة والفنون) .
- ثانياً : أن تمثل الدراسة إضافة جديدة إلى حقل التخصص .
- ثالثاً : لم يسبق تقديمها للنشر إلى جهة أخرى .
- رابعاً : ألا يقل عدد صفحات البحث أو (الدراسة) عن ١٠٠ صفحة ، ولا يزيد على ٢٠٠ صفحة .

نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
الأفراد	٣ د.ك	٤ د.ك	٦٠ دولاراً
المؤسسات	١٥ د.ك	١٥ د.ك	٦٠ دولاراً

توجه جميع المراسلات باسم مدير المركز

ص.ب : ٦٤٩٨٦ (ب) الشويخ ، ١٧٠٤٦٠ الكويت

هاتف : ٤٨١٦٧٩٩ - ٤٨١٦٨٠٧ - ٤٨١٦٨٢٤ (الافتاح الدولي ٠٠٩٦٥) فاكس : ٤٨١٤٢٩٥ - ٤٨١٠٤٧٤

البريد الإلكتروني للمركز cgaps@kuni.edu

العنوان الإلكتروني لصفحة المركز www.cgaps.kuniv.edu

المراسلات

المجلة التربوية



مجلة فصلية، تخصصية، محكمة
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. راشد علي السهل



نشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضرات الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية
- وملخصات الرسائل الجامعية

❖ تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
❖ تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنائير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنائير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤
E-mail: TEJ@kuc01.kuniv.edu.kw.

مجلة فصلية أكاديمية

محكمة تعنى بنشر البحوث

والدراسات القانونية والشرعية

مجلة الحقوق



تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحمن الملحم



صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية	
٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً	الأفراد
١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً	المؤسسات



توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت

تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣

E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت <http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol>

ISSN 1029 - 6069

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية



مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
صدر العدد الأول منها في يناير عام 1975م

رئيسة التحرير

د. فاطمة حسين يوسف العبد الرزاق

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون
منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف علوم البحث والدراسة .

ومن ابوابها

- البحوث العربية.
- البحوث الإنجليزية.
- عرض الكتب ومراجعتها .
- البيبلوجرافيا العربية.
- ملخصات الرسائل الجامعية:
- ماجستير - دكتوراه.
- التقارير : مؤتمرات - ندوات

الاشتراكات

ترسل قيمة الاشتراك مقدماً بشيك لأمر - جامعة الكويت
مسحوب على أحد المصارف الكويتية

داخل دولة الكويت : للأفراد : 3 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول العربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول الغير عربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً

توجه جميع المراسلات باسم رئيسة تحرير مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

ص.ب: 17073 الخالدية - الرمز البريدي : 72451 الكويت

تلفون: 24984067 - 24984066 - 24833215 +965 - فاكس: 24833705 +965

E-mail: jgaps@ku.edu.kw - <http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps>

تفهرس المجلة في دليل أولرخ الدولي تحت رقم 1807614

الرقم الدولي للمجلة 4288 - 0254 ISSN:



لجنة التأليف والتعريب والنشر



جامعة الكويت مجلس النشر العلمي

■ تشكلت لجنة التأليف والتعريب
والنشر - التابعة لمجلس النشر
العلمي بجامعة الكويت
في عام 1976 م .

* أهداف اللجنة :

- 1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت .
- 2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية .
- 3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسية التي انعقد عليها الإجماع العربي .

* مهام اللجنة :

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية (Text Book) ، و المترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها علي نفقة الجامعة، ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية .

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي :

لجنة التأليف والتعريب والنشر / جامعة الكويت

ص.ب : 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت

تلفون : 4843185 / فاكس : 4843185

البريد الإلكتروني : kuc01.kuniv.edu.kw

الموقع على الإنترنت : www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/atape

المجلة العربية للملوم الإنسانية

أكاديمية - فصلية - محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

بحوث باللغة العربية

بحوث باللغة الإنجليزية

مناقشات وندوات

عروض الكتب الجديدة

تقارير ومؤتمرات

مجلس
النشر
العلمي

رئيسة التحرير

أ.د. سعد عبد الوهاب عبد الرحمن



P.o.Box: 26585 - Safat. 13126 kuwait

Tel: (+965) 4817689 - 4815453 Fax: (+965) 4812514

E-mail: ajh@kuniv.edu.kw <http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh/>



التعاون Attaawun

رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول

في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ — يناير ١٩٨٦ م

— تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول
مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية
والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

— تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت
عنوان : بحوث — آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كتب /
يوميات مجلس التعاون / بيليوغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

بحررها نخبة من الباحثين والمختصين
يمنح المشاركون مكافأة مالية وفق نظام المكافآت الخاصة بالمجلة

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير — مجلة التعاون

ص . ب : ٧١٥٣ — الرياض : ١١٤٦٢

هاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)

فاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)

Email : attaawun@gcc-sg.org

المجلة العربية للعلوم الإدارية



Arab Journal of Administrative Sciences

رئيس التحرير: أ.د. علي محمود عبد الرحيم

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ .
- First issue, November 1993.
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصلية في مجال العلوم الإدارية.
- Refereed journal publishing original research in Administrative Sciences.
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت ثلاثة إصدارات سنوياً (يناير - مايو - سبتمبر).
- Published by Academic Publication Council, Kuwait University, 3 issues a year (January, May, September).
- تساهم في تطوير الفكر الإداري واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها.
- Contributes to developing and enriching administrative thinking and practices.
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية.
- Listed in several international databases.
- تخضع للتقييم الأكاديمي الخارجي.
- Reviewed periodically by international referees for high academic standards.

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات - الدول العربية: 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب: 28558 الصفاة 13146 - دولة الكويت
هاتف: (965) 4827317 أو 4416 / 4734 (965) 4984415 - فاكس: (965) 4817028
E-mail: ajoas@kuniv.edu.kw - Web Site: <http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajas>



مجلة الكويت للعلوم والهندسة

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE AND ENGINEERING

EDITOR - IN - CHIEF: *Prof. Fawzia Al-Ruwaih*

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE AND ENGINEERING

An International Journal of the University of Kuwait

ISSN 1024 8684

A refereed Journal publishes original research in various fields of Basic and Applied Sciences and also all fields of Engineering and Computer Sciences. The Journal is published biannually (June and December) by the Academic Publication Council (APC) Kuwait University - one volume in two parts.

The Journal is cited in Chemical Abstracts, Compumath Citation Index, Current Contents, Energy Data Base, Helminthological Abstracts, Mathematics Abstracts, Mathematical Reviews, Microbiological Abstract, Petroleum Abstracts, Science Citation Index, Zentralblatt fur Mathematik, and Zoological Record. The Journal current page and titles are featured on our website.

Refer to the **Instructions to Authors** for submission of manuscripts.

مجلة الكويت للعلوم والهندسة

المجلة العالمية لجامعة الكويت

ISSN 1024 8684

مجلة الكويت للعلوم والهندسة دورية علمية عالمية تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت تهتم بنشر البحوث الأصلية المحكمة في مختلف العلوم الطبيعية والحياتية والتطبيقية وجميع فروع علوم الهندسة وعلوم الكمبيوتر. تصدر مرتين في السنة (يونيو وديسمبر) في جزأين اثنتين أحدهما يختص بالهندسة والآخر بالعلوم.

الاستفسارات بخصوص النشر بالمجلة تطلب من مدير التحرير بالعنوان المذكور على الصفحة المقابلة. يرجى مراجعة إرشادات النشر للمؤلفين في الصفحات الأخيرة من العدد. وكذلك على صفحة الإنترنت.

www.kjse.kuniv.edu.kw

Annual Subscription (two parts, including Postage)

Inside Kuwait		Arab Countries		Other Countries	
for individuals	for establishments	for individuals	for establishments	for individuals	for establishments
3 KD	15 KD	4 KD	15 KD	15 US\$	60 US\$

Index to Kuwait Journal of Science & Engineering from Volume 1 to 35 is available from the Kuwait Journal of Science & Engineering, Academic Publication Council, Kuwait University.

Enquiries about the journal should be sent to the Managing Editor.

All Correspondence and Manuscripts directed to: Editor-in-Chief: Prof. Fawzia Al-Ruwaih
P.O.Box 17225, Khaldiya 72453, KUWAIT,

Tel: (+965) 2481 6261, 2498 4414, 2498 4625, 2498 4456. Fax: (+965) 2484 6725

E-mail: kjse@ku.edu.kw - Website: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/kjse

Advisory Board

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin

Department of Arabic Language and
Literature - University of Jordan

Prof. Hayat N. Al-Hajji

Department of History
University of Kuwait

Prof. Ahmed Etman

Department of Greek and Latin
Studies - University of Cairo

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al-Fehri

Department of Arabic Language and
Literature - University of Mohamed V

Prof. Ismail S. Muqlad

Department of Political Science -
University of Assiout

**Prof. Marie-Therese Abdul
Messieh**

Department of English Language and
Literature - University of Kuwait

Prof. Imam Abdul Fattah Imam

Department of Philosophy
University of Ain-Shams

**Prof. Mohammed Ghanem
Al-Rumeihi**

Department of Sociology
University of Kuwait

Prof. Hamdi Hasan Abul-Enein

Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mohammed M. I. Al-Dib

Department of Geography
University of Ain-Shams

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil

Department of Psychology - University of Ain Shams

Editorial Board

Dr. Fatima Ibrahim AL - Khalifa

Editor-in-chief

Prof. Ahmed Al-Toukhi

Department of History

Prof. Hassan Sayed Abul-Enin

Department of Geography

Prof. Ali A. Altarrah

Department of Sociology and
Social Work

Prof. Mohammed A. Al-Taweel

Department of Arabic Language
and Literature

Dr. Hani Amin Azir

Department of English Language
and Literature

Prof. Bader m. AL-Ansari

Department of psychology

Dr. Abdulla Misha'l Al-Anzi

Department of Political Science

Dr. Gassem S. Al-Fehaid

Department of Arabic Language
and Literature

Maha Ibrahim Al-Mes'ad

Acting Editor

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - University of Kuwait

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT
PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELE-
VANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE
VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF
ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Department of Mass Communication

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Department of Sociology and Social Work
- Department of Geography
- Department of Psychology
- Department of Political Science

Volume 31, 2010